المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

تأثير فكر الإخوان المسلمين على توجهات المقاومة الإسلامية ضد الإحتلال الإسرائيلي : حركة حماس نموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية

تخصص علاقات دولية

من إعداد الطالبة:

فريال خياطي

تحت إشراف الأستاذ:

د. حميد رامي

لجنة المناقشة :

أ. د. علي لراري رئيسا

أ.د . حميد رامي مشرفا و مقررا

أ.د. ياسين بولالوة عضوا مناقشا

الموسم الجامعي 2024م-2025م/1445هـ-1446هـ

بسم الله الرحمن الرحیم

إلى الراحل أبي رحمه الله

إلى الراحل أخي رحمه الله

إلى العزيزة أمي أطال الله في عمرها

إلى غزة العزة بأحياءها وشهداءها

شكر وعرفان

الحمد الله رب العالمين حمدا يليق بجلال سلطانه و سعة عرشه وعظيم خلقه ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات و وبنعيم فضله تتحقق الأماني والغايات ، والحمد لله الذي سهل علي المهام و أعانني على بلوغ هذا المقام فالحمد له في البدء والختام ونرجوه توفيقا يدوم دون إنصرام .

أوجه أسمى عبارات الشكر والتقدير لجميع أساتذة المدرسة الأفاضل الذين تتلمذت على يدهم طوال خمس سنوات فكانوا خير المعلمين و أفضل المرشدين فجزاكم الله عني خير الجزاء وجعل علمكم نورا يمتد أثره بلا إنتهاء .

ولا يفوتني أن اخص بالشكر أيضا أستاذنا المشرف الدكتور حميد رامي على توجيهه السديد و نصحه المفيد طوال رحلتنا البحثية راجية له دوام التوفيق في كل درب وطريق .

أشكر أيضا جميع زميلات الدفعة والزملاء الذين شاركوني الرحلة فكانوا خير الرفقاء في السراء والضراء وستظل ذكراهم محفوفة في قلبي بجميع مشاعر الإمتنان والوفاء .

و أخيرا ، أرسل تحياتي الخالصة لأعضاء الطاقم الإداري ولكل أفراد أسرة المدرسة الوطنية للعلوم السياسية الكرام على مساعدتهم الدائمة للطلبة بكل حب و إهتمام فبارك الله فيكم و أدام عليكم السلم والسلام

الملخص

لم تكن حركات المقاومة يوما مجرد كيانات عسكرية تحارب الإحتلال وفقط ، بل كانت أيضا إنعكاسا لرؤى فكرية و أيديولوجية تشكل هويتها الخاصة وتحدد توجهاتها الأساسية ، لذلك قررنا أن نخصص هذه الدراسة لتسليط الضوء على حركة حماس كحالة فلسطينية فريدة إستندت في نهجها المقاوم إلى فكر جماعة الإخوان المسلمين الذي يجمع بين الدعوة الدينية والممارسة السياسية .

رغم بدايتها كجماعة دعوية إصلاحية متواضعة، نجحت جماعة الإخوان المسلمين من تكبير نفوذها وتوسيع مدها التأثيري ، هذا المد الذي سيتجاوز بمرور الوقت حدود الدولة المصرية ليصل لمختلف أبقاع العالم العربي و الإسلامي . ولأن نشاطات الجماعة تطورت لتصل حد التدخل في أمور السياسة والحكم ،كان من الطبيعي أن يكون للإخوان دور بارز في مجريات القضية الفلسطينية منذ بدايتها خاصة في ظل الطابع الديني المقدس الذي تتسم به أراضي فلسطين المحتلة، إلا أنه وبالنظر لبعض الظروف السياسية الصعبة التي منعت الجماعة من مواصلة مشاركتها المباشرة في مقاومة الإحتلال الإسرائيلي ، قامت هذه الأخيرة بتشكيل وكيل فلسطيني سينوب عنها في أداء هذه المهمة وهو حركة حماس .

تستخلص هذه الدراسة أن الرابطة بين الفكر الإخواني والمقاومة الإسلامية في فلسطين ليست مجرد إمتداد تنظيمي أو فكري سطحي بل هي تجسيد حقيقي لنموذج إستثنائي يبين بشكل واضح العلاقة الديناميكية بين الفكر والممارسة ، حيث أن حركة حماس إستلهمت شرعية مقاومتها المسلحة من المرجعية الدينية نفسها التي ولدت منها جماعة الإخوان المسلمين لكنها وفي نفس الوقت أعادت تشكيلها بما يتناسب مع خصيوصياتها و أولوياتها كحركة فلسطينية تحررية وهذا ما تكشفه هذه الدراسة ، فالفكر الإسلامي الحركي لم يكن يوما نصا جامدا يحفظ ويطبق كما هو وإنما فرض متغير يخضع لمنطق الضرورة أكثر من إلتزامه بالنظرية ، وعليه فإن حماس في بدايتها كانت مجرد تلميذ مجتهد للمعلم الإخواني، لكنها فيما بعد أصبحت إمتحان صعب لإختبار قدرة فكر هذا المعلم على الصمود، التكيف ، والأهم من ذلك التعديل. وهنا قد ننهي دراستنا بإشكالية جديدة أخرى : هل ستظل حماس في جوهرها مد إخواني أم أن تقلبات المشهد السياسي المفاجئة ستجبرها على التخلي عن إرثها الفكري مقابل البقاء ؟

الكلمات المفتاحية : الحركات الإسلامية ،المقاومة المسلحة، الصراع الفلسطيني الإسرائيلي ، الفكر الحركي

Abstract

Resistance movements around the world often appear as military entities using force to combat occupation in their countries. However, the intellectual backgrounds that shape these movements' identities are rarely highlighted. This prompted us to dedicate this research to examining the influence of certain intellectual references on the approach and methods of resistance movements, focusing on two models of the Muslim Brotherhood's ideology and their influence on Hamas.

The Muslim Brotherhood is considered one of the most influential and prominent political movements. Its religious nature and advocacy goals did not prevent it from gradually intervening, as its circumstances dictated, in political and governance affairs. Therefore, the Palestinian cause, given its sacred religious dimension for Muslims, was a top priority for the group, which devoted all its efforts and capabilities to strengthening Islamic resistance against the Israeli occupation. These efforts were later embodied in the establishment of the Hamas movement, an Islamic movement inspired by the group's ideology, which would replace it in carrying out the mission of resistance within the occupied Palestinian territories.

At the end of the study, the researcher concludes that the strength of the bond between the Muslim Brotherhood and Hamas is not due

to organizational affiliation, which only lasted for a temporary period, but rather to a strong intellectual and ideological bond. Hamas derived the imperative for its existence as a legitimate armed resistance movement from the same religious authority from which the Muslim Brotherhood emerged. At the same time, however, it succeeded in preserving its distinctiveness as an independent Palestinian entity, free in its decisions and choices, which do not necessarily align with its intellectual heritage as much as they do with the requirements of the times and contexts in which it lives. Islamic movement thought is not a rigid text that cannot be modified or changed. Rather, it is characterized by flexibility and dynamism, which makes it subject to the logic of necessity more than its commitment to theory. Therefore, it can be said that Hamas now, more than ever, represents a true test of the Muslim Brotherhood's ability to adapt and withstand the obstacles and challenges imposed by international and regional circumstances. Here we may conclude our study with another question: Will Hamas remain faithful to its ideological principles, or will its interests and desire for survival force it to abandon this legacy?

خطة البحث

مقدمة

الفصل الأول: مدخل عام إلى الحركات الإسلامية

المبحث الأول: السياق المفاهيمي والتاريخي

المطلب الأول: تطور الفكر الإسلامي الحركي

المطلب الثاني: مفهوم الحركات الإسلامية

المطلب الثالث: أسباب نشأة الحركات الإسلامية

المطلب الرابع: خصائص و أهداف الحركات الإسلامية

المبحث الثاني: أهم تصنيفات الحركات الإسلامية

المطلب الأول: تصنيف الحركات الإسلامية حسب الهدف

المطلب الثاني: تصنيف الحركات الإسلامية حسب الأسلوب

المطلب الثالث: تصنيف الحركات الإسلامية حسب المرجعية الفكرية

المطلب الرابع : تصنيف الحركات الإسلامية حسب موقفها من النظام

الفصل الثاني : دور جماعة الإخوان المسلمين في مقاومة الإحتلال الإسرائيلي

المبحث الأول : *نبذة عن جماعة الإخوان المسلمين*

المطلب الأول : ظروف نشأة الجماعة

المطلب الثاني : نشأة الجماعة وهيكلتها التنظيمية

المطلب الثالث : المرتكزات الفكرية للجماعة و أهدافها

المطلب الرابع : أهم الأحداث المحورية في تاريخ الجماعة

المبحث الثاني: دور جماعة الإخوان المسلمين في الصراع العربي الإسرائيلي

المطلب الأول : مشاركة الجماعة في حرب 1948

المطلب الثاني : موقف الجماعة من حرب 1967

المطلب الثالث : موقف الجماعة من حرب 1973

المطلب الرابع : موقف الجماعة من إتفاقيات السلام العربية الإسرائيلية

الفصل الثالث : دور حركة حماس في مقاومة الإحتلال الإسرائيلي

المبحث الأول : حركة حماس

المطلب الأول : ظروف نشأة الحركة

المطلب الثاني: نشأة الحركة

المطلب الثالث : الهيكل التنظيمي للحركة

المطلب الرابع : أهداف ومبادئ الحركة

المبحث الثاني : كرونولوجيا مقاومة حماس للإحتلال الإسرائيلي

المطلب الأول : المقاومة الإسلامية في فلسطين قبل نشأة حماس (1922_1987)

المطلب الثاني : المقاومة الإسلامية في فلسطين قبل فوز الحركة بالإنتخابات(1987_2006)

المطلب الثالث : المقاومة الإسلامية في فلسطين بعد فوز الحركة بالإنتخابات (2006_2025)

خاتمة

المقدمة

مقدمة :

لقد لفتت هجومات السابع من أكتوبر من عام 2023 التي شنتها حركة حماس ضد الإحتلال الإسرائيلي أنظار العالم أجمع إلى القضية الفلسطينية ،كما أعادت صياغة السردية الرائجة عالميا حول الصراع الفلسطيني الإسرائيلي ، ولعل هذا الحدث التاريخي البارز رسخ مكانة حماس كقوة سياسية وعسكرية لا يستهان بها ، كما أثبت حضورها القوي والمميز على ساحة المقاومة الفلسطينية . وبما أن كل حركة تنبثق من فكرة محورية تمهد لوجودها ، فإن حركة حماس لم تكن إستثناءا ، حيث ساهم الفكر الإسلامي عموما وفكر جماعة الإخوان المسلمين خصوصا في تشكيل النواة الأولى للحركة . ولا يبدو أن هذا التأثير كان بالتأثير العابر أو السطحي ، بل يبدو أنه بلغ من العمق مبلغا كبيرا مكن الجماعة الإسلامية من إثبات حضورها الفعال في مجريات الصراع القائم ، كما ساعدها أيضا على تشكيل ملامح المقاومة الإسلامية في الداخل الفلسطيني المحتل .

قد يختلف البعض حول مدى معقولية فكر الإخوان المسلمين، فمن الطبيعي أن يحاط هذا التيار بهالة واسعة من الجدل والريبة خاصة إذا أخذنا بعين الإعتبار الطابع الديني الذي يمتاز به هذا الفكر ، لكن لا يختلف إثنان حول المرجعية التاريخية الهامة التي يتميز بها، كما لا يمكن إنكار سمته العالمية العابرة للحدود ، فبالرغم من ولادة هذا الفكر في بقعة جغرافية معينة و فترة زمنية مضى عليها عشرات السنين ، لا تزال تداعياته ظاهرة في كل زمان ومكان . وبناءا على هذا يتساءل العديد من المتابعين لتطورات الأوضاع في فلسطين عن طبيعة التأثير الفكري الذي تمارسه هذه الجماعة في تحديد توجهات المقاومة الإسلامية الفلسطينية والتي غالبا ما تمثل بحركة حماس ، وهو ما سنحاول تسليط الضوء عليه في هذا العمل البحثي المتواضع .

1/أهمية الدراسة :

- إن دور الجماعات الإسلامية في القضية الفلسطينية لم يستوفي حقه من التحليل والدراسة الأكاديمية ، لذلك فمن شأن هذه الدراسة أن تثري المكتبة الجزائرية والعربية . خاصة في ما يتعلق بموضوع جماعة الإخوان المسلمين التي ورغم الوفرة الأكاديمية التي تناولته بشكل منفصل ، إلا أن الربط بينها وبين تأثيرها المباشر على فصائل المقاومة الفلسطينية لا يزال محدود أكاديميا .

● تساعد هذه الدراسة القارئ على إستيعاب الدور المحوري الذي تقوم به الفواعل الغير دولاتية كحركات المقاومة التحررية في تحديد مسارات وتوجهات النظام الدولي، والتأثير على قرارات و سياسات وحداته الرسمية ، وفي نفس الوقت تفتح له أفقا جديدا حول البعد الأيديولوجي والفكري للكيانات السياسية بإعتباره هوية تعريف لها .

● تقدم هذه الدراسة مثالا حيا حول عملية إنتقال الفكر من المستوى التنظيري البحت إلى مستوى التطبيق العملي وهذا من خلال دراسة حالة ممارسة حركة حماس لفكر الإخوان المسلمين وتطبيقه على الواقع الفلسطيني .

2/أهداف الدراسة:

● كشف الستار عن علاقة التأثير المتبادل بين ثنائية الفكر والممارسة .

● تسليط الضوء على المشاركة السياسية لأحد أبرز وأهم التيارات الإسلامية في العالم وهي جماعة الإخوان المسلمين ، وكيفية مساهمتها في التأثير على مجريات القضية الفلسطينية .

● بيان الدور الذي تلعبه المقاومة الفلسطينية ذات المرجعية الإسلامية الممثلة بحركة حماس في مواجهة الإحتلال الإسرائيلي .

● تحديد طبيعة العلاقة بين جماعة الإخوان المسلمين و حركة حماس ومدى صلابة الإرتباط بينهما خاصة في ظل التحولات الإقليمية والدولية المستمرة .

3/أسباب إختيار الموضوع: إن إهتمامنا بهذا الموضوع نابع من عدة أسباب ودوافع بعضها ذاتية و بعضها الآخر موضوعية ويمكننا إجمالها في الأسباب التالية :

دوافع موضوعية:

● تعتبر حركة الإخوان المسلمين من الحركات الأكثر جدلا و شهرة في شتى الأوساط السياسية العربية منذ سنوات طويلة ، كما أنها تثير اهتمام الكثير من الباحثين الاكاديميين لكون تأثير هذه الجماعة السياسي يشمل العديد من مناطق العالم رغم بدايتها كجماعة دعوية محلية متواضعة .

● هناك وفرة أكاديمية في الدراسات البحثية التي تناولت دراسة حركة حماس بأبعادها السياسية والعسكرية، لكن وفي المقابل نجد ندرة أكاديمية في البحوث التي تدرس حماس من زاوية أيديولوجية وتركز على جذورها الفكرية .

● إن أحد أهم الأسباب التي جعلتنا نختار دراسة هذا الموضوع مع التركيز على نموذج حركة حماس هو حداثته ومواكبته للتغيرات الحالية الطارئة على الساحة الدولية ، فهجومات " طوفان الأقصى " التي شنتها حركة حماس

ضد الإحتلال الإسرائيلي جذبت إنتباه العالم أجمع لهذه الحركة وخلفيتها الفكرية المنسوبة لجماعة الإخوان المسلمين .

دوافع ذاتية :

● إن إنتماءنا الإسلامي والعربي يخلق لنا نوعا من الإلتزام العلمي بدراسة هموم أمتنا ومآسيها وبحكم أنه لا هم يؤرق المسلمين اليوم أكثر من إنتهاك حرماتهم الدينية في فلسطين ، قررنا تخصيص دراستنا لتحليل بعض جوانب هذه القضية وحيثياتها ، خاصة أننا نؤمن أن دور الباحث لا يقتصر على مهمة نقل الأحداث وتدوينها بل تتجاوز ذلك إلى حد تفكيكها وإعادة النظر فيها خاصة تلك الأحداث التي كان شاهدا عليها ،حتى لا يفرض على الأجيال القادمة أن ترى الحقيقة بعيون غيرها .

● إن إهتمام الباحثة بالفكر الإسلامي الحركي عموما وجماعة الإخوان المسلمين خصوصا ليس نابعا فقط من الجدلية المحيطة بهذه المتغيرات، ولكنه يرجع في الأساس إلى نوع من الفضول المتعلق بمعرفة السبب في بقاء أيديولوجيات فكرية معينة في الحين الذي تندثر فيه أخرى، والسر في نجاة حركات سياسية مع فناء أخرى .

4/على ضوء ما سبق تكون إشكالية بحثنا كالآتي :

كيف إنعكس فكر جماعة الإخوان المسلمين على توجهات المقاومة الإسلامية ضد الإحتلال الإسرائيلي ؟

5/الفرضية المركزية:

● تعتبر حركة المقاومة الإسلامية «حماس» **إمتدادا فكريا و إستراتيجيا** لجماعة الإخوان المسلمين حيث إستلهمت الحركة من مبادئ الجماعة نهجها المقاوم الخاص والقائم على الجمع بين العمل المسلح ،والعمل الدعوي، والسياسي، والإجتماعي ، مما شكل رؤيتها الشاملة لحيثيات الصراع الفلسطيني الإسرائيلي .

6/ للإجابة على إشكالية البحث يجب أولا الإجابة على التساؤلات الفرعية التالية:

1/ كيف شارك الإخوان في الصراع ضد الإحتلال الإسرائيلي ؟

2/ كيف جسدت حركة حماس الفكر الإخواني من خلال مقاومتها للإحتلال الإسرائيلي ؟

7/الفرضيات الفرعية:

1/ إن مشاركة الإخوان في نصرة الشعب الفلسطيني ضد المحتل الصهيوني هي مشاركة تاريخية لم تقتصر فقط على تدعيم الجبهة الداخلية للمقاومة في فلسطين، بل شملت أيضا دعما عسكريا في مختلف الحروب العربية الإسرائيلية.

2/ تطبق حماس مبادئ وتعاليم جماعة الإخوان المسلمين من خلال حرصها المستمر على تبني خيار المقاومة المسلحة ضد الإحتلال الإسرائيلي وفق ما يعرف بمبدأ "الجهاد" القائم على حمل السلاح وإستخدام العنف المشروع مع عدم الإكتفاء بالوسائل السلمية والسياسية .

8/ صعوبات الدراسة: لا بد لأي باحث علمي أن يواجه في رحلته البحثية عديد الصعوبات التي يتوجب عليه تجاوزها والتعامل الأمثل معها من أجل الوصول لنتيجته المرجوة ، أما الصعوبات والمشاكل التي تعرضت بحثنا العلمي هذا تمثلت في الآتي :

- إن معظم المراجع المتوفرة حول جماعة الإخوان المسلمين ودورها في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي تفتقد لحد كبير إلى الحيادية والتحليل الموضوعي البعيد عن الإنحياز لأطراف سياسية معينة ، وهذا ما كنا نتوقعه قبل الشروع في دراستنا. فكما هو معلوم لهذه الجماعة قاعدة عريضة من الأنصار والجماهير المؤيدة لها ،لكنها في نفس الوقت تملك أيضا عددا لا يستهان به من المعارضين والمهاجمين ، وعلى إثر هذا يجد الكاتب نفسه بوعي أو بدون وعي ينحاز لإحدى هذين الفريقين إما لإثبات قناعاته الخاصة أو إبتغاءا منه لتحقيق مصالح شخصية. وفي كل الحالات غالبا ما يكون تحقيق شرط الموضوعية في مجال العلوم الإنسانية عامة والسياسية خاصة أمر صعب جدا ولكننا سنحاول في هذه الدراسة قدر المستطاع عرض الحقائق كما هي على أرض الواقع دون تزييف أو تشويه .

- إن الحديث عن المقاومة الإسلامية ضد الإحتلال الإسرائيلي يتطلب تحديد المجال الزماني والمكاني وهذا بحكم المتغيرات والمستجدات المستمرة التي تطرأ على هذا الموضوع و تجبر الباحث على مواكبة الأحداث والأخبار بشكل يومي، كما تجبره ايضا على الحذر الدائم في إنتقاء مراجعه الأكاديمية ومصادره الإعلامية خاصة أننا نعيش في زمن كثرت فيه الأخبار الكاذبة وسياسات البروباغندا والتضليل الإعلامي بين الدول .

9/الدراسات السابقة:

كغيره من الأعمال الأكاديمية، يعتبر هذا البحث العلمي امتدادا لسلسلة متشعبة من بحوث أخرى تناولت نفس الموضوع وتطرقت لنفس الأفكار وتتمثل هذه الدراسات في :

1/ كتاب "حاتم أبو زايدة" ، جهاد الإخوان المسلمين في فلسطين حتى عام 1970 ، سبتمبر 2009 :

يعتبر هذا الكتاب من بين أهم المراجع الأكاديمية التي وجدنا أنها تقترب من موضوع بحثنا لحد كبير ، حيث ربط فيها الكاتب بين متغيرين أساسين وهما : جماعة الإخوان المسلمين والقضية الفلسطينية، إذ وضح من خلال ثلاثة فصول الدور الكبير الذي لعبته الجماعة في نصرة فلسطين إنطلاقا من الثورة العربية الكبرى سنة 1936 مرورا بمشاركتهم في حرب 1948 ووصولا لمختلف جهودهم المبذولة بعد هذه الحرب إلى غاية سنة 1970 . إلا أن الكاتب في دراسته هذه إعتمد على فترة زمنية محددة وهذا ما يجعل هذا البحث العلمي بحاجة لمزيد من الأبحاث و الدراسات المكملة له زمنيا من خلال مواكبة الدور الإخواني في فلسطين ما بعد سنة 1970 .

2/ كتاب " محسن محمد صالح " ، المقاومة الإسلامية على أرض فلسطين 1949_2022 ، مركز الزيتونة للدراسات و الإستشارات ، بيروت :

تعتبر هذه الدراسة من أقرب الدراسات إلى موضوع بحثنا ، سواء من حيث متغيرات الدراسة (المقاومة الإسلامية والقضية الفلسطينية)، أو من حيث السياق الزمني الذي لا يبعد كثيرا عن سياقنا الزمني ، وفي نفس الوقت تطرق الكاتب أيضا إلى المسار الذي خاضه التيار الإسلامي في فلسطين منذ المشاركة المباشرة للإخوان إلى غاية بروز حركة حماس ،كما تم التركيز في هذه الدراسة على الأداء العسكري للجماعات الإسلامية عبر مراحل زمنية متعددة.

نحاول في بحثنا الأكاديمي هذا تقديم إضافة لهذه الدراسة السابقة من خلال التركيز بشكل أعمق و أكثر تفصيلا على حركة حماس كممثل قوي لتيار المقاومة الإسلامية المتأثرة بفكر الإخوان المسلمين إلى حد ما ،كما نحرص أيضا على مواصلة السياق الزمني الذي توقف عنده الكاتب وفق إطار التراكمية العلمية .

10/ الإطار المفاهيمي للدراسة : تتمحور دراستنا في مجملها حول مجموعة من المفاهيم التي وجب علينا قبل الخوض في تفاصيلها تحديد دلالاتها وسياقات إستخداماتها في بحثنا العلمي ، وتتمثل هذه المفاهيم في :

الإحتلال الإسرائيلي : إعتمدنا في دراستنا على توصيف " الإحتلال الإسرائيلي" بدلا من " الكيان الصهيوني" حرصا منا على تبيان القضية الفلسطينية بشقها القانوني والسياسي الذي يجعل حتما من التواجد الصهيوني الإستيطاني الغير شرعي على الأراضي الفلسطينية التاريخية المسلوبة منذ 1948 يحمل مسمى " الإحتلال " .

إن الإحتلال غالبا ما يعبر عن المعنى السلبي لما يعرف ب "الإستعمار" ، ذلك أن مصطلح الإستعمار في اللغة العربية يحمل دلالة إيجابية بحتة كونه مشتق من كلمة " التعمير" وهي الغاية الأساسية التي خلق الله البشر من أجلها ، كما يمكن أن يكون الإستعمار بأشكال عديدة ومتنوعة أبرزها و أشدها خطرا هو " الإستعمار

الإستيطاني" الذي يقوم على أساس تهجير المستعمر لأهل البلد وسكانها الأصليين ليحل محلهم و يقوم مقامهم[1]. وهي الحالة التي يدرسها بحثنا العلمي، ففي الوقت الراهن يعتبر الإحتلال الإسرائيلي الكيان الوحيد الذي لا يزال يمارس إجراءات و مظاهر الإستعمار الإستيطاني في فلسطين .

رغم إيماننا الشديد بمصداقية عبارة " الكيان الصهيوني " و مدى معقولية إستخدامها كعبارة بديلة تصف الإحتلال ، إلا أننا فضلنا إستخدام توصيف " الإحتلال الإسرائيلي " حرصا منا على الرضوخ لشروط الموضوعية العلمية التي تفرض علينا الفصل القاطع بين التحليل العاطفي و التحليل العلمي المبني على أسس أكاديمية و قانونية ، ناهيك عن أننا نعي وعيا كاملا أن إختيار هذا الوصف هو الخيار الأنسب الذي يضمن لنا الخروج عن دائرة الخطابات المؤدلجة ذات الخلفيات السياسية أو الدينية من جهة ، كما أنه يمنعنا من السقوط في فخ التطبيع المفاهيمي أو الإعتراف الضمني بالكيان الصهيوني كونه يبقيه في منظومة المفاهيم المعترف بها دوليا من جهة أخرى .

المقاومة الإسلامية : يعتبر هذا المفهوم أحد المتغيرات الأساسية في بحثنا العلمي الذي يدرس علاقة التأثير و التأثر التي تحدث بينها وبين الفكر الحركي لإحدى الجماعات الإسلامية البارزة ، إلا أنها في هذه الحالة تشكل نموذجا إستثنائيا من أشكال الكفاح الفلسطيني كونها لا تندرج ضمن المرجعيات التقليدية للمقاومة كاليسارية والوطنية وغيرها، بل أنها تنبع من واجب ديني و أمر إلهي يتجاوز حدود المساعي الدنيوية .

تعرف المقاومة عموما بأنها تعبير عن كافة الأشكال المتاحة والمباحة لرفض الإحتلال أو أي نظام فاسد ، وتعتبر العمليات المسلحة أحد أبرز و أشهر أشكال المقاومة التي لا يشترط دائما أن تكون عنيفة [2] .

وعليه فإن هذا المفهوم ليس مقتصرا في معناه الضيق على الممارسة القتالية أو العمل العسكري المسلح وفقط ، بل أنه يشمل أيضا تلك المعاني الروحية والفكرية التي قد يتم إستلهامها من الرموز الدينية و النصوص الشرعية ، وهذا بالضبط ما يتجلى لنا في المقاومة الإسلامية الفلسطينية الممثلة بحركة حماس و التي لم نكن لنرى أفعالها و إنجازاتها الميدانية لولا مرجعيتها الفكرية الإسلامية التي تجعل من المقاومة عبادة وجب آداءها والشهادة غاية يستحب وصولها .

3/ الفكر الحركي الإسلامي: إن الفكر الحركي الإسلامي الذي تتبناه جماعة الإخوان المسلمين والذي نتناوله في دراستنا ليس مجرد خطاب أخلاقي أو دعوي يسعى للوعظ ونشر القيم الروحانية ، بل هو أعمق من ذلك بكثير

---

1 إيمان فتحي محمد حسن ،" الإستعمار : الأنواع و الدواعي" ، **مجلة الدراسات العلمية** ، جامعة المنيا : كلية العلوم ، ص20159.

2 رضا هداج ، **المقاومة و الإرهاب في القانون الدولي** ، مذكرة ماجيستير ، جامعة الجزائر1: كلية الحقوق ، السنة الجامعية 2009_2010 ، ص 6 .

حيث يجسد ركائز مشروع حضاري عملي ومنظم تتداخل فيه السياسة بالدين، فتنتج لنا كيانا حركيا كحماس بمقدوره أن يستنبط سلوكه المقاوم من مرجعية فكرية إسلامية كتلك التي صنعتها جماعة الإخوان المسلمين .

فالفكر في اللغة حسب ما يعرفه " المعجم الوسيط" هو : « إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول» ، أما الفكرة فهي : « الصورة الذهنية لأمر ما » [1] .

وعليه لم يكن وجود مثل هذه الحركات المقاومة للإحتلال ممكنا لولا بروز تلك الخلفيات الفكرية التي يبدو أنها في حالة دراستنا لم تكتفي بالحقل التنظيري بل تجاوزته حد تأسيس البنية التنظيمية التي من شأنها أن تضمن لها البقاء في بيئة لا تعترف بالفكرة إلا بعد تجسيدها .

11/الإطار المنهجي للدراسة: إن دراسة هذا الموضوع تطلب منا الإعتماد على 3 مناهج اساسية هي :

المنهج التاريخي: تستحوذ الأحداث والوقائع التاريخية على مساحة كبيرة من مضمون هذا البحث ، فمن أجل أن يفهم المتلقي الظاهرة المدروسة بعمق لا بد أن يكون على دراية تامة بجميع مراحل نشأتها وتطورها عبر مختلف الأزمنة، لذلك من أجل أن نفهم دور التيار الإخواني في تعزيز المقاومة الإسلامية ضد الإحتلال الإسرائيلي يجب أن نلم بتاريخ هذه المقاومة من جهة، والسيرورة الزمنية لنشأة التيار من جهة أخرى .

المنهج الوصفي التحليلي: إن دراسة موضوع بحثنا هذا تستدعي وصف الأفكار والمبادئ التي قامت عليها جماعة الإخوان المسلمين ،في حين أن دراسة كيفية تأثير هذه الأفكار على توجهات المقاومة الإسلامية في فلسطين يستلزم الإستعانة بالمنهج التحليلي الذي سيقوم على أساس فحص وتفسير العلاقة بين مقاومة حركة حماس و فكر الإخوان المسلمين .

منهج دراسة الحالة : لقد خصصنا هذا البحث لدراسة حالة معينة من حالات المقاومة الإسلامية ضد الإحتلال الإسرائيلي وهي حركة حماس ليس فقط لأنها الفصيلة الأشهر من بين الفصائل الفلسطينية المقاومة، وليس فقط بسبب سيطرتها على قطاع غزة منذ سنوات طويلة ، بل أيضا بسبب محورية الدور الذي تلعبه حاليا في محاولة حسم الصراع الفلسطيني الإسرائيلي .

12/ الإطار النظري للدراسة : من أجل تفسير الظاهرة المدروسة وتحليلها ، يجدر بنا الإستعانة ب مقاربتين نظريتين تتمثلان في :

---

1 د.صفية بنت عبد الله أحمد بخيت ،" تنمية مهارات التفكير في دروس التربية الإسلامية" ، **دراسات عربية في التربية وعلم النفس** ، المجلد الثالث : العدد الثاني ، مارس 2009 ، ص227 .

1)النظرية البنائية : خلافا لباقي المقاربات المادية التي تفسر سلوك الفواعل السياسية بناءا على القوة والمصلحة فقط ، يركز البنائيون على دور مجموعة من العوامل المعنوية كالأفكار، الهوية ، الخطاب في تحديد سلوك هذه الفواعل . وهذا ما يجعل الطرح البنائي أكثر طرح يتناسب مع موضوع بحثنا الذي يتناول هو الآخر دراسة دور فكر إسلامي معين في تشكيل هوية حركة مقاومة فلسطينية ، ومدى مساهمة هذا الفكر في صقل تصوراتها عن العالم الخارجي، وتشكيل علاقاتها مع باقي الوحدات السياسية، بل وتحديد رؤيتها للصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

2)النظرية النقدية : تبدو النظرية النقدية مناسبة جدا لموضوع بحثنا لأنها لا تكتفي بدراسة الظواهر السياسية دراسة سطحية ووصفية بل تقوم بتحليل هذه الظاهرة بشكل قد لا يتلاءم دائما مع المخرجات الفكرية والأيديولوجية للجهات الليبرالية المهيمنة ، وعليه وفي حالة حركة حماس التي دائما ما يتأرجح إسمها بين صفتي المقاومة والإرهاب ، سيساعدنا التحليل النقدي على إعادة النظر في معظم ما يشاع حول الحركة وجذورها الفكرية كما سيمكننا من الفهم العميق لتفاعلات حماس مع بيئتها الدولية والمحلية في ظل التحديات التي تواجهها بسبب خلفياتها الأيديولوجية .

13/الإطار الزماني والمكاني للدراسة:

الإطار المكاني:

يدور موضوع الدراسة في حدود مناطق المقاومة الإسلامية المتأثرة بفكر الإخوان المسلمين ، ما يعني أن الإطار المكاني لدراستنا سيشمل بالدرجة الأولى كل من مصر بإعتبارها معقل نشأة الفكر الإخواني الإسلامي ، و فلسطين خاصة الأراضي الفلسطينية التي تسيطر عليها حركة حماس ممثلة بقطاع غزة . أما بالدرجة الثانية ، يتضمن البحث أيضا التطرق لمنطقة العالم العربي عموما ودول الطوق المحيطة بفلسطين خصوصا بإعتبارها حلقة أساسية ومهمة من حلقات الصراع العربي الإسرائيلي إضافة إلى كونها إمتدادا جغرافيا لإنتشار فكر الإخوان المسلمين الذي تجاوز الحدود المصرية ليخترق حدود باقي الدول العربية المجاورة . وبالدرجة الثالثة ، فإن أي رقعة جغرافية تضم أفرادا مسلمين قد تكون جزء من دراستنا ، ذلك أن تأثير الفكر الإخواني وصل لجل مسلمي العالم.

الإطار الزماني:

يمتد السياق الزمني لدراستنا منذ بداية الإنتداب البريطاني على فلسطين سنة 1922 ، إلا أننا سنركز بشكل أساسي على فترة حضور الجماعة في مجريات القضية الفلسطينية والتي إنطلقت منذ عام 1948 ولا تزال مستمرة إلى غاية عام 2025 .

14/تقسيم الدراسة : من أجل الإلمام بجميع جوانب موضوع بحثنا قمنا بتقسيم بحثنا إلى 3 فصول على النحو الاتي :

الفصل الأول : تم فيه تقديم نظرة عامة وشاملة على الحركات الإسلامية دون تخصيص الحديث عن أي حركة معينة، وهذا من خلال التطرق لتطور الفكر الإسلامي الحركي أولا ، ثم تقديم نبذة مجملة عن هذه الحركات من حيث المفهوم والنشأة والخصائص والأهداف . كما تناول هذا الفصل أيضا التصنيفات العديدة للحركات الإسلامية بالإعتماد على عدة مقاييس كالهدف والأسلوب والمرجعية الفكرية وموقفها من النظام .

الفصل الثاني : خصصناه للحديث عن جماعة الإخوان المسلمين من خلال تقديم نبذة شاملة عنها تضم نشأتها و أهدافها وهيكلها التنظيمي، إضافة إلى مرتكزاتها الفكرية وأهم المنعطفات المحورية في تاريخها. كما تحدثنا أيضا في هذا الفصل عن الدور الذي لعبته جماعة الإخوان المسلمين في مقاومة الإحتلال الإسرائيلي عبر أبرز المحطات في الصراع العربي الإسرائيلي.

الفصل الثالث : نتحدث في هذا الفصل بشكل مفصل ودقيق عن حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين " حماس" بحيث نعرض أولا أهم المعلومات الأساسية عنها والتي تتعلق بنشأتها وهيكلتها وأهدافها ومبادئها، ثم ننتقل لعرض مسارها النضالي وفق كرونولوجيا زمنية تنطلق من بداية نشأة الحركة(1987) وتمر بأهم المنعطفات المحورية في تاريخها كفوزها في الإنتخابات التشريعية سنة 2006 وأبرز معاركها العسكرية ضد قوات الإحتلال كهجومات طوفان الأقصى سنة 2023 ، كما لا تهمل الدراسة التطرق لمظاهر المقاومة الإسلامية الفلسطينية قبل نشأة الحركة من خلال المرور بأهم محطاتها الأساسية سواء تلك المتعلقة بمقاومة الإنتداب البريطاني أو مقاومة الإحتلال الإسرائيلي .

الفصل الأول

مدخل عام إلى الحركات الإسلامية

تشكل الفكرة محركا لكل شيء ، فهي ليست مجرد محاكاة للعقل بل هي تلك القوة الخفية التي تشكل المفاهيم وتبني الأمم وتصنع الأيديولوجيات ، فكل الحضارات و الإختراعات و الإنجازات البشرية كانت في بادئ الأمر مجرد فكرة ، لكن الفكرة لا يمكن أن تتحول من اللاموجود إلى الموجود إلا إذا أصبحت كلمة يستطيع المرء أن يقرأها أو يسمعها ، والكلمة لا يمكن أن تتحول من المعنوي إلى المادي إلا إذا أصبحت كيانا حيويا غالبا ما يطلق عليه تسمية حركة .

وعليه فالمقصود بالحركة هو ذلك الكيان الموجود على أرض الواقع و الذي يعبر عن أساس فكري معين ، وقد شهد التاريخ البشري بروز العديد من الحركات المتباينة فكريا ،كالحركات الإشتراكية ، والتنويرية ، والرومانسية والليبرالية وغيرها من الحركات، إلا أن ما يهمنا في هذا البحث هي الحركات الإسلامية التي تشكل نوعا من الإستثناء عن غيرها من الحركات بإعتبار أنها لا تقوم على أساس فكري بحت بل تقوم على أساس فكري مستوحى من الدين .

نحاول في هذا الفصل تسليط الضوء على هذه الحركات من خلال التعرف عليها وعلى فكرها بشكل أعمق وأكثر تفصيلا ومن أجل هذا قمنا بتقسيم الفصل إلى مبحثين على النحو الآتي :

المبحث الأول : سيتم فيه التطرق للسياق التاريخي لهذه الحركات من خلال الإطلاع على تطور فكرها الإسلامي الحركي عبر حقبات زمنية متتالية كما سيتم توضيح سياقها المفاهيمي من خلال عرض مفهومها، أسباب نشأتها ، خصائصها و أهدافها .

المبحث الثاني : إن الإختلاف الكبير والتنوع الكثير الذي تمتاز به الحركات الإسلامية جعلنا نخصص مبحثا كاملا لعرض تصنيفاتها و أنواعها بالإعتماد على معايير عديدة يقاس على أساسها الفرق بين هذه الحركات وتتمثل هذه المعايير في هدف الحركات الإسلامية ، وسائلها ، مرجعيتها الفكرية ، موقفها من النظام .

المبحث الأول : السياق المفاهيمي والتاريخي للحركات الإسلامية

المطلب الأول: تطور الفكر الإسلامي الحركي

لم يكن ظهور الفكر الإسلامي الحركي وليد سقوط دولة الخلافة العثمانية وتزعزع أركانها ، بل أن وجوده يمتد منذ بداية الإسلام كدين ، حيث يرفض هذا الفكر حصر الدين الإسلامي في دائرة العبادات الروتينية والنصوص الجامدة والتأملات النظرية داعيا لإعتماده كمنهج حياة ومشروع شامل وكامل لكل المجالات والميادين ، كما يبنى الفكر الإسلامي الحركي على مسلمة مفادها أن حل مشاكل الأمة العويصة و إسترجاع أمجادها الغائبة لن يكون إلا بتشكيل واقع ينسجم مع مبادئ الإسلام ويجسد قيمه الصالحة لكل زمان ومكان. وبناءا على ما سبق ، يمكننا الحديث عن تطور الفكر الإسلامي الحركي من خلال التطرق لإسهامات أبرز شخصيات الفكر الإسلامي الحركي الممثلة في :

1/ إسهامات الشيخ إبن تيمية : يعتبر شيخ الإسلام إبن تيمية بمثابة المرجعية الأساسية و التراث الأصلي للعديد من رواد الفكر الإسلامي المعاصر . حيث تعتبر أفكاره مصدر إلهام للعديد من المدارس والحركات الإسلامية كالمدرسة السلفية والوهابية و الكثير من مفكري ومنظري وقادة هذه الحركات كمحمد بن عبد الوهاب ، رشيد رضا ، حسن البنا ، سيد قطب وأبو الأعلى المودودي .

نشأ شيخ الإسلام في عصر الدولة المملوكية، أين كان الوضع يموج بالإضطراب الديني والسياسي ، وتعرضت فيه البلاد الإسلامية للغزو من الداخل والخارج ، ومني فيه الإسلام بأخطار عظيمة كغزو الصليبيين والتتار ، فساد الملوك والأمراء ، إنتشار الشعوذة والهرطقة وغيرها من الظروف التي ساهمت في بناء فكر الشيخ إبن تيمية[1] . وكان منهج الشيخ قائما على الدعوة والتجديد من خلال الإعتماد على منهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين وخلفاءهم من أعلام هذه الأمة ، و شمل هذا المنهج الإصلاح في جميع جوانب الحياة الإنسانية بما فيها الجانب السياسي ، وقد ركز إبن تيمية في هذا الجانب على ثلاثة أمور هي [2]:

---

1 صلاح الدين مقبول أحمد ، **دعوة شيخ الإسلام إبن تيمية و أثرها على الحركات الإسلامية المعاصرة وموقف الخصوم منها** ، الطبعة الثانية ، الجزء الأول ، الكويت : دار إبن الأثير ، 1996 ، ص 76 .

2 نفس المرجع السابق ص 83-84 ، 86-87 .

●بناء تصور سليم للحكم الإسلامي تكون فيه الدولة الإسلامية منسجمة مع الأصول الواردة في القرآن والسنة وما طبقه السلف الصالح .

●إقامة حكومة قوية وهذا ما تجسد في العلاقات التي أقامها إبن تيمية مع أمراء وحكام المماليك من أجل إقناعهم بضرورة إتباع منهج الكتاب والسنة في الحكم .

●بعث روح الجهاد والمقاومة لمواجهة الأخطار الخارجية وهذا ما تمثل في مشاركته بالحملات العسكرية والمعارك التي كان يخضوها المسلمون ضد الصليبيين والمغول ، بالإضافة للفتاوى التي كان يصدرها للمقاتلين في هذه الحروب.

لا تزال كتابات الشيخ إبن تيمية محطا للجدل والإختلاف إلى غاية عصرنا الحالي ، فرغم منع كتبه من التداول في العديد من الدول العربية و الإسلامية بسبب التهم الكثيرة التي يتعرض لها الشيخ كالترويج لأفكار التشدد والتطرف والتكفير والتحريض على العنف وتبريره ، وقد زادت حدة هذه الإتهامات بعدما أصبح قادة بعض الجماعات الجهادية المتطرفة يتحججون بفتاواه و أقواله في عملياتهم الإرهابية. إلا أن هذا لا ينقص من قيمته العلمية والفقهية العظيمة ولا ينفي حقيقة تشويه أفكاره وإعادة صياغتها وتفسيرها بشكل خاطئ يناسب فكر الجماعات المتطرفة . وبناءا على هذا يرفض معظم علماء الإسلام هذه الإفتراءات المنسوبة لإبن تيمية فهو حسبهم عالم وشيخ جليل حاول إصلاح حال المسلمين في عصره من خلال التأكيد على ضرورة الإلتزام بكتاب الله وسنة نبيه ورفض الإبتداع في الدين .

2/ إسهامات الشيخ محمد بن عبد الوهاب : يعد الشيخ بن عبد الوهاب الحنبلي من أشهر الدعاة المصلحين والمجددين في تاريخ الفكر الإسلامي المعاصر حيث إستهل دعوته في مدينة نجد التي إنتشرت فيها إبان وقته مظاهر الشرك والبدع و تعود أهلها على ممارسات السحر والشعوذة والزندقة[1]، إلا أنه وبعد إنتشار دعوته وتجاوزها لحدود الجزيرة العربية بفضل الرسائل الدعوية التي كان الشيخ يرسلها للخارج والداخل، ظهر تيار فكري مخالف للشيخ عبد الوهاب حيث إتهمه الكثيرون بأنه من الخوارج ، وبأنه يخرق الإجماع ويدعي الإجتهاد المطلق ولا يبالي بمن سبقوه من العلماء [2].

1 عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، **الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته** ، الطبعة الثانية ، الرياض : الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، 1411هـ ، ص 25

2 نفس المرجع السابق ، ص 38 .

إرتقت الدعوة الوهابية من كونها مجرد دعوة إلى حركة دينية إصلاحية بعد عقد إتفاق "الدرعية" الشهير سنة 1744م والذي بايع فيه الشيخ محمد بن عبد الوهاب الأمير محمد بن سعود إماما للمسلمين، وهذا بعدما عقد الطرفان تحالفا دينيا سياسيا تم فيه نشر الدعوة الوهابية عن طريق إعداد الجيوش لرد مناهضي الدعوة وإرسال الرسائل إلى الحكام والأمراء للدخول للدعوة من جهة وإضفاء الطابع والشرعية الدينية على حكم آل سعود السياسي من جهة أخرى [1]. ومن الجدير بالذكر هنا أن لقب الوهابية هو لقب لم يختره أصحاب هذه الدعوة لأنفسهم بل أطلقه عليهم خصومهم لتنفير الناس منهم وإيهاما للسامع بأنهم جاءوا بمذهب خامس يخالف المذاهب الإسلامية الأربعة الكبرى[2] .

نستخلص مما سبق أن إسهام الشيخ محمد بن عبد الوهاب للفكر الإسلامي عموما والفكر الإسلامي الحركي خصوصا كان كبيرا ولا يمكن إنكاره أو التقليل منه . فهو لم يكتفي فقط بمحاولة إيقاظ الأمة الإسلامية النائمة من سباتها بإرجاعها لكتاب الله وسنة نبيه و ما ورد من أقوال السلف الصالح أو بتنظيف الدين الإسلامي من غبار البدع والشركيات المنتشرة في ذلك الوقت ، بل أنه جسد أول نموذج واضح في التاريخ الإسلامي الحديث لتحالف حركة دينية إصلاحية مع سلطة سياسية ، وقد نتج عن هذا التعاون ولادة الدولة السعودية الأولى . إلا أن هذا الرصيد لم يشفع لفكر محمد بن عبد الوهاب من تلقي التهم و الإفتراءات التي نذكر منها : إتهامه بالتكفير والتشدد ، إتهامه بالخروج عن المذاهب الأربعة ، إتهامه بإستغلال الدين لتحقيق أغراض سياسية ، إتهامه بنشر دعوته عن طريق العنف والوسائل العسكرية.

3/ إسهامات كل من جمال الدين الأفغاني(1838/1897) ومحمد عبده(1849/1905) :

يعد السيد جمال الدين الحسيني الأسعد ابادي المعروف بالأفغاني ، أحد أبرز رواد النهضة والإصلاح في العالم الإسلامي ويعود نسبه إلى المحدث الشهير السيد علي الترمذي ، عاش جمال الدين في الزمن الذي كان فيه الإسلام يتخبط في ظلمات الجهل و الإنحطاط على عكس العالم الأوروبي الذي تجاوز تلك التحديات منذ وقت

1 رزايقية بسمة ، **الحركة الوهابية في شبه الجزيرة العربية خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي** ، مذكرة ماستر ، قالمة : جامعة 8 ماي 1945 ،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية : قسم التاريخ والأثار ، الموسم الجامعي 2013/2012 ، ص31 .

2 نفس المرجع السابق ، ص 3 .

طويل ، كما ساهمت الرحلات التي قام بها الأفغاني عبر مختلف القارات والدول العربية منها والأعجمية في تكوين مواقفه و آرائه الإصلاحية[1] .

لقد سعى الأفغاني لمحاولة التحديث في إطار الأسس والقواعد الإسلامية، فكان بمثابة جسر فكري لنقل عوامل التقدم إلى العالم الإسلامي وتوفيقها مع الهوية والعقيدة الإسلامية التي يعتبرها الأساس ، ورغم ذلك فالأفغاني في واقع الأمر لم يقدم إلا رؤى وأفكاراً دون وضع هيكل عملي متكامل لهذا المشروع . كما بنا الأفغاني قاعدته الفكرية الليبرالية من حقيقة أن «الإنسان حيوان يمدنه الدين وليس متمدناً بطبعه»، مؤكداً أن: « الدين قوام الأمم وبه فلاحها وفيه سعادتها...»؛ ولكن عوامل الزمن والتردي السياسي وفساد الحكم أثرت سلباً على هذا، متبعاً في ذلك نهجاً مشابهاً للمفكر «روسو» في هذه الجزئية فقط، فأكد أن جوهر الدين الإسلامي عظيم وأن الإساءة التي حدثت ليست موجهة أو نابعة من العقيدة الإسلامية بحد ذاتها ، ولكنها في تقديره نتاج للأفكار الضالة الشائعة كالباطنية والدهرية وغيرها، التي أفسدت الدين إلى جانب سلوك المسلمين[2] .

لا نبالغ إذا قلنا أن جمال الدين الأفغاني كان هو عراب التجديد والإصلاح في الفكر الإسلامي الحديث من خلال دعوته للرجوع للدين الإسلامي و ضرورة تكييفه لمواكبة متطلبات العصر. كما كان له الفضل الأكبر في إيقاظ الوعي لمحاربة الإستعمار الغربي من خلال إحياء الروح الجهادية لدى الشعوب الإسلامية المستعمرة . صحيح أن هذه الدعوة لم ترتق لأن تتحول لحركة سياسية تحقق هذا التغيير المنشود على أرض الواقع ، لكنها على الأقل أثرت تأثيرا بالغا على فكر العديد من الحركات الإسلامية المعاصرة .

إن الحديث عن جمال الدين الأفغاني يقودنا بالضرورة للتطرق لفكر تلميذه محمد عبده الذي يعتبر هو الآخر من رواد الحركة الإصلاحية والتنويرية في الفكر الإسلامي الحديث .فدعوة محمد عبدو للإصلاح السياسي كانت نابعة من إقتناعه التام بأن التغيير السياسي لن يتم إلا عن طريق التغيير الإجتماعي ، ذلك أن أفراد المجتمع الواعي الصالح هم الذين يقع على كاهلهم مهمة التغيير السياسي ، لذلك سخر الشيخ كل جهوده الإصلاحية من أجل صنع مجتمع واعي و مثقف يعرف المهمة الخطيرة التي تنتظره . ولن يتم ذلك إلا عن طريق إعداد الأجيال وتربيتهم

---

1 د. فاطمة الزهراء رحماني ، " المشروع الإصلاحي الإسلامي في فكر السيد جمال الدين الأفغاني" ، الجزائر ، **سلسلة الأنور** ، المجلد 14 ، العدد 2 ، 2024 ، ص 65 .

2 د. محمد عبد الستار البدري ،" الأفغاني ...شرارة الحركة التنويرية في العالم الإسلامي" ، الشرق الأوسط ، 2018/08/14 ،متوفر على الرابط التالي : https://n9.cl/sx1dy6 ، تم الإطلاع عليه يوم 2024/11/18 على الساعة 10:06 صباحا .

من أجل الثورة للتخلص من مظاهر الإستعباد الموروثة عن الإستعمار الأوروبي ومن ثم تحقيق الجامعة الإسلامية السياسية [1] . ورغم النقاط المشتركة الكثيرة التي جمعت فكر كل من جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده ،إلا أن هذا لم يمنع التلميذ من أن يخالف أستاذه في بعض القضايا الثانوية المتعلقة بكيفية تحقيق الإصلاح، فبينما كان يدعو الأفغاني إلى الثورة على السلطة التي كانت بالنسبة له مصدر الشرور والفساد في المجتمع، رأى محمد عبده أن التغيير المراد تحقيقه لا بد أن يكون بالتعليم والتربية و نبذ الجهل والتخلف وعليه فإن الثورة تكون تربوية وتعليمية قبل أن تكون سياسية والتغيير لن يتم إلا بشكل تدريجي [2] .

يمكننا أن نستخلص مما سبق ، أن فكر محمد عبدو لم يكن حركيا تماما و أن دعوته لم تكن فعلا ذات طابع سياسي بحت ،إلا أنه ورغم هذا نجح في تقديم منهج فكري إصلاحي مميز ألهم العديد من مؤسسي الحركات الإسلامية كرشيد رضا الذي شكل حلقة الوصل بين أفكار محمد عبده وحسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين .

4/ إسهامات حسن البنا : لا يختلف إثنان حول النقلة النوعية التي أحدثها هذا الرجل في تاريخ الفكر الإسلامي الحركي الحديث ، ليس فقط من ناحية الإسهامات الفكرية والعلمية التي قدمها من خلال مؤلفاته ومقالاته وخطبه بل أيضا من الناحية العملية والتطبيقية ، حيث نجح هذا الأخير في تأسيس أحد أكبر و أهم الحركات الإسلامية المعاصرة في العالم العربي و الإسلامي وهي جماعة الإخوان المسلمين .

أعلن حسن البنا أن جماعته ماهي إلا دعوة تجديدية للإسلام من أجل صلاح حياة الأمم والشعوب وهي حسبه :« دعوة سلفية... وطريقة سنية ...وحقيقة صوفية ...وهيئة سياسية...وجماعة ...ورابطة علمية وثقافية ...وشركة إقتصادية...وفكرة إجتماعية»[3]. كما لم تختلف نظرته الشمولية للإسلام عن نظرة سابقيه من المفكرين و الإصلاحيين حيث يقول:« الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعا فهو دولة ووطن أو

---

1 أ.صغيري منير ،" الفكر الإصلاحي التجديدي لمحمد عبده و أثره على الحركة الإصلاحية في الجزائر (1903_1931)" ، **مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية** ، المجلد 3 ، العدد2 ، ص41 .

2 ناظر سليمة ، **الفكر الإصلاحي الحديث محمد عبده نموذجا**، مذكرة ماستر ، تيارت: جامعة إبن خلدون ،كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية : قسم العلوم الإنسانية ، السنة الجامعية 2017/2016 ، ص 20 .

3 د. محمد عمارة ، **معالم المشروع الحضاري في فكر الإمام الشهيد حسن البنا (1906_1949)** ، ط1 ، القاهرة : دار التوزيع والنشر الإسلامية ، 2006 ، ص 40-41 .

حكومة و أمة»[1] . و بناءا على هذا لا عجب أن يكون البنا من الحالمين بإعادة إحياء الخلافة الإسلامية ، إلا أن هذا الحلم لن يتحقق حسبه إلا بالعودة لمبادئ الإسلام النقية المستوحاة من الوحي الإلهي و الموروث النبوي و الإجماع العلمي .

يمكننا القول أن فكر البنا القائم على أساس إستخدام الدين في عملية الإصلاح والتغيير السياسي والإجتماعي كان مزيجا من الأفكار والمفاهيم الموجودة في الفكر الإسلامي منذ قرون ، فالقارئ لكتبه ومقالاته يلاحظ أنه متأثر أيما تأثر بعديد المفكرين السابقين له كجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده . وعليه نستنتج أنه لم يأت فعلا بإسهام فكري جديد وغير مألوف بل إقتصرت أدبياته على التأصيل و إعادة الصياغة ، ولكن الإسهام الحقيقي الذي يحسب له هو أنه نقل هذه الأفكار من مرحلة الحديث النظري إلى مرحلة التطبيق العملي ليكتسب بذلك الفكر الإسلامي طابعا حركيا وسياسيا واضحا ظهر بتأسيس جماعة الإخوان المسلمين سنة 1928 (التي سنتحدث عنها بإسهاب في الفصل الثاني). ورغم الإنتقاد الذي تعرض له فكر حسن البنا ولا تزال جماعته تتعرض له لحد الآن ، إلا أنه لا يجرؤ أحد على إنكار أن هذا الرجل كان علامة فارقة في تاريخ الفكر الإسلامي الحركي و أبا روحيا للعديد من المفكرين الذين جاءوا من بعده كأبو الأعلى المودودي وسيد قطب وغيرهم الكثير .

5/ إسهامات أبو الأعلى المودودي : ابو الأعلى المودودي بن سيد أحمد المودودي، داعية إسلامي ولد في الهند بولاية حيدر آباد، في 25 سبتمبر (أيلول) 1903، تعلم على يد أبيه القرآن وأصول الفقه واللغة العربية، لأنه لم يرد إلحاقه بالمدرسة القومية، اشتغل في البداية في مجال الصحافة لأن اهتمامه كان بالسياسة وليس الدين، لكنه سرعان ما انخرط في صفوف «حركة الخلافة» التي قادها أحد أبرز زعماء مسلمي الهند وهو" مولانا محمد علي" الذي أثر في المودودي وعزز إهتماماته الإسلامية[2] .

لقد أسهم المودودي في تطوير الفكر السياسي الإسلامي من خلال طرحه للعديد من الكتب والمقالات الصحفية ، حيث أكد في مؤلفاته على ضرورة قيام الدولة الإسلامية وفق مبادئ الشريعة الإسلامية الحقة . وهنا وجب التذكير بأن الوضع السياسي الهندي الذي كان يعايشه المودودي لعب دورا كبيرا في تشكيل أفكاره

1 نفس المرجع السابق ، ص243.

2 رشيد إيهوم ، "المودودي منظر الحاكمية والجاهلية والدولة الإسلامية" ، مركز المسبار للدراسات والبحوث ، 2018/4/10 ، متوفر على: https://linksshortcut.com/cCjrd ، تم الإطلاع عليه يوم 2024/11/20 على الساعة 16:10 مساءا .

ومعتقداته ، فمثلا نجده يعادي ويرفض كل المبادئ الغربية القادمة من إنجلترا (التي كانت تستعمر الهند آنذاك) كالعلمانية التي يقول عنها :« هذا لأن الذي يتبنى العلمانية و يتخذها نظام حياته ينحدر بنفسه إلى الهاوية ، ويصير عبدا لرغباته و أهوائه ، متحررا من كل قيد سواء كان فردا أو جماعة ، أو أمة أو، مجموعة أمم.» [1] والقومية التي يقول عنها :« أما الذي نعترض عليه فهو القومية التي تعتبر ذاتها ومصالحها ورغباتها الخاصة فوق جميع الناس ومصالحهم ورغباتهم ، والحق عندها ما كان محققا لمطالبها و إتجاهاتها .. ولو كان ذلك بظلم الأخرين وإذلال نفوسهم »[2] ، والديمقراطية التي يقول عنها : «فكل ما ساير أهواء الأكثرية و والاها كان خيرا وحقا وعدلا ولو كان في الواقع شرا وباطلا وظلما»[3]. وغيرها من المفاهيم الليبرالية التي تتعارض مع القيم الإسلامية إلا أنه ورغم غزارة إنتاجه الفكري تبقى فكرة **الحاكمية** بمثابة الحجر الأساسي لتنظير المودودي الإسلامي .

يعتبر المودودي أول من ابتدع مصطلح الحاكمية ، ولا يمكننا شرح هذا المصطلح أفضل من شرح المودودي نفسه في كتابه المعنون ب "**الحكومة الإسلامية** " حيث يقول :« إن الحاكمية في الإسلام خالصة لله وحده ، فالقرآن يشرح عقيدة التوحيد شرحا يبين أن الله وحده لا شريك له ، ليس بالمعنى الديني فحسب ، بل بالمعنى السياسي والقانوني كذلك ... إن وجهة نظر العقيدة الإسلامية تقول : إن الحق تعالى وحده هو الحاكم بذاته و أصله ، وإن حكم سواه موهوب وممنوح ، وإن الإنسان لا حظ له من الحاكمية إطلاقا ... وخلافة الإنسان عن الله في الأرض لا تعطي الحق للخليفة في العمل بما يشير به هواه وما تقضي به مشيئة شخصه ، لأن عمله ومهمته تنفيذ مشيئة المالك ورغبته..فليس لأي فرد ذرة من سلطات الحكم .. وأي شخص أو أي جماعة يدعي لنفسه أو لغيره حاكمية كلية أو جزئية في ظل هذا النظام الكوني المركزي الذي تدبر كل السلطات فيه ذاتا واحدة هو ولا ريب سادر في الإفك والبهتان .. فالله ليس مجرد خالق فقط ، وإنما هو حاكم كذلك وأمر ، وهو قد خلق الخلق ولم يهب أحد حق تنفيذ حكمهم فيه» [4].

---

1 أبو الأعلى المودودي ، **الإسلام والمدنية الحديثة** ، منبر التوحيد والجهاد ، ص14 .

2 نفس المرجع السابق ، ص15 .

3 نفس المرجع السابق ، ص 9 .

4 أبو الأعلى المودودي ، **الحكومة الإسلامية** ، ترجمة أحمد إدريس ، القاهرة ، 1977 ، ص 70-73-74-75 .

يتضح لنا من خلال ما سبق أن مفهوم الحاكمية بالنسبة للمودودي لم يكن مفهوما دينيا فحسب ، بل هو مفهوم سياسي و قانوني أيضا وهذا ما يدل على مدى الترابط الديني السياسي الموجود في فكره . كما نلاحظ أن هذه النظرية الإسلامية تعارض وتناقض الأطروحات الغربية والليبرالية المنتشرة والتي تنادي بحاكمية الشعوب .

لا يمكن إهمال التأثير الكبير لجماعة الإخوان المسلمين على فكر المودودي ولعل هذا التأثر يتجسد جليا في تأسيس المودودي لتنظيم " الجماعة الإسلامية " بعد 13 عاما من تأسيس جماعة الإخوان أي سنة 1941 والتي ستصبح واحدة من أكبر الجماعات الدينية في العالم[1] .

6/ إسهامات سيد قطب(1966/1906) : يعتبر سيد قطب مفكرا و أديبا مصريا ، حيث كان واسع الإطلاع على المدونات الأدبية والفكرية الشرقية منها والغربية ، أقبل قطب في الأربعينات من عمره على القرآن لدراسته دراسة أدبية فكرية نظرية ، ثم قاده القرآن للدعوة والتأليف ، وكان من أعظم منظري الثورة المصرية ، قبل أن يعلنوا الحرب عليه بسبب تحولاته الفكرية التي أدت إلى إعدامه على أيديهم[2] .

لفتت جماعة الإخوان المسلمين نظر السيد قطب أثناء مكوثه في أمريكا ، فقرر الإنضمام لهم و أصبح واحدا منهم سنة 1950 ، ثم تحول بعدها لأحد أبرز قادة الفكر والتوجيه فيهم ، حتى أسند إليه رئاسة «قسم نشر الدعوة » في الجماعة ، كما أسندت إليه رئاسة تحرير " مجلة الإخوان المسلمين " الأسبوعية وكان أيضا سكرتير تحرير المجلة[3]. إلا أن إنضمامه لهذه الجماعة الإسلامية لم يمر مرور الكرام على السلطات المصرية آنذاك والتي كانت تكن عداءا كبيرا للإخوان في عهد الرئيس جمال عبد الناصر حيث تم إعتقاله سنة 1954 بتهمة التآمر على قلب نظام الحكم في البلاد لتحكم عليه محكمة الثورة بالسجن لمدة 15 سنة، ورغم إطلاق سراحه سنة 1964 بعفو صحي بعد تدخل الرئيس العراقي " عبد السلام عارف " ، إلا أنه تم إعتقاله مجددا بعد سنة واحدة فقط وحكم عليه بالإعدام سنة 1966[4] .

---

1 عبد النبي الشعلة ، الفكر السياسي الإسلامي المعاصر و أبو الأعلى المودودي ، البلاد ، 2021/9/24 ، متوفر على الرابط التالي https://2h.ae/sjbZ ، تم الإطلاع عليه يوم 2024/12/8 على الساعة 18:05 مساءا .

2 الشيخ حسين بن محمود ، **مراحل التطور الفكري في حياة سيد قطب** ، دار الجبهة للنشر والتوزيع ، شعبان 1429 ، ص 6_7 .

3 د. يوسف القرضاوي ، "سيد قطب. المفكر الإسلامي شهيد الدعوة والتربية والثقافة والفكر" ، موقع سماحة الشيخ يوسف القرضاوي ، 2024/8/29 ، متوفر على الرابط التالي : https://2h.ae/xLXP ، تم الإطلاع عليه يوم 2024/12/9 على الساعة 15:00 مساءا .

4 الشيخ حسين بن محمود ، **مرجع سابق** ، ص8 .

لقد كان الكتاب الشهير لسيد قطب المعنون ب " **معالم على الطريق** " بمثابة الكتاب الذي أعدم صاحبه ، حيث طرح فيه سيد فكرة الحاكمية التي أحياها وبعث روحها المودودي ورغم عدم وجود أي إختلاف فعلي بين المودودي وقطب في صياغة معاني هذه الفكرة (التي شرحناها من قبل) ، إلا أن المودودي طرح فكرته في إطار مشروع تأسيس دولة باكستان الإسلامية و صياغة دستورها و إعطاء البدائل السياسية والقانونية للنظريات الغربية ، ولهذا غلب عليها طابع الشرح والتأسيس والتنظير والمقارنة ، أما سيد قطب فطرح فكرته في إطار مواجهة ما يسميه ب**الجاهلية المعاصرة** التي كان يعتقد أنها مجسدة في الدولة الوطنية في مصر والدولة الناصرية بوجه أخص[1]. والجاهلية بالنسبة لسيد قطب ليست جاهلية الأمة التي لا تقرأ ولا تكتب و إنما جاهلية الإيمان بالأحكام الشرعية الإلهية اللازمة للفرد والمجتمع في سلوكه وحياته اليومية أي الجاهلية التي تعتمد المناهج والتشريعات والقوانين المناهضة لشريعة الإسلام ، وبالتالي متى ما توفرت هذه الخصائص على مجتمع معين فهو مجتمع جاهلي برأي سيد قطب حتى وإن كان ممن يدعي الإسلام [2] .

يتضح لنا مما سبق ، أن مساهمة سيد قطب في تطوير الفكر الإسلامي الحركي لم تقتصر فقط على دوره المحوري في جماعة الإخوان المسلمين التي تعتبره بمثابة منظرها الأساسي ، لكن الإضافة الفعلية التي قدمها تمثلت في ذلك المنهج التحرري الذي قدمه في كتاباته العديدة فسيد لم يكن يدعو للتحرر من الغرب والقيم الغربية المهيمنة فقط ، بل كان يدعو أيضا للتحرر من كل نظام مستبد يسيء إستخدام السلطة ، ولعل مصطلح الجاهلية الذي إستخدمه سيد من أجل وصف هذه الأنظمة جعل الكثير يتهمه بتكفير المجتمعات و نشر التطرف .

وفي هذا الصدد يقول الشيخ يوسف القرضاوي :« برغم إيماني بإخلاص سيد قطب و تجرده فيما وصل إليه من فكر ، نتيجة إجتهاد وإعمال فكر أخالفه في جملة توجيهاته التي إنتهت إليها مسيرته الفكرية الجديدة ، التي خالف فيها سيد قطب الجديد سيد قطب القديم . وعارض فيها سيد قطب الثائر الرافض سيد قطب الداعية

---

1 د. حسن لحساسنة ،" الحاكمية في الفكر الإسلامي" ، **كتاب الأمة** ،قطر : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، العدد 118 ، ربيع الأول 1428هجري / 2007 م ، ص 181 .

2 أ.م.د علي خيري مطرود ، "سيد قطب وتأثيره الفكري في جماعة الإخوان المسلمين في مصر 1949_1966" ، **مجلة العلوم الإنسانية** ، جامعة واسط ،كلية التربية للعلوم الإنسانية ، المجلد 27 ، العدد الثاني ،حزيران 2020 .

المسالم ، أوسيد قطب صاحب "المعالم" سيد قطب صاحب "العدالة" كما خالف فيها جل دعاة الحركات الإسلامية قبله ، وعلى رأسهم حسن البنا »[1] .

لا يزال سيد قطب حتى بعد مماته يثير الكثير من الجدل و الإختلاف ولا تزال أفكاره وكتاباته تفسر وتفهم بطرق مختلفة، فبينما يؤمن البعض بمظلومية الرجل كونه ضحية للفهم الخاطئ و النقل المشوه لأفكاره، يؤمن البعض الأخر بمسؤوليته الكاملة التي يتحملها في إنتشار الفكر التكفيري و العنصري المتطرف لدى بعض الجماعات الإسلامية التي تتخذ كتابه الأخير " معالم على الطريق " بمثابة دستور لها، وفي كلتا الحالتين من غير الإنصاف أن ننكر رمزية سيد قطب الفكرية العظيمة و إرثه الأدبي الثري خاصة إذا أخذنا بعين الإعتبار أن ظروف السجن والتعذيب التي عاشها في زمنه ساهمت وبشكل كبير في تكوين فكره الثوري الغاضب الذي لا يزال يعتبر لحد الآن من أبز تحديات الفكر الإسلامي المعاصر .

المطلب الثاني : مفهوم الحركات الإسلامية

يعد مصطلح الحركات الإسلامية من المصطلحات الأكثر شيوعا وانتشارا بين أوساط الكتاب والباحثين ، والسبب يعود إلى أن هذا المصطلح أطلق من الحركات الإسلامية نفسها لذا فهو من المصطلحات المقبولة لديها، فالفكر السياسي الإسلامي لم يعرف مصطلح الحركة الإسلامية بدلالته الحديثة كما يعبر عنها في العلوم الاجتماعية، ولكن مصطلح الحركة الإسلامية تضمنته مفردات اللغة.[2]

يعرف الشيخ راشد الغنوشي الحركات الإسلامية بأنها : «جملة النشاط المنبعث بدوافع الإسلام لتحقيق أهدافه، و تحقيق التجدد المستمر له من أجل ضبط الواقع و توجيهه أبدا، و ذلك نظرا لأن الإسلام جاء لكل زمان و مكان، فتحتم أن تكون رسالته متجددة بتغير أوضاع الزمان و المكان، و بتطور العلوم و المعارف الفنون، و بناءا عليه، فإن أهداف الحركة الإسلامية، و إستراتيجيتها ووسائل عملها ستختلف بإختلاف الزمان و المكان» [3] .

---

1 الشيخ يوسف القرضاوي ، إبن القرية والكتاب ملامح سيرة ومسيرة ، الجزء الثالث ، دار الشروق ، الدوحة ، أفريل 2005 ، ص58.

2 نغم محمد صالح، **الحركات الإسلامية في المغرب العربي (المغرب، تونس، الجزائر): دراسة لدورها السياسي في ظل التحولات الديمقراطية** ، ط1 ، عمان : دار الجنان للنشر و التوزيع 2010 ، ،ص 27 .

3 راشد الغنوشي، **الحركة الإسلامية و مسألة التغيير**، ط.1 ،لندن: المركز المغاربي للبحوث و الترجمة، 2000، ص.11 .

أما صلاح الدين الجورشي فيعرف الحركات الإسلامية بأنها :« كيان تنظيمي يختلف في برامجه و مناهجه ووسائله و إرتباطاته ومراجعه العقائدية و الفكرية، كما تتباين والأهمية من قطر إلى أخر، ومن تجربة إلى أخرى. و يضيف أن إختلافها لا يمنع إلتقائها حول أرضية واحدة على هشاشتها» [1] .

يعرف الشيخ يوسف القرضاوي الحركات الإسلامية بأنها : «العمل الشعبي الجماعي المنظم للعودة بالإسلام إلى قيادة المجتمع وتوجيه الحياة .....كل الحياة » [2] .

يرى الشيخ حسن الترابي بأن الحركات الإسلامية هي حركة تجديد و إصلاح كامل تبنى على التقاليد الإصلاحية الخاصة التي يبنيها جمهور من سلف الفقهاء والصوفية ولا تقف عندها ،فهي البناء الفرعي للمجتمع الإسلامي في سبيل الإصلاح الناقد وتنطوي على إستعداد جهادي وتبنى على قاعدة تنظيمية فهي ذات هم سياسي وبعد عالمي [3] .

يعرفها مصطفى عبد الوهاب افندي : «الحركات التي تنشط على الساحة السياسية وتنادي بتطبيق قيم الإسلام وشرائعه في الحياة العامة والخاصة على حد سواء وتناوئ في سبيل هذا المطلب الحكومات والحركات السياسية و الإجتماعية الأخرى التي ترى أنها قصرت في الإمتثال لتعاليم الإسلام» [4] .

يعرف عبد الله محمد أبو عزة الحركات الإسلامية ب :« مجموعة التنظيمات المتعددة المنتسبة إلى الإسلام، و التي تعمل في ميدان العمل الإسلامي في إطار نظرة شمولية للحياة البشرية، و تجاهد لإعادة صياغتها لتنسجم مع توجيهات الإسلام، و تتطلع إلى إحداث النهضة الشاملة للشعوب الإسلامية، منفردة و مجتمعة، من خلال هذا

---

1 حسن طوالبة، **العنف و الإرهاب من منظور الإسلام السياسي(مصر و الجزائر نموذجا)**، ط.2 ،الأردن: عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، 2005 ،ص86 .

2 يوسف القرضاوي ، **أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة** ، دار الرحاب ، الجزائر ، 1990 ، ص9 .

3 عبد القادر لمعلم و عبد العزيز حريزي ، **التغيير السياسي من منظور الحركات الإسلامية : قراءة في مبادرة التوافق الوطني لحركة مجتمع السلم** ، مذكرة ماستر ، جامعة أحمد دراية ، أدرار ، ص 23 .

4 وحيدة كحول ،**أاثر الإصلاح السياسي في دور الحركات الإسلامية في منطقة المغرب العربي : دراسة مقارنة بين حركتي النهضة التونسية وحزب العدالة والتنمية المغربي** ، أطروحة دكتوراه ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، ص 45 .

المنظور الإسلامي، و تحاول التأثير في كل نواحي حياة المجتمع من أجل إصلاحها و إعادة تشكيلها وفق المبادئ الإسلامية » [1] .

إنطلاقا مما سبق ، يمكن أن نستخلص بأنه لا يوجد لحد الآن تعريف شامل ومتفق عليه لمفهوم الحركات الإسلامية ولكن نستطيع من خلال هذه التعريفات أن نستخرج مجموعة من النقاط المشتركة التي ستمكننا من صياغة تعريف إجرائي لهذا المفهوم ، وتتمثل هذه النقاط في :

1/المرجعية الإسلامية : يتفق جميع الأكاديميين والمفكرين أن القاعدة الأساسية التي بنيت على أساسها أفكار جميع الحركات الإسلامية هي تعاليم الإسلام وتوجيهاته المستوحاة من المصادر الرئيسية للشريعة الإسلامية وهي القرآن الكريم والسنة النبوية.

2/ السعي للتغيير : تحاول هذه الحركات حسب التعاريف سابقة الذكر، إحداث تغييرات جذرية في المجتمع بحيث يكون هذا التغيير مبنيا على أساس رؤيتها الإسلامية وهذا ما يتطلب منها المشاركة في مختلف نواحي الحياة السياسية والإجتماعية سعيا منها لتغيير الوضع القائم في دولها .

3/ الهوية المشتركة : رغم إختلافاتها الداخلية من حيث الأهداف والأيديولوجيات والوسائل والهيكلة وغيرها إلا أن كل هذه الحركات تنصهر في هوية دينية موحدة وهي الهوية الإسلامية وهذا ما يفسر لنا بعدها العالمي الذي يتجاوز حدود الدولة القومية.

وبناءا على هذا يمكن القول أن الحركات الإسلامية هي : **تنظيمات سياسية و إجتماعية ذات مرجعية دينية إسلامية تهدف إلى اصلاح المجتمع من خلال أسلمة الدولة وهذا عبر إستخدام وسائل متنوعة تشمل الدعوة السلمية أوالعمل السياسي أوالمقاومة المسلحة كما تتميز بطابعها الحركي وبعدها العالمي.**

من الجدير بالذكر أن مفهوم الحركات الإسلامية كثيرا ما يتم خلطه بمفاهيم أخرى تشترك معه في نفس السياق وهنا وجب على كل باحث توضيح جميع المفاهيم ذات الصلة حرصا منه على عدم التشويش بينها وبين

1 عبد الله النفيسي ، **الحركة الإسلامية : رؤية مستقبلية أوراق في النقد الذاتي** ،ط 1 ، الكويت : أفاق للنشر والتوزيع ، 2012 ، ص179 .

المفهوم الأساسي ، ومن بين المصطلحات المشابهة لمصطلح الحركات الإسلامية نذكر منها الأكثر شيوعا وهي كالتالي :

1/الإسلام السياسي: يعرفه راشد الغنوشي بأنه :« تجديد فهم الإسلام وهو ذلك النشاط الذي بدأ في السبعينات والذي كان ينادي بالعودة إلى أصول الإسلام بعيدا عن الأساطير الموروثة عن التمسك بالتقاليد» [1]. في حين يعرفه محمد ظريف بأنه :« تلك الجماعات التي لا تقيم تمييزا في تصوراتها وممارستها بين الدين والسياسة ، وهي بهذا تقوم بتسيس الدين و تديين السياسة » [2] .

يعتبر هذا المصطلح من أكثر المصطلحات الإعلامية و الأكاديمية التي غالبا ما يتم ربطها بالحركات الإسلامية ولكنه يلقى العديد من الرفض والإنكار في أوساط بعض المفكرين الإسلاميين وعلى رأسهم الشيخ يوسف القرضاوي الذي يرى أن :" مصطلح الإسلام السياسي مرفوض كونه جزء من مخطط وضعه أعداء الإسلام لتفتيته وتقسيمه جغرافيا أو تاريخيا أو مذهبيا فهناك الإسلام الثوري ، والإسلام الرجعي أو الراديكالي والكلاسيكي ، والإسلام اليميني والإسلام اليساري ، والإسلام المتزمت والإسلام المنفتح مشيرا إلى أنه ليس هناك سوى إسلام واحد هو إسلام القران والسنة " [3].

يتبين لنا من خلال ما سبق أن مصطلح الإسلام السياسي هو مصطلح جدلي يتأرجح بين مؤيد ومعارض لإستعماله ، أما الفرق بينه وبين الحركات الإسلامية هو أن هذا الأخير يركز على الشق السياسي فقط بينما تضم الحركات الإسلامية جوانب حياتية متعددة بما فيها السياسية وعليه نستنتج أن مفهوم الحركات الإسلامية أوسع و أشمل من مفهوم الإسلام السياسي .

---

1 مساء قطاف تمام، **دور الحركات الإسلامية في مسار التحول الديمقراطي في البلدان المغاربية : حركة النهضة التونسية نموذجا** ، مذكرة ماجيستر ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، ص22 .

2 سيدي يعقوب محمد الحبيب ، **الإسلام السياسي في الدول المغاربية : نموذج حركة النهضة بتونس** ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، السنة الجامعية 2017/2016 ، ص 17 .

3 يوسف القرضاوي ، أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، **مرجع سابق** ، ص 36 .

2/لأصولية الإسلامية : يعرف الشيخ يوسف القرضاوي الأصولية الإسلامية بأنها :" العودة إلى الأصول أو الجذور في فهم الإسلام والعمل به والدعوة إليه. "[1].

لقد أثار إستخدام مصطلح " الأصولية " الكثير من الجدل و الإختلاف في الأوساط العلمية والأكاديمية العربية وهذا نظرا للمرجعية الغربية لهذا المصطلح حيث يرى الشيخ القرضاوي أنه بالرغم من كونه مستوردا من البيئة الغربية إلا أنه لا حرج ولا ضرر في إستخدامه في سياق الثقافة الإسلامية وهذا نظرا للأهمية المطلقة التي تحظى بيها كلمة "الأصول" في العلوم والمعارف فيقال " اصول الدين" و " اصول الفقه" و " اصول الحديث " وغيرها . كما أن رفض هذا المصطلح حسب الشيخ القرضاوي قد يفسر على أنه إما إهتمام بالفروع على حساب الأصول وإما سطحية و إهمال للجذور والأعماق [2]. ولكن رغم ذلك هناك فرق بين الحركات الإسلامية و الأصولية ، لأن هذا المصطلح هو مصطلح غربي الهدف منه ربط الأصولية الإسلامية بالأصولية المسيحية بكل سلبياتها التي لطالما إرتبطت بالتاريخ الغربي المظلم ، وهو مصطلح يشير إلى خلفيات فكرية مرتبطة بالمدلول السلبي الذي لحق به ، وعليه فالمتلقي الغربي عندما يسمع مصطلح " الأصولية الإسلامية " ستقوده مرجعيته المفاهيمية إلى ذلك التاريخ المسيحي المكتسب عامة في العصور الوسطى والتي تميزت بقهر الإنسان الأوربي و إحباط محاولاته للتقدم العلمي ، ومن ثم يتلقى دلالات جامدة ومتخلفة عن الإسلام فالتاريخ الإسلامي لم يشهد قط أصولية كتلك التي شهدتها أوروبا في عصورها المظلمة [3] .

نستخلص مما سبق أن الأصولية الإسلامية تعني الدعوة إلى العودة لأصول الإسلام الحق الذي كان في عهد النبي والصحابة من خلال التطبيق الحرفي للنصوص الدينية دون مراعاة لأسس التجديد والتكييف . و غالبا ما تصنف الحركات الأصولية الإسلامية كالتيار السلفي مثلا على أنها فعلا حركات إسلامية لكن هذا لا يعني أن كل الحركات الإسلامية تندرج تحت غطاء الفكر الأصولي .

---

1 يوسف القرضاوي ، **مستقبل الأصولية الإسلامية** ، ط3 ، بيروت : المكتب الإسلامي ، 1998 ، ص14 .

2 **نفس مرجع سابق** ، ص 6 .

3 لعايب محمد رفيق ،" تأثير المرتكزات الفكرية على الممارسات السياسية للحركات الإسلامية الأصولية : العنف و الإرهاب كطريقة للتغيير السياسي" ، **مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية** ، العدد الثالث عشر ، 2018 ، جامعة سوق أهراس ، ص 593

3/الصحوة الإسلامية : يعرف مصطلح الصحوة على أنه ذلك الإقبال على فهم الإسلام والعمل به والإحتكام إليه ... والذي بدأ ينتشر بقوة في أصقاع العالم الإسلامي منذ السبعينات من القرن المنصرم [1] .

يرى الشيخ صالح العثيمين أن الصحوة الإسلامية قائمة وشاملة في شتى أنحاء البلاد الإسلامية إلا أنها لن تنجح إلا من خلال مجموعة من الضوابط كالتمسك بالكتاب والسنة ، العلم والبصيرة ، الفهم الحكمة ، التآلف والتواد وغيرها من الضوابط التي من دونها تصبح الصحوة الإسلامية "هوجاء عاصفة تدمر أكثر مما تعمر"[2]. في حين يفضل الشيخ يوسف القرضاوي التعبير عن الظاهرة الإسلامية المعاصرة بكلمة " الصحوة " بالرغم من حاجتها للترشيد و التسديد وهو ما يتحمل مسؤوليته علماء الأمة و مفكريها [3] ،كما يعارض "الدكتور عبد الكريم بكار" إعتبار الصحوة هيكل منظم بقيادة محددة وأهداف واضحة مؤكدا على أنها كينونة روحية وعاطفية وفكرية تشمل المسلمين في أنحاء العالم رغم إختلاف ظروفهم و واقعهم ، وهذه الخصائص التي تتميز بها الصحوة تجعلها تشبه إلى حد كبير ظاهرة "العولمة" القائمة على أساس تنافس و إختلاف الفواعل في الأسواق ،إلا أنهم يخضعون جميعا لقانون السوق [4] .

مما لا شك فيه أن كل من مصطلحي الصحوة الإسلامية والحركات الإسلامية لا يحملان البتة نفس المعنى و الدلالة و المفهوم ، إلا أن العلاقة بينهما قائمة وموجودة . فالصحوة ظاهرة فكرية عامة تشمل وتتضمن الحركات الإسلامية المتميزة بطابعها السياسي المنظم ذو الأهداف المحددة وهذا ما يجعل هذه الحركات جزءا مكونا لظاهرة الصحوة الإسلامية وأداة مساهمة لتحقيقها . وهكذا تكون كل حركة إسلامية عبارة عن صحوة والعكس غير صحيح .

---

1 د. عبد الكريم بكار ، **الصحوة الإسلامية صحوة من أجل الصحوة** ، ط1 ، القاهرة : دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، 2011 ، ص13

2 صالح العثيمين ، **الصحوة الإسلامية : ضوابط وتوجيهات** ، طبعة عام 1426هـ ، الرياض : دار الوطن للنشر ، 1929 ، ص2،9. 3

3 يوسف القرضاوي ، مستقبل الأصولية الإسلامية ، **مرجع سابق** ، ص 5،25،36 .

4 د. عبد الكريم بكار ، **مرجع سابق** ، ص 33 .

المطلب الثالث : أسباب نشأة الحركة الإسلامية

لقد كان ظهور الحركات الإسلامية حصيلة حاصل للعديد من الأسباب والعوامل والمحفزات التي يمكننا تقسيمها إلى أسباب داخلية و أسباب خارجية

أولا : الأسباب الخارجية :

1/ سقوط الدولة العثمانية: لقيت مبادرة أتاتورك المتعلقة بإنشاء دولة تركية علمانية ترث الخلافة العثمانية إعجابا من بعض المسؤولين العرب، ولقيت من ناحية ثانية رفضا شديدا من بعض المثقفين والفقهاء ورجال الدين، بحيث سارع بعضهم إلى الإعلان عن تأسيس جماعة الإخوان المسلمين بمصر بزعامة "حسن البنا" مطالبين بعودة دولة الخلافة، قبل أن يمتد هذ التنظيم إلى أقطار عربية أخرى كالأردن وسوريا و السودان[1] . لذلك كان سقوط آخر خلافة إسلامية عرفها التاريخ بمثابة الدافع القوي لقيام أحد أبرز وأكبر الحركات الإسلامية في العالم العربي وهي جماعة الإخوان المسلمين وكانت نشأة هذه الجماعة بمثابة الشرارة الأولى لقيام حركات إسلامية أخرى في مناطق مختلفة من العالم يجمعها طموح إعادة إحياء خلافة إسلامية جديدة، وهذا على غرار حزب التحرير الإسلامي والجماعات الإسلامية المتأثرة بفكر أبو الأعلى المودودي في باكستان والهند .

2/ الحركة الإستعمارية الأوروبية : تعتبر مواجهة الإحتلال الغربي للدول العربية والإسلامية من أهم محفزات ولادة الحركات الإسلامية ، حيث أن تضافر كل من الدين و الوطنية في تشكيل الوجدان السياسي لهذه الدولة المحتلة أدى إلى ظهور مقاومات عديدة بقيادة مشايخ يشهد لهم بالمكانة الدينية في مجتمعاتهم مثل " **الشيخ بو عمامة**" و " **الأمير عبد القادر** " وغيرهم في الجزائر[2] ، علاوة على ذلك كان التوسع الإستعماري الغربي المفروض من قبل الرأسمالية البراغماتية في تلك الفترة مختلفا تماما عن تجربة الحروب الصليبية من حيث الأسلوب والمضمون ، وهذا بحكم أن الغرض منه كان البحث عن الموارد الخام والأسواق و المواقع الإستراتيجية مما شكل

1مصطفى جزار ، **دور التيارات الإسلامية المعاصرة في العمل السياسي في الوطن العربي** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، قسم التنظيم السياسي و الإداري ، جامعة الجزائر 3 ، ص61 .

2 غنية شليغم ،" الحركات الإسلامية من التطرف الديني إلى الإعتدال السياسي" ، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة ، **مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية** ، العدد الثامن ، جوان 2012 ، ص305 .

خطرا كبيرا على الشعوب الإسلامية حتى بعد نيل بعض الدول لإستقلالها السياسي[1] . وإستشعارا منها لهذا الخطر المحدق ، حرصت الحركات الإسلامية على مقاومة الإحتلال بكل الإمكانيات المتاحة لديها السلمية أو المسلحة كما ساهمت قدسية البعد الديني المترسخة لدى هذه الشعوب المحتلة في توحيد الأمة الإسلامية حول بعض المفاهيم الدينية المناهضة للإستعمار كمفهوم الجهاد . و تجدر الإشارة أيضا إلى أن الإختراق القيمي والثقافي الذي تعرضت له الشعوب الإسلامية القابعة تحت وطأة الإستعمار الأوروبي (الفرنسي و الإنجليزي) كان المحفز الأكبر لنشأة الحركات الإسلامية التي كرست جهودها لإستعادة الأصالة الإسلامية المعرضة للزوال والإندثار بفعل المحاولات الإستعمارية الغربية لدفن كل معالم الهوية الدينية لدى الشعوب المستعمرة .

3/ نجاح الثورة الإيرانية : لقد كان إندلاع الثورة الإسلامية في إيران عام 1979 حدثا محوريا ومفاجئا في تاريخ العلاقات الدولية ، فالتأثيرات التي نتجت عنها لم تكون مقصورة فقط على الداخل الإيراني أو المحيط الإقليمي لإيران بل شملت العالم أجمع . ولعل الطابع الديني الذي ميز ثورة الخميني جعل من هذه الثورة مرجعية هامة لجميع التيارات والجماعات الإسلامية عبر أنحاء العالم . حيث أن الشعارات الإستثنائية التي رفعتها والجماهيرية الصاخبة التي ميزتها إضافة إلى إضطراب مراكز القرار الغربي في التعامل مع هذه الثورة ، أعطى دفعة من الأمل للحركات السياسية الإسلامية التي بدأت ترفع من سقف أحلامها وطموحاتها[2].

وعليه ، لم يكن نجاح الثورة الإسلامية في إيران سببا مباشرا وفعليا لنشأة هذه الحركات الإسلامية التي كانت حاضرة قبل إندلاع الثورة بسنوات طويلة ، بل كانت عاملا محفزا قويا ساعد في تعزيز نموها حيث ألهم النموذج الإيراني العديد من الحركات الإسلامية السياسية في العالم حول كيفية توظيف الدين كأساس لعملية التغيير السياسي .

4/هزيمة الإتحاد السوفياتي في أفغانستان : لقد ألقى الصراع الأيديولوجي القائم بين المعسكر الغربي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية والمعسكر الشرقي بزعامة الإتحاد السوفياتي إبان الحرب الباردة بظلاله على جميع مناطق العالم التي عرفت هي الأخرى إنقسامات بين مؤيد للشيوعية ومناصر لليبرالية ، وبين هذا وذاك ظهرت

---

1 سيدي يعقوب محمد الحبيب، الإسلام السياسي في الدول المغاربية : نموذج حركة النهضة بتونس، **مرجع سابق** ، ص21 .

2 مخلص الصيادي "،الحركات الإسلامية المعاصرة : ردة فعل أم إستجابة لتحد؟" ، **المستقبل العربي** ، ص 24 .

الحركات الإسلامية كتيار مستقل ورافض لكلا التوجهين . إلا أن البروز الأكبر لهذه الحركات كان بالتزامن مع نهاية الحرب الباردة الذي سبقها الغزو السوفياتي لأفغانستان سنة 1979.

عرف الحكم الشيوعي في أفغانستان حربا شرسة شنتها حركات من المجاهدين الإسلاميين ، كما مول النظام العربي جزءا من هذه الحركات الجهادية وسخر أجهزته الإعلامية الرسمية للترويج لهذه الحرب و تأجيج الحماس الشعبي لها في الحين الذي تكفلت فيه أجهزة الأمن العربية بنقل المتطوعين العرب للإشتراك فيها ، ولم يأت هذا التحرك إندفاعا من النظام العربي بل تنفيذا لأجندة أمريكية تجعل من أفغانستان مقبرة تدفن الإتحاد السوفياتي [1] . ورغم أن الحركات الإسلامية الجهادية التي أنتجتها حرب افغانستان كانت صنيعة أمريكية عربية، إلا أن الطبيعة الوظيفية التي تميزت بها في بداية نشأتها لم تدم طويلا . فبعد نجاحها في مهمة إسقاط الإتحاد السوفياتي إنقلبت هذه الأخيرة على حلفاءها الأمريكان من خلال هجومات 11 سبتمبر 2001 التي كانت بمثابة الرد الإنتقامي لهذه الجماعات على سياسات أمريكا إتجاه العالم الإسلامي (دعم إسرائيل ، نقض التحالفات السابقة التدخلات العسكرية ....) .

ثانيا الأسباب الداخلية

1/القضية الفلسطينية : لقد كانت نشأة الحركات الإسلامية في الوطن العربي رد فعل غاضبة على توجهات الحكومات العربية إتجاه القضية الفلسطينية حيث أن الهزائم المتتالية للقوات القومية العربية في معاركها ضد إسرائيل بالإضافة لإعتراف بعض الأنظمة العربية بالكيان الصهيوني حفز على ظهور العديد من التنظيمات الإسلامية الرافضة لهذه السياسات [2]. فمثلا أدت الصدمة التي عاشتها الشعوب العربية جراء نكسة 1967 إلى فقدان الشعبية والدعم الذي كانت تحظى به القومية العربية الناصرية، فالهزائم المتتالية التي تلقاها الجيش المصري وباقي الجيوش العربية بزعامة جمال عبد الناصر جعلت الجماهير تبحث عن بديل أفضل لهذا النظام الضعيف، وهذا ما إستغلته الحركات الإسلامية في إثبات وجودها على الساحة السياسية العربية .

---

1 نفس المرجع السابق ، ص 23 .

2 بن عيسى لزهر، **إنعكاسات أحداث 11 سبتمبر على الحركة الإسلامية في الشرق الأوسط** ، ط1 ، الإسكندرية ، مكتبة الوفاء القانونية ، 2015 ، ص78 .

2/ الأوضاع السياسية والإجتماعية: غالبا ما يرتبط ظهور الحركات الإسلامية بإنتشار مختلف أنواع الظلم والتهميش والقمع الممارس من قبل الأنظمة الحاكمة ، بالإضافة إلى إنتشار الفقر ، التخلف ، البطالة و قلة فرص الصعود الإجتماعي حيث تؤدي هذه الظروف المنتشرة خاصة في الريف و الأحياء الفقيرة إلى زيادة شعبية الحركات الدينية السياسية والتوسيع من حضورها الإجتماعي[1]. لذلك إستغلت الجماعات الإسلامية السخط والغضب الشعبوي من الأوضاع الإجتماعية المتردية من خلال ترويج شعاراتها الدينية الجذابة المنادية للتغيير وإسترجاع الحقوق وتحقيق العدالة والكرامة للمواطنين، وهذا ما ساهم في نقل هذه الجماعات من مستوى التأثير الإجتماعي إلى المشاركة السياسية سعيا منها لتغيير الواقع .

3/ طبيعة الدين الإسلامي : يرى المفكر عبد الإله بلقزيز أن :« المسألة السياسية كانت دائما جوهرية في الإسلام ، ولم تفتعلها الحركات الإسلامية المعاصرة ، وإن كانت قد غالت كثيرا في التشديد على مركزيتها . إذ يشهد تاريخ الإسلام على وجود علاقات من التلازم بين السياسة والدين بلغت مستوياتها حدودا عبر فيها الصراع السياسي عن نفسه في أشكال مختلفة من المذهبية الدينية في مراحل كثيرة من العصر الوسيط . بل نحن نادرا ما نعثر على لحظات في هذا التاريخ لم يكن الدين فيها عاملا محوريا من عوامل السياسة» [2] .

إن الإسلام دين شامل يشمل جميع الجوانب الحياتية وعلى رأسها الجانب السياسي ، فالرسول محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن نبيا فحسب ، بل كان أيضا سياسيا فذا إستطاع بناء دولة قوية وكاملة الأركان في المدينة المنورة ، وعليه فإن الحضور الديني البارز على الميدان السياسي ليس بالأمر الجديد بل هو أمر متأصل منذ ظهور الإسلام كدين ومع ذلك لا يزال ربط السياسة بالإسلام أمرا غير متفق عليه بحكم إختلاف الظروف لكل زمان ومكان .

4/ الهوية الدينية للمجتمعات الإسلامية : تحتل الفكرة الدينية موقعا مميزا في واقع التكوين الثقافي للمجتمع العربي والإسلامي فالتمسك الشديد لهذه المجتمعات بهويتها الدينية عموما والإسلامية خصوصا لم يتأثر حتى بمجريات العولمة و المدنية الغربية الحديثة ، بل أن هذه الثقافة الدينية إنتقلت من كونها مجرد ثقافة شعبوية منتشرة في

---

1 د . شليغم غنية ، الحركات الإسلامية من التطرف الديني إلى الإعتدال السياسي، **مرجع سابق** ، ص 305- 306.

2 عبد الإله بلقزيز ، **الإسلام والسياسة: دور الحركات الإسلامية في صوغ المجال السياسي** ، ط1 ، المغرب :المركز الثقافي العربي، 2001 ، ص9 - 10 .

أوساط الجماهير إلى كونها ثقافة نخبوية ، وهذا بسبب دور التعليم الديني وعمليات التسييس الديني [1] . لذلك فإن الإرتباط الشديد الذي تعرفه العلاقة بين الشعوب الإسلامية و هويتها الدينية لعب دورا محوريا في نشأة الحركات الإسلامية وسرعة إنتشارها ذلك أن تقديس كل ما هو ديني لدى هذه الشعوب هو أمر مترسخ في ثقافتها، وبالتالي فلا عجب من الدعم الشعبوي الذي تتلقاه هذه الحركات .

المطلب الرابع : خصائص و أهداف الحركات الإسلامية

أولا : خصائص الحركات الإسلامية

تتميز معظم الحركات الإسلامية بالخصائص التالية :

1/الشمولية : تعتبر الحركات الإسلامية الإسلام دينا ودولة ، فهو يشمل الحياة العامة للمجتمع مثلما يشكل قضية خاصة للفرد ومن ثم فهو حركة سياسية وليس مجرد دين [2].

إن أبرز ما يميز هذه الحركات هي أنها لا تعتمد على الشريعة الإسلامية كمصدر ديني فقط بل تراها نظاما متكاملا يشمل جميع جوانب الحياة . وفي هذا السياق **يقول الشيخ يوسف القرضاوي** :« لا بد للحركة أن تخطط لإعداد دعاة معاصرين ، و إعلاميين مؤمنين بسمو دعوة الإسلام وشمولها وعالميتها وتوازنها ، قادرين على أن يبلغوها إلى الناس بلغة العصر ، ومنطق العلم» [3] ، كما يؤكد **المفكر الإسلامي فتحي يكن** في كتابه "الإسلام فكرة وحركة و إنقلاب " على شمولية الإسلام عامة حيث يقول :« إن الإسلام منهج متكامل الجوانب شامل النظرة ...فيه تنظيم علاقة الفرد بنفسه وعلاقته بأسرته .وعلاقته بمجتمعه . وعلاقه مجتمعه به ...وفيه بيان للأصول والقواعد التي تقوم عليها النظم والقوانين التي تحكم سير المجتمع والناس وفق نظرة الإسلام للكون والإنسان والحياة ...» [4] .

---

1 نفس المرجع السابق ، ص 9 .

2 رفعت سيد أحمد، **الحركات الإسلامية في مصر وإيران**، ط1 ، القاهرة ، دار سينا للنشر ، 1989 ، ص 47 .

3 يوسف القرضاوي ، **أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة** ، ط4 ،بيروت: مؤسسة الرسالة ، 1992 ، ص 51 .

4 فتحي يكن، **الإسلام: دين و حركة وانقلاب**، ط1، بيروت : دار البشائر الإسلامية ، 1999 ، ص 17 .

2/ السعي إلى التغيير : إن الرؤية الشمولية التي تنظر بها هذه الحركات إلى المجتمع تجعلها لا تفصل بين جوانب الحياة من فكر وسياسة وثقافة ، لذلك تتميز سمة التغيير عند الحركات الإسلامية بالإزدواجية، أي أنها ترى التغيير كأداة وهدف في نفس الوقت ، فمثلا يصبح التغيير المجتمعي هدفا يتحقق بتنفيذ التعاليم الدينية في المجتمع ،لكنه قد يتحول إلى أداة للوصول إلى غاية سياسية معينة ، ورغم أن هذا المثال لا ينطبق على جميع الحركات إلا أنها جميعا وبدون إستثناء تشترك في نفس المنطق القائم على أساس ضرورة التغيير[1] . وهذا ما أكده **الباحث الإسلامي جعفر الشايب** حين قال :« الإسلام منظومة تشريعية متكاملة بمختلف الأبعاد، فهو يحتوي على مختلف عوامل التغيير المجتمعي، والسياسة جزء طبيعي من النشاط الذي تقوم به الحركات الإسلامية، ونمو هذه الحركات واستطاعتها التغيير دفع بها إلى أن تصطدم بالمؤسسة السياسية. والانفصال عن السياسي غير ممكن بسبب التطور الطبيعي للمجتمع ، وتكامل كل هذه الأبعاد»[2] .

إن القارئ لأدبيات رواد الحركات الإسلامية يلاحظ أن معظم المنتسبين لها يشعرون بنوع من السخط والغضب و عدم الرضا إتجاه الأوضاع السائدة في بلدانهم السياسية منها والإجتماعية ، وهذا ما يحفزهم على تحويل هذه المشاعر السلبية إلى طاقة جامحة للتغيير نحو الأفضل، والأفضل هنا لا يتحقق إلى بالرجوع إلى مبادئ وتعليمات الشريعة الإسلامية التي يعتقدون أنها الحل الأنسب والوحيد للمشاكل التي تعاني منها بلدانهم المتخلفة . وقد تكون خاصية السعي نحو تغيير النظام القائم نقطة مشتركة يتشارك فيها الإسلاميون مع الماركسيين فرغم الإختلاف الجذري بينهما سواء من حيث الأيديولوجيا أو من حيث الوسائل والأدوات نجد أن كلاهما يهدف إلى تغيير النظام القائم من خلال تحقيق العدالة الإجتماعية وتحسين أوضاع الجميع بما فيهم الطبقات المهمشة .

3/الطابع التنظيمي: لا تتصف أي جماعة إسلامية بالحركية إلا بعد إعتمادها على هيكل تنظيمي قوي ينظم العلاقة بين أفرادها ويوضح أهدافها ، أما باقي الجماعات التي يقتصر عملها على الدعوة والوعظ ونشر المبادئ الدينية في المجتمع دون خطة واضحة وعمل تنظيمي فلا يجوز لنا تسميتها بالحركات .

---

1 بلال محمود محمد الشوبكي ، **التغيير السياسي من منظور حركات الإسلام السياسي في الضفة الغربية وقطاع غزة : حركة حماس نموذجا** ، أطروحة ماجيستر ،فلسطين : جامعة النجاح الوطنية ،كلية الدراسات العليا ، 2007 ، ص 44 .

2 الشايب جعفر،" مداخلة حول إشكالية الطرح السياسي للإسلام"، ندوة حول التغيير والإصلاح في الحركات الإسلامية."، تحرير: معتز الخطيب، الدوحة ،2004/5/18 ، متوفر على :https://2h.ae/MPdg ،تم الإطلاع عليه يوم 2024/12/10 .

إن الحركات الإسلامية لا تكتفي بالتنظير بل تتعداه إلى تأسيس تنظيمات تؤطر دعوتهم وبالتالي يحدث المزج بين التنظير والتنظيم وهذا ما يمنح هذه الحركات نوعا من الديناميكية والحركية [1] ، و تجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن البناء التنظيمي القوي الذي تتميز به معظم الحركات الإسلامية ناتج عن الطابع السري الذي إتسمت به هذه الجماعات عبر الزمن ، و أيضا كنتيجة طبيعية لصراعها الدائم مع أنظمة بلدانها [2].

4/ الإنتشار والتغلغل : إن طبيعة الدين الإسلامي تفرض على المسلم أن يبادر بتطبيق تعاليم الإسلام دون توجيه وهذا ما يساهم في إنتشار هذه الحركات وتغلغلها داخل المجتمعات ، بالإضافة إلى قوة الشعور الروحي لدى المسلمين والذي يسهل تقبل الدعوة [3]. أضف إلى ذلك أن قدرة معظم الحركات الإسلامية على إكتساب قدرة عالية على التغلغل و والإنتشار داخل فئات المجتمع المختلفة تكمن في توظيف الخطاب الديني البسيط الذي تفهمه جميع الفئات المجتمعية النخبوية منها و الشعبوية، حيث لقي هذا الخطاب صيطا واسعا في الأوساط الشعبوية بسبب إستغلال هذه الحركات لأدوات التواصل بين الناس سواء التقليدية كالمساجد والمقاهي أو الحديثة كتوظيف الأنترنيت ووسائل التواصل الإجتماعي.

5/ الإستمرارية: تملك هذه الحركات قدرة خارقة على التكيف مع التغيرات المستمرة لأوضاع بلدانها الإقتصادية والإجتماعية والسياسية كما أن إستمراريتها ليست مرهونة بحياة قادتها أو روادها، بل ببقاء مرجعيتها الفكرية الأصيلة وتأثيرها على مختلف الأجيال رغم الصعاب والتحديات التي تواجهها كالقمع السياسي والمنافسة مع التيارات الفكرية الأخرى وغيرها .

6/ الحداثة : تحافظ الحركات الإسلامية على مرجعيتها الإسلامية وتعتمد عليها إعتمادا كليا في التأقلم مع الحداثة ومواجهة تحدياتها ولا تكاد تستند إلى اي قيم وايديولوجيات تتعارض مع هذه المرجعية، وهذا يعني أنها تحاول التعايش و التأقلم مع تحديات الحداثة التي كانت أساسها من أهم محفزات نشأتها [4] .

---

1 رائد عبد الفتاح دبعي ، **أساليب التغيير السياسي لدى حركات الإسلام السياسي بين الفكر والممارسة : الإخوان المسلمين نموذجا** ، رسالة ماجيستر ، فلسطين : جامعة النجاح الوطنية ، ص 16 .

2 عمراني كربوسة، **الحركة الاسلامية في الجزائر: دراسة حالة حركتي مجتمع السلم والاصلاح الوطني** ، رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية والاعلام، 2006 ، ص14 .

3 نفس المرجع السابق ، ص 14 .

4 عيسى بن لزهر ، إنعكاسات أحداث 11 سبتمبر على الحركة الإسلامية في الشرق الأوسط ، **مرجع سابق** ، ص 58 .

7/ المشاركة السياسية : إن التغيير الذي تصبو الحركات الإسلامية لتحقيقه لا يمكن أن يحدث إلا من خلال حضورها الرسمي والعلني على الساحة السياسية سواء من خلال تشكيل الأحزاب السياسية ، أو التواجد على مقاعد البرلمان ، أو الترشح للإنتخابات المحلية منها والتشريعية . وفي هذا الصدد يرى المفكر الفرنسي **أوليفييه روا** أن رواد هذه الحركات وعلى عكس العلماء والسلفيين يعطون الأولوية للعمل السياسي وهذا ما تجسد في إنشاءهم لهذه الحركات التي خرجت عن نطاق المساجد والعمل الديني المحض حيث يقسم أوليفييه روا هذه الحركات إلى ثلاث نماذج أساسية كالتالي[1] :

- حزب من النمط اللينيني يسعى للإستيلاء على السلطة وينكر شرعية باقي الأحزاب مثل "حزب إسلامي " الأفغاني .
- حزب سياسي من النمط الغربي يسعى إلى تحقيق أهداف برنامجه عن طريق الإنتخابات مثل " حزب الرفعة " التركي .
- جمعية دينية نشطة تسعى إلى تحقيق أهدافها عن طريق إختلاطها بالنخب وحضورها اللافت في مختلف التظاهرات لكن دون الإعلان عم مزاعم سياسية مباشرة مثل " جماعة الإخوان المسلمين "في وقت ما .

تجدر الإشارة هنا أن الحركات الإسلامية في مجملها تختلف في الأيديولوجيا والأهداف والوسائل المستعملة ، وهذا يعني أن خاصية المشاركة السياسية القائمة على أساس معارضة السلطة أو التعايش معها وربما التحالف معها أحيانا قد لا تكون خاصية عامة تشمل جميع الحركات الإسلامية بدون إستثناء . فمثلا نجد أن الحركات الجهادية كتنظيم داعش والقاعدة يرفض أسلوب المشاركة السياسية السلمية بإعتباره خروج عن العقيدة وتعاون مع نظام كافر مفضلا اللجوء للوسائل الغير سلمية من أجل تحقيق أهداف سياسية كإقامة دولة الخلافة الإسلامية .

ثانيا: أهداف الحركات الإسلامية

تختلف أهداف كل حركة إسلامية بناءا على أيديولوجيتها و أساليبها وظروفها لكن تتشابه جل هذه الحركات في مجموعة من الأهداف المشتركة والتي نذكر منها :

---

1 أوليفييه روا ، **تجربة الإسلام السياسي** ، ط2 ، ترجمة : نصيرة مروة ، بيروت : دار الساقي ، ص 50 .

1/ إصلاح المجتمع : إن الأفكار المؤسسة للحركات الإسلامية قائمة على مسلمة فساد المجتمعات الحالية و إنحرافها عن الطريق السوي ، وهذا ما يجعلها تتحمل عبئ ومسؤولية إصلاح هذه المجتمعات ، إلا أنها تؤمن أن الإصلاح لا يكون إلا بالرجوع للأصل الصحيح والفطرة السليمة أي بالرجوع لتعاليم الدين الإسلامي ومبادئه التي وجدت أساسا لإخراج البشرية من ظلام الجاهلية إلى نور الإيمان .

لقد كانت معظم الحركات الإسلامية في بادئ الأمر عبارة عن حركات إصلاحية حيث أن الأوضاع الكارثية التي كانت تشهدها الشعوب الإسلامية أثناء وبعد فترة الإستعمار الغربي أنتجت لنا عديد الحركات الإسلامية المعاصرة التي لعبت دور المنقذ لمجتمعاتها من الظلم والإنحطاط الناتج عن الإستعمار، ولقد تمخضت عن هذه الظروف ولادة " حركة الإسلام الإصلاحي " التي تمثلت في الحركات الوهابية والإخوانية وغيرها من الحركات التي جعلت من الإصلاح منهجا لها في مواجهة موجة التخريب المجتمعي[1] .

2/ إقامة الدولة الإسلامية: يعتبر هذا الهدف من أهم الأهداف المحورية للحركات الإسلامية فالنظرة الشمولية التي تنظر بها هذه الحركات للإسلام على أنه دين ودولة ، تجعلها تصر على تحقيق هذا الهدف رغم التصدي الذي تواجهه من قبل الأنظمة الحاكمة وباقي التيارات السياسية .

بعد سقوط الخلافة العثمانية ونظرا لتطورات العصر وإلزامية مواكبة الحداثة ، تبين أن عودة الخلافة هو أمر مستحيل . وهذا ما أدى إلى ظهور تنظيرات جديدة تعارض بناء دولة إسلامية وفق الشكل التقليدي الذي عفا عنه الزمن كالقبيلة والخلافة والسلطنة ، لكن ومن جهة أخرى فإن بناء دولة قائمة على الأسس الليبرالية والديمقراطية والقومية هو أمر لا يتناسب تماما مع مثال الدولة الإسلامية الأصيلة[2] . كما تختلف الحركات الإسلامية أيضا في كيفية تحقيق هذا الهدف فهناك من يراه هدف صعب المنال كثير المخاطر يجب التأني و الحذر في تحقيقه، وهناك من يراه ضرورة لا بد منها يجب إحداثها في أقرب الأجال . وعليه يتضح لنا أنه و بالرغم من إختلاف الحركات الإسلامية حول شكل الدولة الإسلامية التي يصبون لتحقيقها، والوقت الذي يستغرقه بناءها والطريقة التي يجب عليهم إعتمادها، إلا أن هدف إقامة الدولة الإسلامية سيظل الهدف الأسمى لجميع هذه الحركات .

---

1 عيسى بن لزهر ، **مرجع سابق** ، ص 35 .

2 حيدر إبراهيم علي ، **التيارات الإسلامية وقضية الديمقراطية** ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 1996 ، ص118-119.

3/ تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية : يعتبر هذا الهدف أوسع و أشمل من الهدف سابق الذكر، فهو لا يشترط أن يكون تطبيق المبادئ والقيم الإسلامية على المجتمع في إطار دولة إسلامية أصيلة، بل يمكن أن تشمل جميع الدول حتى لو كانت سلطاتها مستبدة أو غير شرعية حيث أن بعض الحركات الإسلامية المعاصرة تختزل تدين أي دولة في سن قوانين الشريعة الإسلامية أو حتى تطبيق الحدود ، وفي هذا الصدد يرى المفكر السوداني **حيدر إبراهيم علي** أن :« الإسلامويين أنفسهم يهللون لأي نظام حكم يعلن تطبيق الشريعة مهما كان مضمون السلطة التي يستند إليها مثل ضياء الحق في باكستان والنميري في السودان »[1] .وهذا ما يفسر لنا موقف الحركات الإسلامية من إعتماد دساتير دولها على القوانين والتشريعات الغربية بإعتباره موقفا رافضا ومعارضا ، لذلك دائما ما نجدها تدعو لإستبدال هذه القوانين بمبادئ الشريعة الإسلامية المستوحاة من القرآن الكريم والسنة النبوية فهي حسبهم قوانين إلهية قابلة لكل زمان ومكان .

4/ تجديد الدين : يعتقد **الشيخ يوسف القرضاوي** أن الغاية الأساسية من قيام الحركات الإسلامية كانت "تجديد الإسلام والعودة به إلى قيادة الحياة من جديد بعد إزالة العقبات من الطريق"[2] ، و المقصود بتجديد الدين هنا ليس التغيير أو التعديل في أسسه وقواعده الثابتة ، بل العودة إلى جوهره وتفسيره بما يتماشى مع الظروف والأحداث المعاصرة. فبالنظر للتحديات الحالية التي يشهدها العالم على غرار العولمة والتطور التكنولوجي تجد الحركات الإسلامية نفسها مجبرة على تفسير الإسلام بمرونة أكبر تتناسب مع هذه التحديات .

وفي هذا السياق يرى الشيخ القرضاوي أنه ما يجب أن تقوم به الحركات الإسلامية من أجل تجديد الدين يتمثل في ثلاثة أمور **أولها** تكوين طليعة إسلامية تمتاز بحس قيادي وروح مسؤولة ، و**ثانيها** تكوين تشكيل القاعدة الجماهيرية العريضة التي تقف وراء الدعاة الإسلاميين ، و**ثالثها** تهيئة مناخ عام عالمي يتقبل وجود هذه الأمة الإسلامية[3] .

1 نفس المرجع السابق ، ص 293 .

2 يوسف القرضاوي ، أولويات الحركات الإسلامية في المرحلة القادمة ، **مرجع سابق** ، ص 15 .

3 نفس المرجع السابق ، ص 16 .

المبحث الثاني : تصنيفات الحركات الإسلامية

رغم إشتراك الحركات الإسلامية في العديد من الخصائص التي سبق وذكرناها في المبحث الأول ، إلا أنها تختلف أكثر مما تتشابه لذلك قررنا في هذا المبحث تسليط الضوء على إختلافاتها من خلال تقديم عدة تصنيفات تشمل عوامل هذا الإختلاف .

المطلب الأول: تصنيف الحركات الإسلامية حسب الهدف

تختلف أهداف وغاية الحركات الإسلامية على النحو الآتي:

أولا : حركات إسلامية ذات أهداف دعوية : رغم تحول عدد كبير من الحركات الإسلامية من العمل الدعوي المحض إلى الإنخراط في العمل السياسي على غرار جماعة الإخوان المسلمين في مصر، حركة النهضة في تونس و الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر ، إلا أنه هناك بعض الجماعات والتيارات الإسلامية الأخرى التي لا تزال تحافظ على طابعها الدعوي ولا تملك أي أهداف او طموحات ذات طابع سياسي والتي نذكر منها :

1/ الحركات الإسلامية السلفية العلمية : تتمثل المقاربة السلفية التي طغت خلال السبعينيات والثمانينيات في الإهتمام بالجانب الديني والدعوي والعقائدي والإبتعاد عن الخوض في السياسة أو تأسيس الأحزاب وممارسة النشاطات السياسية المعارضة وهو الإتجاه الذي يطلق عليه "السلفية التقليدية" أو "المحافظة" أو "العلمية "، ومثلت **هيئة كبار العلماء** في السعودية بقيادة كل من" **عبد العزيز بن باز" و"محمد ابن عثيمين"** المظلة الفكرية لهذا الإتجاه حيث كانا يحرصان أشد الحرص على إبقاء العلاقة الوطيدة بين هذه الحركة وعائلة "آل سعود" الحاكمة كما تولى الشيخان عن طريق مؤسستهما " هيئة كبار العلماء " تأمين الجانب الشرعي للدولة من خلال نزع الشرعية عن كل من يحاول الخروج عليها أو منازعة آل سعود في السلطة . وبالرغم من تأكيد هيئة كبار العلماء على مبدأ "طاعة ولي الأمر " ورفض إشتغال السلفيين في السياسة والحكم على معارضي السلطة بالضلال ، إلا أن ذلك لم يمنع ظهور تيار أكثر تشددا في رفض العمل السياسي والحزبي بل الهجوم على الأحزاب الإسلامية الأخرى و إتهامها بالإنحراف ، والتخصص في الرد عليها وعلى روادها المعاصرين كحسن البنا و سيد قطب، ويعتبر "**محمد بن أمان الجامي**" من أبرز رواد هذا التيار في السعودية حيث إشتهر هو و أتباعه (الذين أطلق عليهم بالجامية) بالتعصب للسلفية و إتخاذ مواقف متشددة من الجماعات الإسلامية الأخرى، كما إشتهروا أيضا

بالدعوة لطاعة أولياء الأمور في الدول العربية والرفض القاطع للمعارضة وتشكيل الأحزاب السياسية بوصفها بدعا ليست من الدين ، وهذا ما يفسر معاداة الجاميين لبعض الجماعات الإسلامية كجماعة الإخوان المسلمين و السلفيين السياسيين الذين يعارضون الحكومات . وبالإضافة للجامي إستطاع تلميذه "**ربيع بن هادي المدخلي**" مواصلة نشر هذه الأفكار والتصدي للسلفية السياسية ، فأصبح يطلق على أتباع هذا التيار السلفي ب "الجاميين " أو " المداخلة "[1].

2/ جماعة التبليغ والدعوة : هي جماعة إسلامية أقرب ما تكون إلى جماعة وعظ و إرشاد منها إلى جماعة منظمة تقوم دعوتها على تبليغ فضائل الإسلام لكل من تستطيع الوصول إليه ، ملزمة أتباعها بأن يقتطع كل واحد منهم جزء من وقته لتبليغ الدعوة ونشرها بعيدا عن التشكيلات الحزبية والقضايا السياسية، ويلجأ أعضاؤها إلى الخروج للدعوة ومخالطة المسلمين في مساجدهم و دورهم ومتاجرهم و نواديهم ، و إلقاء المواعظ و الدروس والترغيب في الخروج معهم للدعوة كما ينصحون بعدم الدخول في جدل مع المسلمين أو خصومات مع الحكومات [2]. و لقد نشأت هذه الجماعة في وقت مبكر مقارنة بالجماعات الإسلامية الأخرى ، حيث أنشأها الشيخ "محمد إلياس الكاندهولي" في الهند سنة 1920 أي أن تأسيسها سبق تأسيس جماعة الإخوان المسلمين بثمانية أعوام ، ومنذ منتصف الأربعينيات شرعت هذه الجماعة في الخروج والدعوة في مختلف أنحاء العالم الإسلامي ، فتوجهت إلى مصر عام 1951 ، وإلى السودان سنة 1953 ، كما تتواجد في الصومال أيضا وتمارس دعوتها هناك دون التدخل بالصراع السياسي القائم بين الجماعات الإسلامية ، وكذلك في أفغانستان و باكستان ، كما توجد في الغرب برغم الحرب المعلنة على منابع الإرهاب هناك ، و إنتشرت الجماعة سريعا في الهند وباكستان وبنغلاديش، كما إنتشرت إنتشارا هائلا في الدول العربية شاملة دول الخليج ودول الشام. ويقع مركز الجماعة الرئيسي في "نظام الدين" بنيودلهي ومنه يديرون شؤون الدعوة في العالم[3] .ورغم الإبتعاد التام لهذه الجماعة عن التدخل في شؤون الحكم والسياسة ، إلا أنها تتعرض مؤخرا لهجوم حاد من السلطات في المملكة العربية السعودية حيث أصدرت "وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة و الإرشاد" في ديسمبر 2021 توجيهات تدعو فيها خطباء المساجد

---

1 محمد أبو رمان ، **أنا سلفي: بحث في الهوية الواقعية و المتخيلة لدى السلفيين** ، عمان : مؤسسة فريدريش ايبرت ، 2014 ،ص 51-52-53 .

2 محمد بن سعد بقنة الشهراني ،" المنهج الدعوي لجماعة التبليغ : دراسة تحليلية" ، إسكندرية :**حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات** ، المجلد الثالث ، العدد الحادي والثالثون ، ص 130 .

3 نفس المرجع السابق ، ص 131 .

التي تقام فيها صلاة الجمعة للتحذير من جماعة التبليغ و الدعوة التي يطلق عليها إسم" الأحباب " وبيان ضلالها و إنحرافها وخطرها ، و" أنها بوابة من بوابات الإرهاب و إن زعموا أنهم خلاف ذلك" . كما أكدت هذه التوجيهات على أن الإنتماء لهذه الجماعة محظور قانونيا في السعودية وهذا نظرا للخطر الذي تشكله على أمن المجتمع[1] ، ويعود سبب إنقلاب السعودية المفاجئ على هذه الجماعة إلى مسائل عقدية، فحسب رواد المنهج السلفي الذي تتبعه السعودية فإن التبليغيين يروجون للبدع والخرافات كما يتبنون التصوف (الذي يعتبر مرفوضا ضمن المنهج السلفي) وفي هذا السياق يقول "**الأستاذ سيف الرحمان بن أحمد الدهلوي**" : « إنهم يتدرجون بأصحاب الفطر السليمة بإسم التوحيد والدين والزهد و عدم الترف و الورع و والتبليغ والتقوى وحب الصالحين إلى تعظيم الأكابر و البدع والخرافات والجهل المطبق والتقليد الجامد والمسلك الجمودي و الوقوع في الشبك التصوفي ...»[2].

بالإضافة للجماعات الإسلامية سابقة الذكر ، هناك العديد من الجماعات الأخرى التي فضلت الإحتفاظ بطابعها التقليدي الدعوي دون إقتحام عالم السياسة كالطرق الصوفية (القادرية ، الشاذلية التيجانية ... إلخ) وجماعة أنصار السنة السلفية . وهنا تجدر بنا الإشارة إلى أن الإعتزال السياسي الذي تتميز به هذه الجماعات لم يشفع لها النجاة من بعض الضغوط السياسية التي تجعلها تنخرط في بعض القضايا السياسية بطرق غير مباشرة أو غير مقصودة، و أبرز مثال على ذلك هي جماعة التبليغ والدعوة التي تخضع للرقابة من قبل العديد من الدول كالسعودية و بنغلاديش بسبب مخاوف أمنية .

ثانيا : حركات إسلامية ذات أهداف سياسية : تختلف هذه الحركات عن الحركات سابقة الذكر في أنها لا تكتفي بالطابع الدعوي فقط بل تتجاوز طموحاتها ذلك ، حيث تسعى لإحداث التغيير المراد من خلال الإندماج في العمل السياسي والمشاركة الفعالة في عملية الحكم وصنع القرار ، كما تتجسد مظاهر المشاركة السياسية للحركات الإسلامية في العديد من الأشكال كتشكيل الأحزاب السياسية ، المشاركة في الإنتخابات

---

1 " تخصيص خطبة الجمعة القادمة للتحذير من جماعة التبليغ والدعوة" ، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة و الإرشاد ، 2021/12/7 ، متوفر على الرابط التالي : https://2h.ae/nQRY ، تم الإطلاع عليه يوم 2024/12/11 على الساعة 13:00 .

2 حمود بن عبد الله بن حمود التويجري ، **القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ** ، ط1 ، الرياض : دار الصميعي للنشر و التوزيع ، 1993 ، ص 26_27 .

(البرلمانية أو الرئاسية أو المحلية) ، المشاركة في الإحتجاجات ذات المطالب السياسية وغيرها من مظاهر الحضور السياسي البارز .

يجدر بالذكر هنا أن هذه الحركات ورغم توجهاتها السياسية الواضحة، إلا أنها تختلف في كيفية ممارسة السياسة وطريقة التعبير عن هذه التوجهات . وبناءا على هذا يمكننا أن نقسمها إلى نوعين:

- يتمثل النوع الأول في **تلك الجماعات الإسلامية الساعية للوصول للسلطة** وهي جماعات غالبا ما تتسم بالسلمية و التدرج في تحقيق أهدافها. وتسعى هذه الجماعات للوصول إلى السلطة السياسية من أجل تحقيق التقدم والنمو لبلدانها ومجتمعاتها. ومن أجل وصولها لذلك الهدف تسلك تلك الحركات كافة السبل و الوسائل السياسية السلمية المباشرة وغير المباشرة المتاحة أمامها ، وتقوم بتغيير وتنويع مواقفها و تحالفها وصراعاتها مع الدولة أو القوى السياسية و الإجتماعية الأخرى بحسب ما تقتضيه مصلحتها وتحقيق ذلك الهدف[1] . كما نجد هذه الجماعات حاضرة وبقوة في أحداث الساحة السياسية لجل الدول العربية والإسلامية وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر: جماعة الإخوان المسلمين في مصر، حركة النهضة في تونس، حركة مجتمع السلم في الجزائر، حركة حماس في فلسطين(بعد 2006) ....إلخ .

- يتمثل النوع الثاني في تلك **الجماعات الإسلامية التي لا تسعى بالضرورة للوصول إلى السلطة** ، فحسب هذه الحركات لا يقتصر الإنخراط في العمل السياسي بالضرورة على محاولة ممارسة السلطة أو إحتكارها بل قد يكون بطرق أخرى و أشكال مختلفة كإتخاذ موقف معين من الحكومة (مؤيد أو معارض) ، الحضور اللافت في البرلمان والمجالس المحلية ، ممارسة الضغط السياسي عبر الإعلام والفواعل الغير رسمية مثل الأفراد أو المجتمع المدني أو الجمعيات ، توظيف الدبلوماسية الشعبية ، تشكيل لوبيات أو جماعات ضغط ، المشاركة في الإنتخابات ودعم مرشح معين ..... إلخ . وفي هذا السياق تنتشر في ربوع العالم الإسلامي العديد من الحركات الإسلامية من هذا النوع فنذكر على سبيل المثال :

---

1 سالمي العيفة ،" الإسلام السياسي و التحولات السياسية في العالم العربي"، دار الخلدونية للنشر والتوزيع: **دراسات إستراتيجية**، ع.16 .،الجزائر، ص22

_الحركة السرورية التي تعتبر حركة إسلامية نشأت في السعودية و تقوم على أساس مزج الفكر الحركي لجماعة الإخوان المسلمين بالفكر السلفي التقليدي المحافظ [1] .

_ بعض الفروع التابعة لجماعة الإخوان المسلمين كإخوان الكويت ، حيث تلعب جمعية "الإصلاح الإجتماعي" ذات الخلفية الإخوانية دورا بارزا في صناعة الحياة السياسية الكويتية من خلال مساهمتهم الفعالة في صناعة القرارات والتشريعات البرلمانية بسبب عدد المقاعد المعتبر التي يمتلكونها داخل مجلس الأمة ، كما أن علاقتهم مع السلطة الكويتية ورغم تأرجحها بين التفاهم والصدام، إلا أنها تتميز بالإستقرار النسبي والتوازن والمرونة خاصة إذا ما قارناها بدول أخرى [2] .

ثالثا : حركات إسلامية ذات أهداف جهادية : غالبا ما تكون الحركات الجهادية الثورية سلفية الفكر ، لكنها تختلف عن السلفيين التقليديين في موقفهم من الحكام ، وميلهم للخضوع إلى الأمر الواقع وعزوفهم عن السياسة كما أن سمعة هذه الحركات لا تكون جيدة دائما في الأوساط الشعبية بسبب أن خروجها عن الدولة يفسر أنه خروج على المجتمع أيضا ، حيث تتبنى هذه الجماعات مواقف متشددة ومناهضة من الحكام أو القوى الأجنبية المتواجدة في المنطقة [3]. وبناءا على هذا يمكننا تقسيم هذه الحركات إلى صنفين كالآتي :

الجماعات التكفيرية : تتمثل في تلك التنظيمات الإسلامية ذات الفكر المتشدد و المتطرف وما يعرف عن هذه الجماعة إصدارها لحكم الكفر على الأفراد أو المجتمعات أو الحكومات أو الأنظمة التي تخالف تفسيرها الخاص للنصوص الدينية، و تعرف أيضا بأساليبها العنيفة والمسلحة من أجل بناء الدولة الإسلامية المنشودة والتي لا يمكن أن تقوم حسبهم إلا بالجهاد ضد الكفار و قتالهم .

يشمل حكم التكفير الذي تطلقه هذه الجماعات الحكام و أعوانهم وكل من يشرع دون الله تعالى لذلك فإن كل حكام المسلمين حسبهم كفار لأنهم لم يستندوا في حكمهم للكتاب والسنة ، بل إستندوا إلى مصادر تشريع أخرى إلى جانب الشريعة الإسلامية وفي هذا الصدد يرى **أيمن الظواهري** أن هؤلاء الحكام خرجوا عن الملة

---

1 د. فاطمة بنت عبد الله بن علي ال حريسن القرني ،" نشأة السرورية و أصولها في المملكة العربية السعودية" ، جامعة دمنهور ،كلية الاداب ، **دورية الإنسانيات** ، العدد الثاني والستون ، الجزء الأول ، يناير2024 ، ص 576 .

2 حسام الحداد ، "الإخوان المسلمون في الكويت . رحلة التفاهم والصدام مع السلطة" ، 2022/9/8 ، https://2h.ae/TpKc تم الإطلاع عليه يوم 2024/12/13 على الساعة 10:10.

3 بن عيسى لزهر ، **مرجع السابق** ، ص 56 .

لتحاكمهم لدساتير وقوانين وضعية مخالفة للشريعة ، وعليه فهم يترأسون حكومات علمانية وليست إسلامية . إضافة للحكام ، تكفر هذه الجماعات الآخرين أيضا بمجرد أن يكون هذا الآخر مخالفا لها في الإنتماء المذهبي أو الديني أو حتى السياسي ، وهذا ما يفسر تكفيرها لبعض الحركات الإسلامية التي تتصف بنوع من الإعتدال . كما لم يسلم كل من يتبنى النظام الديمقراطي من وصف "الكافر " وهذا حسبهم لكون الديمقراطية تجسيد للفكر الغربي القائم على أساس العلمانية و إستبعاد الدين وفي هذا الموضوع يقول **أبو محمد المقدسي** :« البرلمانات الديمقراطية تشتمل على الشرك بالله تعالى وكل من يترشح فيها هو طاغوت يسعى إلى أن يشارك الله تعالى بالتشريع »[1]، ومن بين أشهر الجماعات التكفيرية نذكر : جماعة التكفير والهجرة ، تنظيم القاعدة ، تنظيم داعش ، تنظيم بوكوحرام ، أنصار بيت المقدس وغيرهم الكثير من الذين ينتشرون في شتى أبقاع الأرض وغالبا ما تسمى عالميا ب "الجماعات الإرهابية" .

حركات التحرر الوطنية : وهي حركات إسلامية تهدف لمقاومة الإحتلال أو الغزو الأجنبي الذي تتعرض له بلدانها تتميز بطابعها التحرري وغالبا ما تلجأ للعمل المسلح من أجل تحقيق أهدافها ، إلا أن الفكر الإسلامي الذي تتبناه هذه الحركات هو من يحجز لها مكانا ضمن الحركات الإسلامية الجهادية ،كما تعتبر كل من حركة حماس في فلسطين وحزب الله في لبنان من أهم تجسيدات هذه الحركات .

من الواضح جدا أن حركات المقاومة ذات الطابع الإسلامي قد لعبت دورا تاريخيا في مواجهة الإستعمار الغربي للدول الإسلامية ، وأفضل مثال على ذلك هو حركة المقاومة الإسلامية التي قادها "الأمير عبد القادر" الجزائري ضد المستعمر الفرنسي خلال الفترة (من 1830 إلى 1847) حيث تعتبر هذه الثورة أول حركة مقاومة مسلحة في البلاد كما كانت مصدر إلهام مهم للثورة الجزائرية [2] . ولا يمكننا إنكار تأثير الفكر الإسلامي الواضح على ساحة المقاومة الجزائرية السياسية والعسكرية ، حيث أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي أسسها الشيخ العلامة "عبد الحميد بن باديس" سنة 1931بما حملته من أهداف إصلاحية وإجتماعية مستوحاة

---

1 أ.م.د . بتول حسين علوان و أ.م.د . سناء كاظم كاطع ،" التكفير في فكر الحركات والتنظيمات الإسلامية وتداعياته الإجتماعية" ، **مجلة العلوم السياسية** ، العدد 61 ، 2021 م ، ص8_9_11 .

2 محمد نجيب السعد ، "الحركة الإسلامية الجزائرية : شيء من التاريخ لفهم المستقبل" ، 2014/4/5 ، متوفر على الرابط التالي : https://2h.ae/QFbj ، تم الإطلاع عليه يوم : 2024/12/13 على الساعة 21:22 .

من فكر كل من جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ، إلا أن جل أعضاء مجموعة الستة التي فجرت ثورة أول نوفمبر المجيدة كانوا من خريجي هذه الجمعية .

من خلال ما سبق ، نستنتج أنه يمكن تصنيف الحركات الإسلامية حسب الهدف الذي تسعى لتحقيقه على النحو التالي :

1/ حركات إسلامية دعوية .

2/ حركات إسلامية سياسية .

3/ حركات إسلامية جهادية .

تجدر الإشارة أيضا أنه وبالرغم من إختلاف الحركات الإسلامية في أهدافها الجزئية ، إلا أن هدفها الأسمى و الأكبر هو هدف واحد تشترك فيه جميعا وهو : "تحقيق التغيير و الإصلاح" ، ومن أجل تحقيق هذه الغاية الكبرى تسعى الحركات الإسلامية لتحقيق الأهداف الجزئية سابقة الذكر ، وبناءا على هذا يمكننا إعتبار كل من الدعوة ، السياسة و الجهاد **أهدافا و وسائل في نفس الوقت** تستخدمها هذه الحركات من أجل تغيير و إصلاح المجتمعات.

المطلب الثاني : تصنيف الحركات الإسلامية حسب الأسلوب

يقصد بتصنيف الحركات الإسلامية حسب الأسلوب تقسيمها وفق الطرق و الوسائل التي تستخدمها لتحقيق أهدافها سالفة الذكر ، وبناءا على هذا يمكننا أن نقسم هذه الحركات على النحو التالي:

أولا : الحركات الإسلامية العنيفة : غالبا ما تسمى بالحركات الجهادية حيث تسعى لتحقيق أهدافها من خلال إستعمال العنف وتوظيف السلاح لذلك يتم وصفها في المجتمع الدولي بالجماعات الإرهابية .

تتفق هذه الحركات على رفض الوضع القائم وضرورة تغييره حسب ما يتناسب مع تفسيرها الخاص للنصوص الدينية كما تهدف لإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بالشريعة ، إلا أنه لا يمكن إقامة هذه الدولة التي يمتزج فيها الدين بالسياسة إلا من خلال إستخدام العنف أو "الجهاد" كما تسميه هذه الحركات والجهاد هنا قد يكون ضد[1] :

- حكومات الدول التي تنتمي إليها بإعتبارها حكومات " كافرة " ومعادية للإسلام، حيث تنطلق الحركات الإسلامية العنيفة في هذا الصدد من فكرة مفادها أن قتال العدو القريب أولى من قتال العدو البعيد وتتميز هذه الحركات بكونها **محلية الطابع** ، مثل الجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر (GIA) .

- الإستعمار الأجنبي في الدول التي تنتمي إليها هذه الحركات أو في الدول الغير مسلمة والتي يمثل فيها المسلمون أقلية مضطهدة ، حيث يكون الهدف من الجهاد هنا هو تحقيق الإستقلال أو الإنفصال وحق تقرير المصير . لذلك تتميز هذه الحركات بكونها ذات **طابع إستقلالي** ، مثل حركة حماس في فلسطين .

- أي دولة خارجية تراها معادية للإسلام ، حيث تتبنى هذه الحركات الجهاد الخارجي بإعتبار أن قتال العدو البعيد أولى من قتال العدو القريب . لذلك تكون هذه الحركات **دولية الطابع** ، مثل تنظيم القاعدة .

يعتقد "ياسر الزعاترة" أن الصراعات المسلحة التي خاضتها هذه الحركات الإسلامية مع أنظمتها إنتهت بنهايات مؤسفة ، كالصدام بين جماعة الإخوان المسلمين والنظام في سوريا ، الصدام بين النظام المصري و الجماعة

---

1 بادود سمية ،" أيديولوجيا العنف عند الحركات الإسلامية : حركة طالبان _باكستان أنموذجا" ، **دفاتر السياسة والقانون** ، المجلد 14 ، العدد1(2022) ، 2022/1/1 ، ص 439-440 .

الإسلامية الجهادية في مصر ، ثم الصدام الأكثر دموية بين النظام الجزائري وبعض المجموعات المنبثقة عن الجبهة الإسلامية للإنقاذ . ولعل هذه النهايات المؤسفة حولت هذه الحركات إلى نموذج مطارد و مغيب ومكروه وغير مرغوب فيه ، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على أن العنف لن يؤدي أبدا لنتيجة إيجابية ، لا لصالح هذه الحركات ولا لصالح الإسلام والمسلمين[1] .

وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى أنه هناك العديد من الحركات الإسلامية العنيفة التي إنشقت من الأساس عن حركات وتنظيمات سلمية لا علاقة لها بالعنف أو العمل المسلح ، فمثلا نجد إنشقاق بعض الجماعات الإسلامية عن التنظيم الأم لجماعة الإخوان المسلمين في مصر وميلها لإستخدام العنف بعد فشل الأساليب السلمية التي كان يعتمدها إخوان مصر كجماعة "الجهاد الإسلامي" المصرية ، وعليه يمكن القول أن التوجهات العنيفة التي تختارها مثل هذه الحركات الإسلامية لا تعبر بالضرورة عن أفكار التنظيمات الأم التي كانت تنتمي إليها .

ثانيا : الحركات الإسلامية السلمية : تعتمد هذه الحركات على الوسائل السلمية في تحقيق أهدافها . وغالبا ما تقتصر أهداف الحركات الإسلامية السلمية على الميدان الدعوي و الإصلاحي كجماعة التبليغ والدعوة و جماعة أنصار السنة ، الجماعات السلفية العلمية ....إلخ ، أو الميدان السياسي كجماعة الإخوان المسلمون بعد منتصف السبعينات ، حزب النهضة في تونس ، الجماعة الإسلامية في باكستان...

إن صفة السلمية ليست حكرا على الحركات الإسلامية ذات الفكر المعتدل الوسطي ، فالواقع أثبت لنا وجود العديد من الجماعات الإسلامية المتطرفة التي لا تمارس العنف بالضرورة . وفي هذا السياق يعرف أستاذ التفسير بجامعة الأزهر "**نادي محمود حسن** " التطرف بأنه :« أخذ الأمور بشدة ، والإقبال عليها بما يجاوز حد الوسط والإعتدال ، ومجانبة اللين واليسر و السماحة » [2] ، ورغم أن الجماعات المتطرفة قد ينتهي بها المطاف في أغلب الحالات إلى إستخدام العنف ، إلا أن هناك بعض الإستثناءات التي فضلت الحفاظ على طابعها السلمي والتي نذكر منها بعض الحركات التكفيرية التي تكفر الأنظمة والشعوب ، ولكنها وفي نفس الوقت ترى أنه يجب الإقتداء

1 ياسر لزعاترة ، ا"لحركات الإسلامية بين السلاح و الإنبطاح "، 2008/1/8 ، متوفر على الرابط التالي : https://2h.ae/WmNu ، تم الإطلاع عليه يوم 2024/12/17 على الساعة 14:43 .

2 أ.د.نادي محمود حسن ، "التطرف الفكري : أسبابه و مظاهره وسبل مواجهته دراسة من منظور الكتاب والسنة" ، مصر : جامعة الأزهر، **أبحاث ووقائع المؤتمر العام السابع و العشرين** ، ص 7 .

بالمسلمين الأوائل في المرحلة المكية من خلال عدم ممارسة أي أعمال عنيفة ضد هذه المجتمعات الكافرة وحسب "**الأستاذ ممدوح الشيخ** "تنقسم هذه الحركات المتطرفة إلى قسمين هما[1] :

حركات التكفير والهجرة : تدعو إلى هجرة المجتمعات المعاصرة بإعتبارها مجتمعات كافرة لا تزال تعيش في الجاهلية ويشبهون هجرتهم بالهجرة النبوية وقد تكون هذه الهجرة إما بالخروج التام من مناطق هذه المجتمعات إلى الصحاري والمناطق البعيدة ، أو بالإعتزال الكامل للمجتمع وعدم الإختلاط به .

حركات إعادة الدعوة : تشبه هذه الحركات المجتمعات المعاصرة بمجتمع مكة بعد البعثة النبوية ، أي انها ترى الأفراد يجهلون الإسلام كما كان كفار مكة يجهلونه، لذلك ترى هذه الحركات أنها تتحمل مسؤولية إعادة بعث الدعوة الإسلامية بالضبط كما فعل المسلمون الأوائل ، وعليه فهي تقبل التعامل مع هذه المجتمعات دون هجرتها أو الإعتزال عنها رغم أنها لا تزال تنظر لها بعين الكفر والجاهلية .

نستخلص من خلال ما سبق ان جدلية التطرف والإعتدال دائما ما تظل مطروحة عند الحديث عن طبيعة الأساليب أو الوسائل التي تتبعها الحركات الإسلامية في تحقيق أهدافها ، فرغم أن الكثير من الأكاديميين يعتقد أن التطرف صفة لصيقة بممارسة العنف والإعتدال صفة ملازمة للسلمية، نجد أن بعض الحالات أثبتت لنا عكس ذلك ، فكما ذكرنا سابقا نجد العديد من الحركات الإسلامية المتطرفة فكريا تنبذ العنف وتلجأ للوسائل السلمية . في الحين الذي نجد فيه أيضا حركات إسلامية معتدلة وسطية أجبرتها ظروف وسياقات معينة أن تلجأ للعنف وتحمل السلاح كحركة حماس التي رغم بدايتها الدعوية والإصلاحية كإمتداد لفكر الإخوان المسلمين في فلسطين إلا أن ظروف الإضطهاد و القمع التي عايشها الشعب الفلسطيني من قبل الإحتلال الإسرائيلي كانت سببا رئيسيا في تحويلها إلى حركة تحررية مسلحة تستخدم العنف لمواجهة الإحتلال ولو كان هذا العنف موجها بشكل محدد . إلا أن هذا لا يجعلنا ننكر القاعدة التي تنطبق على معظم الحركات الإسلامية (وليس جميعها) والتي تقول أن الحركات الإسلامية المتطرفة غالبا ما تلجأ للعنف، في حين أن الحركات الإسلامية المعتدلة غالبا ما تفضل إستخدام الوسائل السلمية المتاحة لديها .

1ممدوح الشيخ ، **الجماعات الإسلامية المصرية المتشددة في اتون 11 سبتمبر : مفارقات النشأة ومجازفات التحول** ، ط1 ، القاهرة: مكتبة مدبولي ، 2005 ، ص 14 .

في النهاية يمكننا القول أن تصنيف الحركات الإسلامية حسب الأساليب التي تعتمدها في تحقيق أهدافها إلى حركات سلمية وعنيفة هو تصنيف يعتمد بشكل أساسي على الظروف والمتغيرات المستمرة التي تحيط بهذه الحركات،حيث يمكن لأي حركة إسلامية أن تجمع بين الأسلوبين السلمي والعنيف إذا تطلب منها الوضع ذلك.

المطلب الثالث : تصنيف الحركات الإسلامية حسب المرجعية الفكرية

يمكننا تصنيف الحركات الإسلامية أيضا تصنيفا يعتمد على المرجعية الفكرية التي تتبناها كل حركة ، و تتمثل أبرز و أشهر المرجعيات الفكرية للحركات الإسلامية في :

أولا : التيار السلفي : يعرف **الدكتور محمد عمارة** السلفية بأنها : " الرجوع في الدين والشرع إلى منابع الإسلام الأولى ، أي الكتاب والسنة ، مع إهدار ما سواهما من مما طرأ مخالفا لهما " [1] .

أما **الشيخ أبو حامد الغزالي** فيعرف السلف بقوله : " هو وصف لازم يختص عن الإطلاق بالصحابة والتابعين وتابعي التابعين ، ممن عاشوا القرون الهجرية الثلاثة الأولى ، والتي نعتها النبي بأنها (خير القرون) ما يعني أن السلفي هو كل من سالك في الإقتداء بالصحابة "[2] .

رغم كون دعوة الإمام "أحمد بن تيمية الحراني" بمثابة المرجع الأكبر لكل التيارات السلفية التي جاءت من بعده ، إلا أن حركة الإمام "أحمد بن حنبل" التي تمرد فيها على العقيدة المتبناة من قبل العديد من النخب الفكرية المعاصرة له و التي أيدها النظام السياسي (عقيدة المعتزلة التي تبناها الخليفة المأمون بأن القرآن مخلوق وليس أزليا) كانت بمثابة النموذج الملهم لجميع الحركات السلفية ، وهذا بإعتبار الأفكار التي كانت تروج لها الفرق الكلامية المعارضة للإمام بن حنبل إنحرافا واضحا عن منهج السلف الصالح ، كما إرتبطت الحركات السلفية أيضا بدعوة الإمام "محمد بن عبد الوهاب" التي ظهرت في مدينة نجد بالتزامن مع كثرة إنتشار البدع و الإنحرافات في أوساط المسلمين[3] . وعليه يمكننا القول من خلال ما سبق ، أن جذور الحركة السلفية ظهرت مع أحد مؤسسي المذاهب

---

1 د. محمد عمارة ، **السلف والسلفية** ، القاهرة : وزارة الأوقاف ، 2008 ، ص 11 .

2 أبو حامد الغزالي ، **إلجام العوام عن علم الكلام** ، القاهرة : المطبعة الإسلامية ، 1989 ، ص 62 .

3 محمد عبد الوهاب رفيقي ، "التجديد و الإحياء في الفكر السلفي" ، متوفر على الرابط التالي :
https://2h.ae/Ltqd تم الإطلاع عليه يوم : 2024/12/18 على الساعة 15:16 مساءا

الأربعة وهو الشيخ **أحمد بن حنبل** ، أما أسسسها الفكرية فتركزت مع شيخ الإسلام **أحمد إبن تيمية** ، وظهورها الأول كحركة منظمة حديثة كان بالتزامن مع دعوة الشيخ **محمد بن عبد الوهاب** في القرن الثامن عشر.

مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، ظهر ما يسمى ب"السلفية الإصلاحية" ، ورغم تأثرها ب"السلفية الوهابية" خاصة فيما يتعلق بالدعوة للعودة إلى القرآن والسنة ورفض مظاهر البدع والشرك ، إلا أنها كانت أكثر إنفتاحا خاصة فيما يتعلق بفتح باب الإجتهاد ورفض التعصب المذهبي ، ويعد كل من "جمال الدين الأفغاني" و"محمد عبده" من أبرز رواد هذه الحركة . وظهر فيما بعد ما يسمى ب"السلفية الوطنية" التي جاءت كردة فعل على الإستعمار الغربي للدول الإسلامية ويعد كل من العلامة "عبد الحميد ين باديس الجزائري" و الشيخ "أبو شعيب الدكالي" المغربي من أبرز روادها[1] .

تتميز الحركة السلفية بتعدد مدارسها الفكرية حيث عادة ما تقسم الحركات الإسلامية ذات المرجعية الفكرية السلفية إلى :

- **الحركات السلفية الجهادية** : يجمع هذا التيار بين الفكر السلفي التقليدي القائم على تفسير النصوص الدينية ،و إعتماد العمل المسلح كوسيلة لتحقيق أهداف دينية وسياسية .

تتمثل السلفية الجهادية بعدة تسميات كالسلفية التكفيرية ، المتشددة المسلحة ، القتالية ، ويرجح بعض الباحثين أسباب ظهور التيار السلفي الجهادي إلى سببين : أولهما نفسي يعود إلى حالة إحباط مباشرة و إنكسار نفسي تدفع إلى تبني منطق القوة عوض منطق العقل والحوار كردة فعل سلبية على سياسات العزلة والتهميش وثانيهما سياسي يتجسد من خلال إقتناص الفرص السياسية من أجل البروز على الساحة والتعبير عن مطالبهم وهذا ما حدث بعد الإحتلال السوفياتي لأفغانستان مثلا . كما قد تحصل التيارات السلفية الجهادية على دعم خارجي من أجل تأجيج النزاعات الداخلية في دول معينة ، وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن هناك العديد من أنظمة الحكم التي قدمت الدعم لهذه الحركات الجهادية رغبة منها في أن تكون قائدا للتيار الوحدوي أو لتقوية تيار سلفي ضد الآخر ، لا سيما أن تركيز معظم هذه الحركات كان ينصب في الجهاد ضد الدول الإستعمارية ، لكن بعد تحول الخطر السلفي الجهادي لداخل هذه الدول ، حاربته وطردته خارج حدودها . إضافة إلى هذا يرى كثير

1 أ.م.د نورة كطاف هيدان ، "مستقبل السلفية في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر" ، بغداد :**مجلة كلية القانون والعلوم السياسية** ، العدد الحادي والعشرون ، جويلية 2023 ، ص 211-212 .

من الباحثين أنه وبالرغم من تواجد هذا التيار في العديد من الدول الإسلامية، إلا ان ظهوره البارز والجلي كان في المملكة العربية السعودية بالتزامن مع الإحتلال السوفياتي لأفغانستان عام 1979 ، ورغم أن هذه الحركات الجهادية تستمد مرجعيتها الفكرية من كتب أعلام التيار السلفي (احمد بن حنبل ، ابن تيمية ، محمد بن عبد الوهاب) ، إلا أنها تأثرت أيضا وبشكل كبير بأفكار بعض السلفيين الجهاديين على غرار كل من "عبد الله عزام" "أيمن الظواهري" ، "أسامة بن لادن" ، "أبو محمد المقدسي" وغيرهم الكثير . ومن بين أبرز الحركات السلفية الجهادية نذكر : تنظيم القاعدة ، داعش ، جبهة النصرة ، حركة طالبان ، تنظيم بوكوحرام....[1]

- **الحركات السلفية الحركية** : هو تيار وسطي يجمع بين فكر الإتجاه السلفي التقليدي و العمل الحركي المنظم أو السياسي ، ويسعى لتحقيق أهدافه من خلال إستخدام الوسائل السلمية المشروعة المتمثلة غالبا في المشاركة السياسية المشروعة دون اللجوء للعنف أو العمل المسلح ، و تعتبر الحركة السرورية من أبرز ممثلي هذا التيار [2] .

ثانيا : التيار الإخواني : إن الحركات الإسلامية ذات المرجعية الفكرية الإخوانية هي تلك التي تتبنى فكر جماعة الإخوان المسلمين أو تستلهم منه . ورغم أن الإعلان عن قيام هذه الجماعة كان في شهر ذي القعدة من عام 1348 هجري الموافق ل شهر مارس من عام 1928 ميلادي[3]، إلا أن تأثيرها الفكري على العديد من الحركات الإسلامية المعاصرة لا يزال واضحا لحد الساعة ، ومن أبرز هذه الحركات نذكر : حركة حماس في فلسطين ، الجماعة الإسلامية في السودان ، الجماعة الإسلامية في الأردن ، جماعة الإخوان المسلمين في سوريا .....إلخ . ومن الجدير بالذكر هنا أن مثل هذه الحركات لا تمثل بالضرورة فروعا لجماعة الإخوان المسلمين في دول أخرى بل غالبا ما تكون حركات إسلامية ذات كيان مستقل إلا أنها تتبنى نفس المرجعية الفكرية. و في هذا الصدد سيتم تخصيص كل من الفصل الثاني والثالث من هذه المذكرة للتطرق لفكر جماعة الإخوان المسلمين وتأثيره على حركة حماس بإعتبارها أحد أشهر الحركات الإسلامية ذات المرجعية الإخوانية .

---

1 أ.م.د. تغريد حنون علي ، "السلفية "دراسة في نشأتها التاريخية وتياراتها " ، **مجلة بحوث الشرق الأوسط** ، العدد السادس و الستون (أغسطس 2021) ، ص 215 _216 .

2 محمد أبو رمان ، أنا سلفي: بحث في الهوية الواقعية والمتخيلة لدى السلفيين، **مرجع سابق** ، ص 38 .

3 مي عبد الفتاح عبد العزيز داود ،" نشأة جماعة الإخوان المسلمين وعلاقتها ببعض نظم الحكم في مصر : قراءة سوسيولوجية "، **مجلة البحث العلمي في الآداب** ، العدد التاسع عشر لسنة 2018 ، الجزء الثاني .

ثالثا : التيار الشيعي : تعد فرقة الشيعة أحد أبرز و أكبر الفرق الإسلامية ، ويعرف الشيخ "الشهرستاني" الشيعة بقوله : « هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه على الخصوص ، وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية ، إما جليا وإما خفيا ، و إعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده ، فإن خرجت فبظلم يكون من غيره ، أو بتقية من عنده . وقالوا : ليست الإمامة قضية مصلحية تناط بإختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم ، بل هي قضية أصولية ، وهي ركن الدين لا يجوز للرسل عليهم الصلاة والسلام إغفاله و إهماله ، ولا تفويضه للعامة وإرساله . ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص وثبوت عصمة الأنبياء و الأئمة وجوبا عن الكبائر والصغائر . والقول بالتولي والتبرؤ قولا وفعلا وعقدا إلا في حال التقية . ويخالفهم بعض الأيزيدة في ذلك . ولهم في تعدية الإمامة كلام وخلاف كثير ، وعند كل تعدية وتوقف مقالة ، ومذهب وخبط ، وهم خمس فرق : كيسانية ، وزيدية ، وإمامية ، وغلاة وإسماعيلية ، وبعضهم يميل في الأصول إلى الإعتزال ، وبعضهم إلى السنة ، وبعضهم إلى التشبيه . »[1] .

يجمع العديد من المؤرخين وعلماء السنة على أن نشأة المذهب الشيعي كانت على يد اليهودي "عبد الله بن سبأ" ، و في هذا الصدد يرى "عبد القاهر البغدادي" أن السبب في إسلام بن سبأ كان رغبته الجامحة في كسب زعامة ورياسة أهل الكوفة كما كان يدعي أن لكل نبي وصي و أن عليا وصي النبي محمد[2] .

إن التواجد الشيعي الواسع في العالم الإسلامي هو أمر لا يمكن تجاهله ، حيث يشكل هذا المذهب قاعدة عريضة من مسلمي العالم ، بل يمثل ايضا البنية الدينية لدول بأسرها على غرار إيران بعد الثورة الإسلامية . وعليه فمن المتوقع أن تكون هذه الطائفة بمثابة المرجعية الفكرية التي تولد على أساسها العديد من الحركات الإسلامية ، ولعل "حزب الله" اللبناني هو أحد أشهر هذه الحركات . فرغم أن هذا الحزب نشأ في الجنوب اللبناني كميليشيات شيعية أنتجتها الظروف السياسية المتوترة في المنطقة آنذاك(النزاع القائم بين منظمة التحرير الفلسطينية و القوات الإسرائيلية على الأراضي اللبنانية في السبعينيات) إلا أن نجاح الثورة الإسلامية في إيران بقيادة الخميني كانت الحافز الأساسي لتأسيس هذا الحزب ، كما حاولت إيران هي الأخرى توظيف الحزب الوليد سنة 1982 من أجل نشر الأيديولوجية الخمينية القائمة على أساس نظرية "ولاية الفقيه" في الأوساط اللبنانية الشيعية ، وعلاوة

---

1 محمد بن كريم الشهرستاني ، **الملل والنحل** ،الطبعة الثانية ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 1992 ، ص144_145 .

2 عصماني خالد ، "دراسة حول الشيعة ،كلية الشريعة ، الموسم الدراسي 1434 /1435هـ ص8 ، مصدر إلكتروني ، متوفر على الرابط التالي https://2h.ae/yFvt ، تم الإطلاع عليه يوم 2024/12/22 على الساعة 14:50 مساءا .

على ذلك يحصل الحزب لحد الآن على دعم مالي ولوجيستي إيراني في سبيل تحقيق أهدافه المتعلقة بالجهاد وإنشاء الدولة الإسلامية ، كما يمثل درع المقاومة الإسلامية الشمالي ضد الإحتلال الإسرائيلي في لبنان [1] .

إن الحركات ذات المرجعية الشيعية ماهي إلا نموذج واحد من بين عديد النماذج من الحركات الإسلامية التي تعتمد على الإنتماء المذهبي و الطائفي من أجل أن تشرعن سياساتها و تضفي عليها نوعا من المصداقية والقبول لدى العامة . والعكس صحيح ، حيث أن كل مذهب يحتاج إلى إقتحام السياسة من أجل التوسع و الإنتشار، وهذا ما نراه جليا في حزب الله اللبناني و جماعة الحوثي اليمنية، ولكن تجدر الإشارة أيضا في هذا السياق أنه ورغم العلاقة الطردية بين نشر المذهب الشيعي و العمل السياسي التي ترسخت أكثر بعد نجاح النموذج الإيراني ، ليس بالضرورة أن تتداخل جميع الحركات الإسلامية الشيعية مع السياسة ، فثمة العديد من الحركات الشيعية التي تركز على الجانب الروحاني والديني وتبتعد كل البعد عن شؤون الحكم والسلطة .

المطلب الرابع : تصنيف الحركات الإسلامية حسب الموقف من النظام

يشمل هذا التصنيف فقط تلك الحركات الإسلامية التي لا تجد حرجا في الإفصاح عن مواقفها السياسية من النظام الحاكم في دولها ، وبناءا على هذا يمكننا تقسيمها إلى :

أولا : الحركات الإسلامية المعارضة : تعتبر المعارضة شكلا من أشكال الممارسة السياسية ، لذلك غالبا ما تعتمد عليها الحركات الإسلامية كوسيلة سلمية ومشروعة من أجل تحقيق أهدافها ذات الطابع السياسي ، إلا أن هذه الحركات تواجه العديد من الصعوبات والعراقيل التي تمنعها من ممارسة حقها في المعارضة بشكل طبيعي وهي :

طبيعة النظم السياسية الحاكمة : من الصعب إدراج الحركات الإسلامية كقوى سياسية طبيعية لسببين رئيسيين أولهما الفجوة العميقة التي تفصلها عن الأنظمة من جهة والقوى المعارضة الأخرى من جهة أخرى ، فالحركات الإسلامية و مهما كانت سلمية ومهما كيفت نفسها مع القواعد السياسية القائمة في دولها ، سيظل ينظر لها بنظرة التوجس والحذر بإعتبارها تشكل خطرا على النظام ، وثانيهما هو أن هذه الحركات تعمل غالبا في إطار أنظمة تمارس ديمقراطية شكلية فهي تسمح بتنفيذ الإنتخابات ولكنها لا تسمح للمعارضة بالفوز ،

---

1 مروة حامد البدري ، "العلاقة بين إيران وسوريا وحزب الله وآثارها على الدولة اللبنانية" ، **مجلة سياسات عربية** ، العدد الخامس ، نوفمبر 2013 ، ص 37 .

ذلك أن النخب الحاكمة ترفض قبول أي قوى سياسية لا تستطيع إحتواءها أو السيطرة عليها ، ففي الوطن العربي مثلا يعتبر أي حزب ديمقراطي حقيقي حزبا مناوئا للنظام ، لذلك ليس بالأمر الغريب أن تكتشف العديد من الحركات الإسلامية أن تكثيف إلتزاماتها الديمقراطية يمكن أن يجعلها أكثر تهديدا للأنظمة القائمة . ولعل هذا يعد من الأسباب الرئيسية التي تفسر أساليب القوة والعنف التي لجأت إليها بعض الحركات الإسلامية المعارضة للإطاحة بأنظمة الحكم[1] ، و أبرز مثال على ذلك هو الجبهة الإسلامية للإنقاذ التي وصلت للسلطة من خلال الإنتخابات كوسيلة سلمية ومشروعة ، إلا أن إلغاء نتائج هذه الإنتخابات من قبل الجيش الجزائري جعل الجبهة تلجأ للصراع المسلح مع النظام .

غياب مشروع بديل : إن مهمة المعارضة الأساسية لا تكمن في المعارضة لغاية نقد أو رفض السلطة الحاكمة فقط بل أنها وجدت من الأساس لتقديم البديل الأفضل و إقتراح حلول المشاكل . وما يعاب على جل الحركات الإسلامية المعارضة خاصة في الوطن العربي أنها لم تقدم لحد الآن مشروعا بديلا واضحا يتناسب مع رؤيتها الإسلامية وفي هذا السياق يعتقد "**راشد الغنوشي**" أن الحركات الإسلامية فشلت في بناء مشروع مجتمعي إسلامي يرى الناس من خلاله الإسلام مجسدا في نظريات وتطبيقات إقتصادية ، سياسية ، فنية ، أدبية .... كما يعترف راشد الغنوشي بإعتباره زعيما لأحد أبرز الحركات الإسلامية السياسية في تونس (والتي لعبت دور المعارضة في سياق زمني معين) بأن الحركات الإسلامية فلحت في معارضة الأنظمة الحاكمة لكنها لم تفلح بعد في تقديم البديل الواضح لهذه الأنظمة قائلا : « نحن لم نحدد بعد البرنامج المكتمل الشامل »[2] .

عدم تجانس الحركات الإسلامية : يعتقد **الدكتور عبد الله النفيسي** أن الحركات الإسلامية ليست متجانسة كما يتوهم الكثير ، بل هي كيانات مختلفة في برامجها و أهدافها و وسائلها و مراجعها الفكرية ، كما أنها تتباين في الحجم والأهمية من دولة لأخرى .[3] وهذا لن يساهم فقط في عرقلة المشروع البديل الشامل الذي أشرنا إليه سابقا بل سيؤثر سلبا على أدائها لمهمة المعارضة السياسية خاصة إذا أخذنا بعين الإعتبار أن الأنظمة الحاكمة غالبا ما

1 بوزازي خليفة ، "الحركات الإسلامية و إشكالية الممارسة السياسية في العالم العربي" ، موقع المجلة الجزائرية العلمية ، متوفر على الرابط https://asjp.cerist.dz ،إطلاع عليه يوم 2024/12/19 على الساعة 19:23 مساءا

2 **نفس المرجع السابق** .

3 عبد الله النفيسي ، الحركة الإسلامية : رؤية مستقبلية في أوراق النقد الذاتي ، **مرجع سابق** ، ص 121 .

تستغل تشتت و إنفصال هذه الحركات لصالحها ، في حين أنها كانت ستصبح معارضة أكثر فعالية لو نجحت في تشكيل كتلة سياسية موحدة ومتجانسة .

إن ممارسة المعارضة السياسية في الحقيقة ليست حكرا على الحركات الإسلامية المشاركة في الحياة السياسية فقط ، بل يمكن أن تتخذ الحركات الإسلامية التي يغلب عليها البعد الديني الدعوي أو الإجتماعي بعض المواقف المعارضة لسياسات بلدانها فتصبح بذلك حركات معارضة بشكل غير مباشر و أبرز مثال على ذلك هو رفض بعض أعلام التيار السلفي الدعوي لقرار السلطات السعودية بإستقدام القوات الأمريكية للمنطقة إبان حرب الخليج الثانية ، حيث تجسد هذا الرفض في العديد من الفتاوى التي تحرم إستعانة المسلم بالكافر من أجل قتال أخيه المسلم كفتوى الشيخ الألباني مثلا ، كما تلقى هذا القرار هجوما شرسا من رواد تيار الصحوة الإسلامية آنذاك وعلى رأسهم كل من الشيخين "سلمان العودة" و "سفر الحوالي" .

ثانيا : الحركات الإسلامية المؤيدة : يقصد بها تلك الحركات التي غالبا ما تتخذ مواقف التأييد والدعم للقرارات والسياسات الصادرة عن الحكومة وهي نقيضة للحركات المعارضة . و تختلف طبيعة تأييد الحركات الإسلامية للنظام الحاكم بإختلاف طبيعة هذه الحركات. فإذا كانت **ذات طابع سياسي،** غالبا ما تأخذ شكل الأحزاب السياسية الموالية للسلطة أو المؤيدة لها مثل الحالات التالية :

- في الجزائر، شارك حزب حركة البناء الوطني ذو المرجعية الإسلامية في إئتلاف وطني جمعه بثلاثة أحزاب أخرى هي : حزب جبهة التحرير الوطني ، التجمع الوطني الديمقراطي ، جبهة المستقبل من أجل دعم ترشح المرشح الوطني آنذاك "عبد المجيد تبون" لعهدة ثانية سنة 2024 [1] .

- في مصر ، أعلن حزب النور ذو المرجعية السلفية الإسلامية ، تأييده للرئيس " عبد الفتاح السيسي " إبان إنتخابات 2024[2] .

---

1 عباس ميموني ، ا"لجزائر ..4 أحزاب موالية تؤسس إئتلافا لدعم " مرشح وطني " ، 2024/5/24 ، متوفر على الرابط التالي : https://2h.ae/SaVb ، تم الإطلاع عليه يوم 2024/12/20 على الساعة 15:00 مساءا .

2 حزب النور ،" بيان حزب النور بشأن إنتخابات الرئاسة 2024 م "، 2023/10/2 ، متوفر على الرابط التالي : https://2h.ae/GSog ، تم الإطلاع عليه يوم 2024/12/20 على الساعة 15:57 مساءا .

● في المغرب ، ورغم أن حزب العدالة والتنمية الإسلامي كان يلعب دور المعارضة منذ تأسيسه سنة 1996 ، إلا أنه وبعد فوزه بالإنتخابات التشريعية سنة 2011 التي كانت جزءا من الإصلاحات السياسية والدستورية المتزامنة مع ثورات الربيع العربي أصبح الحزب مواليا للنظام الملكي بشكل أكبر وهذا كنتيجة حتمية لتعيين أمين الحزب "عبد الإله بن كيران" من قبل الملك محمد السادس كرئيس للحكومة بموجب النص الدستوري [1] .

أما إذا كانت الحركات الإسلامية ذات طابع دعوي ديني ، فيمكن لها أيضا أن تدعم النظام من خلال إعطاءه الشرعية الدينية التي من شأنها أن تحشد له التأييد الشعبي و أبرز مثال على ذلك هو التيار السلفي الجامي أو المدخلي الذي يستدل ببعض الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية من أجل دعوة الجماهير لحفظ ولاءهم الدائم وطاعتهم اللازمة لولاة أمورهم ، فمثلا وعلى عكس بعض التيارات السلفية التي رفضت قرار السعودية في إستقدام القوات الأمريكية لأرضيها بسبب الغزو العراقي للكويت سنة1990، حاول المداخلة تبرير قرار السلطات بحجج شرعية يردون من خلالها على منتقدي القرار .

1 إسماعيل حمودي ،" التجربة السياسية لحزب العدالة والتنمية المغربي" ، 2017 ، المغرب : جامعة محمد الخامس ، **مجلة رؤية تركية** ، ، تم ص188 ، متوفر على الرابط التالي : https://2h.ae/jtMOالإطلاع عليه يوم 2024/12/20 على الساعة 17:09 مساءا .

خلاصة الفصل :

لم يكن التاريخ الإسلامي خطا مستقيما ثابتا بل دائما ما كان يترامى بين سمو الأمجاد و دنو الهزائم و الإنحطاط، ولم يكن سقوط دولة الخلافة العثمانية التي جسدت آخر معقل إسلامي جامع إلا مظهرا من مظاهر سوء الحال التي وصلت إليها أمة الإسلام ، تلك الحال التي تضاعف سوءها بعد صدمة الخضوع لحملات الإستعمار الغربية الشعواء، وهنا وجد المسلمون أنفسهم أمام واقع جديد يفرض عليهم الخيار بين القبول بوضعهم مع إعلان اليأس و الإستسلام أو رفض الرضوخ و تحدي الظروف القاهرة بعزم و إقدام، ومن رحم الخيار الثاني بزغ نجم الحركات الإسلامية التي لم تكن جماعات دينية تقليدية بقدر ما كانت مشاريع تغييرية وتجديدية .

رغم إنطلاقها من نفس المنطلقات الأساسية ورغم إشتراكها في الكثير من النقاط المبدئية ، تفرعت الحركات الإسلامية وتنوعت مظاهرها و أشكالها، ففي الحين الذي إكتفى فيه بعضها بالدعوة الدينية فضل البعض الآخر الخوض في معترك السياسة والمشاركة فيه كمعارض للنظام أو مؤيد له ، وبينما إختارت حركات معينة إنتهاج الوسائل السلمية فضلت حركات أخرى حمل السلاح وتبني منهج الجهاد ، ولم تكن وحدة المرجعية الإسلامية مانعا من وجود مرجعيات فكرية جزئية تتبناها هذه الحركات .

مع مرور الزمن لم تبقى هذه الكيانات مجرد فواعل هامشية يقتصر ذكرها في القضايا ذات الأبعاد الدينية في بعض المناسبات الموسمية بل تحولت إلى قوى سياسية لا يستهان بها سواء في بيئتها المحلية أو على مستوى الساحة الدولية فأصبحت بذلك الحركات الإسلامية وخاصة في الدول المسلمة والعربية لاعبا رئيسيا لا يمكن تجاهله حتى في المسائل الحساسة والمصيرية . وفي هذا السياق برزت القضية الفلسطينية كإختبار حقيقي لقياس قدرة الكتلة الإسلامية في التأثير على معادلات الصراع العالمية ،ومن أجل هذا إخترنا جماعة الإخوان المسلمين بإعتبارها أهم هذه الحركات من حيث الإنتشار والأقدمية كمحور أساسي نخوض فيه بالفصول الموالية .

الفصل الثاني

دور جماعة الإخوان المسلمين في مقاومة الإحتلال الإسرائيلي

غالبا ما نجد في كتب التاريخ و أقاويل المؤرخين أن أبطال الحروب التاريخية البارزة كانوا دائما دولا وجيوشا ، لكن قلما نجد من يسلط الضوء على تلك الجماعات ،أو الحركات، أو الكيانات والقوى السياسية التي رأت في المشاركة بحروب أوطانها وأمتها قدرا محتوما وليس مجرد خيار مرهون بمقدار إرادتها ، لذلك قررت جماعة الإخوان المسلمين أن لا تكون مجرد متفرج على مشاهد الصراع العربي الإسرائيلي المتكررة أمامها، بل فضلت أن تثبت نفسها على الساحة كمقاوم شرس لكل من يتعرض لحرمات أمتها الإسلامية .

رغم ما يعرف عن الجماعة من طابع ديني بحت يدعو إلى إصلاح المجتمعات وفق مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، إلا أن إنطلاق شرارة الصراع سنة 1948 كانت كفيلة بأن تجعل جنود الإخوان يتخلون عن عباءة الدعوة مستبدلينها بالبدلة العسكرية ليس فقط نصرة لأشقائهم في الدين و اللغة والعرق والدم وإنما أيضا إيمانا بمسؤوليتهم المطلقة بحماية كل ما يرتبط بصلة أوقافهم الدينية المقدسة ، وعليه كانت القضية الفلسطينية فرصة ذهبية للإخوان المسلمين من أجل إثبات حضورهم الفعال في المنطقة، لكنها أيضا كانت إختبارا عمليا لقياس مدى صلابة فكرهم وقدرته على الإستمرار في المقاومة رغم العراقيل والصعوبات .

نحاول في هذا الفصل فهم الدور الذي لعبته الجماعة في الصراع العربي الإسرائيلي عبر مختلف محطاته و أشكاله من خلال تقسيم الفصل للعناصر التالية :

المبحث الأول : خصصناه بالكامل للتعرف على هذه الجماعة إنطلاقا من نشأتها سنة 1928 مرورا بمبادئها الفكرية وهيكلها التنظيمي ، وصولا لأهدافها المعلنة ، كما تحدثنا أيضا وبشكل مفصل عن أهم الأحداث المحورية التي أثرت على مسار الجماعة وساهمت في صنع واقعها الحالي .

المبحث الثاني : قمنا في هذا المبحث بالإطلاع على حجم الحضور الإخواني في أبرز وأهم الحروب العربية الإسرائيلية بدءا من حرب النكبة سنة 1948، بالإضافة إلى حربي 1967 و 1973 التي حاولنا فيها تفسير محدودية مشاركة الجماعة من خلال فهم و إستيعاب موقفهما من هذه الحروب ، وقد قمنا أيضا بربط عملية التطبيع العربي الإسرائيلي بجماعة الإخوان المسلمين عن طريق تحديد طبيعة رؤية الجماعة لهذه العملية .

المبحث الأول : نبذة عن جماعة الإخوان المسلمين

المطلب الأول : ظروف نشأة الجماعة

لا يمكن لأي حركة أن تظهر من تلقاء نفسها ، لذلك وكغيرها من الحركات الإسلامية ولدت جماعة الإخوان المسلمين كرد فعل على مجموعة من الظروف و الأحداث الهامة التي كانت بمثابة محفز قوي لنشأتها ، وفي نفس الوقت يمكن إعتبار الجماعة وليدة لبيئتها الداخلية المحلية التي ساهمت في تأسيسها وأثرت تأثيرا بالغا على مسارها وبناءا على هذا يمكننا تقسيم ظروف نشأة الجماعة على النحو التالي :

أولا: الظروف الدولية : نشأت الجماعة سنة 1928 ، وقبل هذا العام شهد العالم العديد من الأحداث التاريخية والمحورية التي كانت بشكل أو بآخر سببا غير مباشر في نشأة هذه الحركة ، وتتمثل هذه الظروف في :

1/ إتفاقية سايكس بيكو 1916 : تعرف هذه الإتفاقية بأنها سلسلة تفاهمات و إتفاقيات سرية بين فرنسا و المملكة البريطانية المتحدة بمباركة الإمبراطورية الروسية وتهدف إلى إقتسام الإمبراطورية العثمانية ، إستمرت هذه المفاهمات من أكتوبر من عام 1915 إلى غاية ماي من عام 1916 وقد شارك فيها كل من الدبلوماسي الفرنسي "فرنسوا بيكو" والدبلوماسي البريطاني "مارك سايكس" بحضور وزير الخارجية الروسي "سيرغي سازونوف"، لتتوج في النهاية بتبادل الوثائق بين وزارات الخارجية ، ورغم أن الإتفاقية كانت تسمى آنذاك بإتفاقية "آسيا الصغرى" إلا أن لقب "سايكس بيكو" هو الأكثر شيوعا[1] .

لم تكن هذه الإتفاقية بمثابة إعلان مسبق عن سقوط دولة الخلافة العثمانية فقط ، بل كانت أيضا إشارة واضحة لبداية حقبة زمنية سيسطر فيها الغرب المسيحي على جل العالم الإسلامي مقسما إياه لدويلات صغيرة الحجم ، معدومة القوة ، قليلة الحيلة . وليصبح بذلك مصير منطقة الشرق الأوسط آنذاك مرهون بقرارات القوى الغربية طوال الفترة الإستعمارية التي أعقبت هذه الإتفاقية . لذلك كان من الضروري أن تولد هذه الظروف القاسية وعيا حقيقا لدى الشعوب المسلمة بإلزامية التصدي لهذا التسلط الغربي الجارف ، ومن رحم هذا الوعي تمخضت العديد من الجماعات الإسلامية الرافضة لهذه الهيمنة الأجنبية من بينها جماعة الإخوان المسلمين ، التي

---

1 سعيداني لخضر ،" المشرق العربي والمخططات الإستعمارية : من سايكس بيكو إلى سان ريمون" ، **العبر للدراسات التاريخية و الأثرية في شمال إفريقيا**، 1 /2018/1 ، المجلد الأول ، العدد الأول ، ص270 .

لطالما دعت لتحقيق الوحدة الإسلامية من خلال محو الحدود الوهمية المرسومة من قبل عرابي الإتفاقية . ويمكن القول أن هذه الجماعة قد كرست نفسها ووجودها لأجل مواجهة نتائج سايكس بيكو التي لم تختفي بعد الإستعمار ولن تختفي حسب الجماعة إلا بلم الشمل الإسلامي من جديد .

2/ وعد بلفور 1917 : عقد "مارك سايكس" أحد مهندسي إتفاقية سايكس بيكو إجتماعا مع قادة الحركة الصهيونية وعلى رأسهم " حاييم وايزمان " ، وقد خرج هذا اللقاء بضرورة إعطاء الصفة القومية لليهود في فلسطين ليصرح رسميا عن هذا القرار في 2 نوفمبر 1917 وفق ما يعرف ب"وعد بلفور" الذي جاء على شكل كتاب أرسله وزير الخارجية البريطاني " اللورد بلفور " إلى أحد أغنياء اليهود وهو " اللورد روتشيلد" حيث نص هذا الوعد على 3 نقاط أساسية هي[1] :

- تأييد بريطانيا لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين .
- المحافظة على الحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية .
- الحيلولة دون إحداث أي آثار معاكسة لليهود في بلاد غير وطنهم القومي .

يعد هذا الوعد نذير شؤم كبير على جميع مسلمي العالم ، فهو لم يتسبب فقط في تسليم وطن بأسره لليهود، بل تسبب أيضا في المساس بإحدى أكبر حرمات المسلمين ومقدساتهم الدينية ألا وهو المسجد الأقصى المتواجد بمدينة القدس . كما مثل هذا الوعد شرارة الإنطلاق الحقيقية لبداية إحدى أطول الصراعات ذات الطابع الديني و أعقدها وهو الصراع العربي الإسرائيلي ، وبناءا على هذا أصبحت القضية الفلسطينية حافزا منشطا لهمم العديد من الحركات الإسلامية وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين التي جعلت هدف نصرة فلسطين نصب أعينها .

3/ مؤتمر سان ريمو 1920 : هي إتفاقية عقدت في مدينة سان ريمو الإيطالية في التاسع عشر من أبريل سنة 1920 ، من قبل المجلس الأعلى للحلفاء (المنتصرة في الحرب العالمية الأولى) ، تم فيه مباحثة شروط الصلح مع تركيا بالإضافة إلى وضع ترتيبات الإنتداب والتجزئة في المناطق العربية . كما كان هذه المؤتمر إستجابة أوروبية للمؤتمر السوري الذي إنعقد في دمشق من نفس السنة وسعى لتحقيق الوحدة العربية بشكل عام ووحدة سوريا

---

1 أمال ستيتي ، **القضية الفلسطينية من وعد بلفور إلى قيام دولة إسرائيل (1917م/1948م)** ، مذكرة ماستر ، قالمة : جامعة 8 ماي 1945 ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية : قسم التاريخ و الآثار ، الموسم الجامعي : 2013/2012 ، ص 15 .

والعراق بشكل خاص ، وهذا ما أثار مخاوف دول الحلفاء التي سارعت لعقد مؤتمر سان ريمون لمنع تحقيق تلك المخططات العربية . ولعل أبرز القرارات الناتجة عن هذا المؤتمر تمثلت في إلزام الإمبراطورية العثمانية بالتخلي عن البلدان العربية التي تقع في كل من آسيا الوسطى وشمال إفريقيا ، بالإضافة إلى تقسيم التركة العثمانية في منطقة أسيا الوسطى بحيث توضع سوريا و لبنان تحت الإنتداب الفرنسي، أما فلسطين والعراق تكون تحت الإنتداب البريطاني[1] .

4/ إتفاقية لوزان 1923 : لم تمنع علامات المرض البادية الدولة العثمانية من المشاركة في الحرب العالمية الأولى والقتال ضد كل من القوات البريطانية والفرنسية ، وبسبب هزيمة دول المحور إضطرت الدولة إلى توقيع إتفاقية إنهاء الحرب سنة 1918 المسماة ب "هدنة مودروس " . وبعدها بسنتين أي سنة 1920 ولدت " إتفاقية سيفر " التي سعت من خلالها دول الوفاق إلى تقليص مساحة الدولة العثمانية والإستيلاء على مناطق شاسعة منها ، إلا أن هذه المعاهدة كانت ميتة سواء من الناحية القانونية أو الواقعية ولم تصادق عليها أي دولة غير اليونان . ولعل الرفض التركي لهذه الإتفاقية المذلة، مهد الطريق نحو إتفاقية لوزان سنة 1923 حيث تم توقيعها بعد سلسلة طويلة من المفاوضات[2]. ورغم أن البعض يرى هذه الإتفافية كشهادة ميلاد للدولة التركية القومية يراها البعض الآخر كشهادة وفاة لأحد أعظم وأقوى الخلافات الإسلامية على مر التاريخ ، فبعد بضعة أشهر من توقيع الإتفاقية وبالضبط في 29 أكتوبر من نفس السنة تم الإعلان عن قيام الجمهورية التركية برئاسة "مصطفى كمال أتاتورك" الذي تم إنتخابه من قبل البرلمان التركي(الجمعية الوطنية)[3]. وقد كانت هذه الجمهورية وريثة رسمية للخلافة التي تم إلغاؤها في 3مارس 1924 و نفي في هذا اليوم جميع أعضاء البيت العثماني بما فيهم الخليفة عبد المجيد الثاني ، ولم يكتفي أتاتورك بإلغاء الخلافة الإسلامية فقط ، بل تجاوز ذلك لحد إعلانه سنة 1928 لنص الدستور الذي يجعل من الإسلام دينا رسميا للدولة ، إضافة للعديد من القوانين الأخرى التي كرست لعلمانية الدولة كمنع

---

1 أ.د. عبد الستار جعيجر ، محاضرة حول مؤتمر سان ريمون ، كلية التربية للعلوم الإنسانية : قسم التاريخ ، السنة الداسية 2021/2020 ، متوفرة على الرابط التالي : https://2h.ae/BBkzتم الإطلاع عليها يوم 2024/12/24 على الساعة 14:56 مساءا .

2 عمر اونهون ، معاهدة لوزان ...ولادة أمة ، 2023/7/22 ، موقع المجلة ، متوفر على الرابط التالي :
https://2h.ae/KbXy ، تم الإطلاع عليه يوم : 2024/12/24 ، على الساعة : 2:50 صباحا .

3 جريبي نسيبة و مانع عائشة ، **مصطفى كما أتاتورك ودوره في الحركة الوطنية التركية (1881م_1938 م)** ، مذكرة ماستر ، قالمة: جامعة 8 ماي 1945 ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية : قسم التاريخ ، السنة الجامعية 2016م/2017 م ، ص 58 .

الحجاب و إلغاء وزارة الأوقاف وغيرها من الإجراءات الهادفة للطمس الكلي للهوية الإسلامية في تركيا[1] . ورغم أن خبر سقوط الخلافة نزل كالصاعقة على جميع مسلمي العالم ، إلا أنه لا مبالغة في القول أن المحاولات المتتالية لإعادة إحياء دولة إسلامية جديدة لم تنتهي منذ تاريخ سقوط الخلافة لحد زمننا الحالي، لذلك يمكن إعتبار جماعة الإخوان المسلمين التي نشأت بعد سنوات قليلة (أربع سنوات) من سقوط الخلافة إحدى أبرز و أهم هذه المحاولات .

ثانيا : الظروف المحلية : وهي الظروف التي كانت تشهدها مصر في تلك الفترة بإعتبارها معقل نشأة الجماعة وتتمثل هذه الظروف في :

1/ الإحتلال البريطاني لمصر 1882 : إن بداية الأطماع البريطانية في مصر تزامنت مع رحيل الحملة الفرنسية من البلاد سنة 1801 ، ورغم أن أول حملة عسكرية إنجليزية نفذت ضد مصر كانت سنة 1807 والمعروفة بإسم " حملة فريزر " إلا أن المقاومة المصرية أجبرت الجنود الإنجليز على الإنسحاب . وظل الإنجليز ينتظرون الفرصة المناسبة لمدة 74 سنة أخرى إلى أن تمكنوا من تحقيق هدفهم بإحتلال مصر سنة 1882 بعدما تأكدوا من الضعف السياسي والعسكري الذي كانت تمر به البلاد آنذاك[2] . وظل الإحتلال البريطاني لمصر عسكريا لا يحمل أي شكل رسمي محدد إلى غاية يوم 18 ديسمبر من عام 1914 أين تم فيه الإعلان الرسمي عن الحماية البريطانية والذي تزامن مع زوال السيادة العثمانية على مصر وفي هذا الصدد يقول الرافعي : « إن هذا الأمر لا يفسر إلا بالغرض الذي كانت إنجلترا تسعى له ، وهو إهدار إستقلال مصر الداخلي و التام ، وتلك كانت نيتها منذ سنة 1882 ، أي منذ إحتلالها الغير مشروع » [3] .

2/ ثورة 1919: غالبا ما يرتبط ذكر هذه الثورة بإسم شخصية سياسية مصرية بارزة وهي "سعد زغلول" الذي كان قائدا للوفد المصري المطالب بالإستقلال عن بريطانيا، ويقول عنه عباس العقاد :« كان قائد النهضة المصرية

---

1 أ.د.تيسير جبارة ، **تاريخ الدولة العثمانية (1280 م _1924 م)** ،فلسطين ، جامعة القدس المفتوحة : عمادة البحث العلمي و الدراسات العليا ، 1436هـ/2016 م ، ص258-259 .

2 شحاتة عيسى إبراهيم ، **الكتاب الأسود للإستعمار البريطاني في مصر** ، القاهرة : الهيئة العامة لقصور الثقافة ، 2015 ، ص17-18.

3 عبد الرحمان الرافعي ، **ثورة 1919 : تاريخ مصر القومي من سنة 1914 إلى سنة 1921** ، القاهرة : دار المعارف ، الطبعة الرابعة ،1987 ، ص 30-31 .

الباسل ، وزعيمها العظيم ، وقد كافح وناضل ، ونفي في سبيل بلاده » [1] . ويؤكد "الرافعي" ما يشاع على ثورة 1919 بأنها إندلعت بسبب إعتقال سعد زغلول من قبل السلطات البريطانية في مصر آنذاك ، لكنه يرى أنه وبالرغم من أن هذا الإعتقال كان بمثابة الشرارة التي أشعلت بركان الثورة، إلا أن للثورة أسبابها السياسية بالدرجة الأولى إلى جانب الأسباب الإقتصادية و الإجتماعية[2] . وبناءا على هذا فمن الإجحاف في حق هذه الثورة أن يتم إختصار أسبابها في حدث إعتقال سعد زغلول .

بعد إندلاع الثورة ، إحتضنتها كل أطياف الشعب المصري ، رجالا ونساءا ، طلبة و عمالا ، إلا أن الرد البريطاني كان عنيفا في بادئ الأمر حيث تشير بعض التقارير إلى أن نحو 3 ألالآف مصري قد قتلوا في الفترة الممتدة من 15 إلى 31 مارس من عام 1919 . لكن ومع إستمرار المد الثوري رضخ الإحتلال البريطاني لمطالب الشعب المصري فتم إصدار تصريح في 28 فيفري سنة 1922 ينص بإلغاء الحماية البريطانية وإعلانها دولة مستقلة ، ليصدر أول دستوري مصري سنة 1923 ، وتشكل أول حكومة برئاسة سعد زغلول[3] .

بعد إلغاء الحماية البريطانية على مصر ، حصلت مصر على الإعتراف بإستقلالها لكنه كان إستقلالا صوريا شكليا لا يستوفي جميع شروط السيادة الكاملة [4]. والدليل على ذلك ما تضمنه تصريح 28 فيفري 1922 الذي ينص على ضرورة إحتفاظ إنجلترا بالمسائل الأربعة التالية[5] :

- تأمين مواصلات الإمبراطورية البريطانية .
- الدفاع عن مصر من كل إعتداء أو تدخل أجنبي بالذات أو بالواسطة .
- حماية المصالح الأجنبية في مصر وحماية الأقليات.
- السودان .

---

1 عباس محمود العقاد ، **سعد زغلول زعيم الثورة** ، القاهرة : مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، 2013 ، ص 10 .

2 عبد الرحمان الرافعي ، **مرجع سابق الذكر** ، ص66-67 .

3 دعاء عبد اللطيف ،" 1919..مئة عام على ثورة المصريين ضد الإحتلال البريطاني" ، 2019/3/9 ، موقع الجزيرة نت ، متوفر على الرابط التالي : https://2h.ae/FCgy ، تم الإطلاع عليه يوم 2024/12/24 على الساعة 21:53 مساءا .

4 عبد الرحمان الرافعي ، **في أعقاب الثورة المصرية : ثورة 1919** ، الجزء الأول ، الطبعة الرابعة ، القاهرة : دار المعارف ، 1987م ، ص66.

5 **نفس المرجع السابق** ، ص61 .

وخلال الفترة الممتدة بين ثورة 1919 و ثورة 1952 ، أي خلال الفترة الملكية في مصر، عايشت البلاد أوضاعا سياسية و إقتصادية و إجتماعية خاصة شكلت مناخ نشأة جماعة الإخوان المسلمين . فبالإضافة **للأوضاع السياسية** سابقة الذكر ، لم تكن **الأوضاع الإقتصادية** أقل سوءا حيث كان الإقتصاد المصري طوال هذه الفترة مرهونا لتلبية إحتياجات الإقتصاد البريطاني رغم إمتلاك البلاد لثروات هائلة من القطن والذهب . فخلال الحرب العالمية الثانية مثلا قدمت مصر لبريطانيا وحلفاءها كميات هائلة من الموارد الطاقوية والمحاصيل الزراعية كما وضعت مرافق مصر بالكامل تحت تصرفها ، وهذا ما ألحق ضررا كبيرا بالإقتصاد المصري من جهة و الأوضاع الإجتماعية للشعب المصري من جهة أخرى[1]، وبالحديث عن **الأوضاع الإجتماعية** ، فقط كانت مصر آنذاك تتميز بتقسيم طبقي واضح جدا فناهيك عن الطبقة الملكية الحاكمة ، نجد كل من الطبقة العليا التي يمثلها الإقطاعيين والطبقة السفلى التي يمثلها غالبا الفلاحين والفقراء من باقي المهن ذات الدخل القليل . و لعل هذه الأخيرة كانت المنبع الأساسي التي خرجت منه بذور جماعة الإخوان المسلمين نظرا لإنتشارها الكثيف في مناطق الأرياف المعروفة بتمسك مجتمعاتها بالقيم الدينية[2] . وعلى النقيض من ذلك كانت النزعة الأوروبية الموروثة عن الإحتلال البريطاني منتشرة في غالبية المدن المصرية الكبرى وعلى رأسها مدينة القاهرة التي كانت تكثر فيها المنكرات المنافية للإسلام كشرب الخمر ولعب القمار وغيرها من مظاهر الإنحلال الأخلاقي [3] .

1أحمد فاروق عباس ،" أثر الحروب البريطانية على الإقتصاد المصري في النص الأول من القرن العشرين "، **مجلة مصر المعاصرة** ، تم الإطلاع عليه يوم 2024/12/25 على الساعة 00:16صباحا . https://2h.ae/YjTG: متوفر على الرابط التالي ، ص117

2 آمنة دوب ، **الحركات الإسلامية : دراسة مقارنة لمصر وتركيا** ، مذكرة ماستر، قالمة : جامعة 8ماي1945 ، كلية الحقوق والعلوم السياسية : قسم العلوم السياسية ، السنة الجامعية 2013/2012 ، ص 43 .

3 إسحاق موسى الحسيني ، **الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية الحديثة** ،الطبعة الأولى ، بيروت : دار بيروت للطباعة والنشر 1952 ، ص 16 .

المطلب الثاني : نشأة الجماعة و هيكلتها

أولا : نشأة الجماعة

أولا تجدر بالباحث عن تاريخ ومسار حركة الإخوان المسلمين أن يدرك جيدا أن هذه الحركة ليست إلا امتدادا لسلسلة من الحركات الإسلامية التي لا تعد مشاركتها في الشأن السياسي بالأمر الجديد على العالم العربي خصوصا مع أواخر القرن التاسع عشر و أوائل القرن العشرين حين انتشرت أفكار التجديد والإصلاح في الفكر الاسلامي كمحاولة لإعادة إحياء روح الوحدة الإسلامية ومقاومة الاستعمار الأجنبي، حيث سطع خلال هذه الفترة نجم العديد من الشخصيات المتبنية لهذا الفكر على غرار كل من جمال الدين الافغاني ومحمد عبدو. ورغم الانتشار الواسع والصيت الكبير الذي حظيت به هذه الأفكار في اوساط الجماهير العربية والإسلامية على حد سواء ، إلا انها لم ترقى لتتطور عن كونها مجرد افكار ودعوات اصلاحية وهنا كان الباب مفتوحا أمام المعلم والداعية **حسن البنا** لجمع هذه الافكار ولم شتاتها في إطار حركي ومنظم وشامل .

قبل الحديث عن نشأة هذه الجماعة ، لا بد أولا من التعرف على مؤسسها وهو "حسن أحمد عبد الرحمان محمد البنا الساعاتي" (14 أكتوبر 1906م-12 فبراير 1949 م) ، نشأ في أسرة متعلمة مهتمة بالإسلام فكان والده عالما ومحققا في علم الحديث، وقد تأثر حسن كثيرا بالتصوف في شبابه نظرا لإحتكاكه الدائم بالشيخ "عبد الوهاب الحصافي" شيخ الطريقة الحصافية الشاذلية سنة 1923 ، تخرج البنا من دار العلوم سنة 1927 ليعين مدرسا في مدينة الإسماعيلية وهناك أسس جماعة الإخوان المسلمين سنة 1928[1] . ويعرف المؤسس جماعته بقوله : « إن الإخوان المسلمين دعوة سلفية ، وطريقة سنية وحقيقية صوفية ، وهيئة سياسية جماعية ، ورابطة علمية وثقافية ، وشركة اقتصادية ، وفكرة اجتماعية»[2].

لقد ساهم "**رشيد رضا**" السوري في تأسيس جماعة الإخوان المسلمين من خلال لعبه لدور الوسيط في نقل أفكار كل من جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده إلى حسن البنا عبر صحيفته الشهيرة المسماة ب " **المنار** "

1حسام الحداد ، "حسن البنا ...مؤسس جماعة الإخوان" ، 2022/6/14 ، الموقع الرسمي لبوابة الحركات الإسلامية ، متوفر على الرابط : https://2h.ae/rsKNالإطلاع عليه يوم 2024/12/25 على الساعة 20:51 مساءا .

2 حسام تمام ، **تسلف الإخوان : تآكل أطروحة الإخوانية وصعود السلفية في جماعة الإخوان المسلمين** ،مراصد 1: وحدة الدراسات المستقبلية ، مصر: مكتبة الإسكندرية ، 2010 ، ص6 .

ورغم أن صحيفته كانت تروج للقيم الإسلامية والدعوية وعلى رأسها فكرة الجامعة الإسلامية التي أتى بها الأفغاني إلا أنه كان يختلف عن هذا الأخير في كونه يفضل إنشاء حركة إسلامية علنية يقع مقرها في مكة المكرمة وتقع أفرعها في جميع البلدان الإسلامية على خلاف الأفغاني ومحمد عبده اللذان كانا يعملان في إطار تنظيمات سرية ورغم أن رشيد رضا لم ينجح بتشكيل هذه الحركة وفق المعايير التي كان يريدها، إلا أنه أسس " جمعية الدعوة و الإرشاد " التي كانت بمثابة النواة الأولى لتأسيس جماعة الإخوان المسلمين ، وتجدر الإشارة هنا أن تأثير رشيد رضا وصحيفة المنار على فكر حسن البنا كان واضحا جدا حيث كان البنا يشبه العلاقة بين كل من رشيد رضا و جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ب"الثالوث المقدس" ، كما كان ينظر للأفغاني على أنه داعية ومحمد عبده على أنه مفكر ومعلم في حين كان ينظر لرشيد رضا على أنه مؤرخ [1] . وفي هذا السياق يقول الكاتب الأمريكي "روبير جاكسون " في كتابه « حسن البنا ...الرجل القرآني » : «كان الأفغاني يرى الإصلاح عن طريق الحكم ، ويراه محمد عبده عن طريق التربية ... وقد إستطاع حسن البنا أن يدمج الوسيلتين معا »[2] .

بعد سفره للإسماعيلية ، اعتمد حسن البنا في بادئ الأمر على نشر افكاره من خلال ترويجها في المقاهي واماكن تجمع الشباب المصري الاسماعيلي حيث كان يتجنب جماهير المساجد التي كانت أحاديثها حسبه تنحصر في المسائل الخلافية العقيمة ،وقد عرف بأسلوبه المميز وكلماته الجذابة المنتقاة بعناية إضافة لطريقة إلقاءه للدروس التي كان يتعمد من خلالها إختصار الوقت فلا يتجاوز مدة ربع ساعة مع الحرص أن يترك هذا الوقت القليل أثرا أطول في نفوس السامعين وقلوبهم ، والحقيقة أن البنا قد نجح نجاحا باهرا في إستقطاب الجمهور الإسماعيلي الذي بات يقبل على هذه المقاهي بل أن الوعظ عمل فيهم عمله فأصبحوا يتساءلون عن واجبهم إتجاه دينهم وأمتهم ، وهنا كانت الفرصة سانحة أمام البنا من أجل أن يهيئ هذه النفوس الجامحة لما هو قادم[3] . وبعدها خطا حسن البنا الخطوة الأولى والفعلية في تأسيس جماعته بعدما زاره بمنزله في مارس1928 الإخوة الستة : **حافظ عبد الحميد، أحمد الحصري ، فؤاد ابراهيم ، عبد الرحمان حسب الله ، اسماعيل عز ، زكي المغربي** ، وهم من الذين تأثروا بالدروس والمحاضرات التي كان يلقيها البنا ، فأبلغوه عزمهم على مبايعته بيعة على « **أن نكون**

---

1 روبرت ديفوس ، **لعبة الشيطان : دور الولايات المتحدة في نشأة التطرف الإسلامي** ، ترجمة : اشرف رفيق _ط1 ، دون مكان نشر معلوم ، مركز دراسات الاسلام والغرب ، 2010 ، ص 62 ، 64 .

2 محمد عبد الله السمان ، **حسن البنا..الرجل والفكرة** ، الطبعة الأولى ، 1398هـ_1978م ، دار الإعتصام ، ص37 .

3 حسن البنا ، **مذكرات الدعوة والداعية** ،الطبعة الأولى ،الكويت: مكتبة آفاق للنشر والتوزيع ، 1433هـ/2012م ، ص71_72 .

لدعوة الاسلام جندا وفيها حياة الوطن وعزة الأمة » وبعدما تناقش البنا مع ضيوفه الستة حول طبيعة الشكل الرسمي الذي ستتخذه جماعتهم ، رأى أنه يجب إعطاء الأولوية للأفكار والمعنويات وليس للأشكال والرسميات ، و بناءا على هذا أطلق البنا خلال هذه الجلسة تسمية « الإخوان المسلمين » لأول مرة على جماعته الوليدة[1] . وواصل بعد ذلك نشر دعوته بصمت وهدوء ولعل توافد الأتباع المستمر له رفع من سقف طموحاته فلم تعد دعوته تقتصر على حدود مدينة الإسماعيلية، بل تجاوزت ذلك لتصل لعديد الأقطار المصرية حيث كانت أسفار البنا القريبة منها والبعيدة كفيلة بنشر الدعوة وتوسيع نطاقها، ولو أن هذه الدعوة حافظت على طابعها الهادئ السري ونجحت في إكتساب المزيد من الموالين لها والمنتمين دون إثارة أي فوضى أو ضجيج يثير إنتباه الآخرين لها وبقيت دعوة البنا على هذه الحال تتقدم إلى الأمام بخطى ثابتة ومتوازنة إلى غاية عام 1932 أين دخلت جماعة الإخوان المسلمين طورا جديدا بعد سفر البنا للقاهرة[2] .

صاحب إنتقال البنا إلى القاهرة عام 1932 ، إنتقال المركز العام للجماعة من الإسماعيلية للقاهرة و إنطلاقا من هذا الحدث ، شهدت الجماعة تحولات محورية في بنيتها الفكرية والتنظيمية ، ويمكننا التطرق لهذه التحولات من خلال تقسيمها لثلاث مراحل زمنية على النحو التالي :[3]

1/ المرحلة الأولى (من 1932 إلى 1939) .

2/ المرحلة الثانية (من 1939 إلى 1945).

3/ المرحلة الثالثة (من 1945 إلى 1949).

في **المرحلة الأولى** لم تتعد نشاطات الجماعة حدود إلقاء المحاضرات والدروس أو إصدار المجلات كمجلة "الإخوان المسلمون" ومجلة "النذير". كما سعى البنا خلال هذه الفترة إلى التعريف بجماعته في باقي الدول العربية كدول الجزيرة العربية وشمال إفريقيا ، ولعل أبرز ما تميزت به هذه المرحلة هو تشكيل البنا للجان فنية تتكفل بإعداد نظريات إسلامية خاصة بمختلف مجالات الحياة . أما في **المرحلة الثانية** ركزت الجماعة على بناء هيكل إداري و

---

1 عبد الله فهد النفيسي ، **الحركة الإسلامية : رؤية مستقبلية في أوراق النقد الذاتي** ، مرجع سابق ، ص 208 .

2محمد شوقي زكي ، **الإخوان المسلمون و المجتمع المصري** ، مصدر إلكتروني ، ،ص15-16، متوفر على: https://2h.ae/aCkV ، تم الإطلاع عليه يوم 2024/12/25 على الساعة 22:42 مساءا .

3 عبد الله فهد النفيسي ، **نفس المرجع السابق** ، ص 210 .

تنظيمي من شأنه أن يعزز التنظيم بين الفروع الإخوانية المنتشرة في مناطق مختلفة ويعزز الإتصال المستمر بينها ، و تجدر الإشارة هنا أن الإخوان إستغلوا إنشغال الإنجليز بمجريات الحرب العالمية الثانية من أجل تطوير بنيتهم التنظيمية دون التورط في إتخاذ مواقف سياسية معينة . وفي **المرحلة الثالثة** والأخيرة وضعت الجماعة نفسها أمام الأمر الواقع فإنخرطت في الأحداث السياسية التي كانت تشهدها مصر آنذاك ، بل ذهبت أبعد من ذلك حين إتخذت موقف المواجهة والمعارضة للنظام الحاكم وهذا ما تجسد مثلا في الرسالة التي بعثها الإخوان لرئيس الوزراء "النقراشي" في 1947/1/5 يطالبونه فيها بالجلاء الفوري للإنجليز من مصر ، وخلال هذه المرحلة الخطرة والحساسة من تاريخ جماعة الإخوان المسلمين دفع البنا حياته ثمنا للمواقف السياسية التي إتخذها بعض المنتسبين للجماعة حيث تم إغتياله في 1949/2/12[1] .

يتضح لنا من خلال ما سبق أن نجاح جماعة الإخوان المسلمين في نشر أفكارها على المستوى المحلي و الإقليمي ومن ثم العالمي لم يكن ليتحقق لولا الطابع القيادي البارز الذي تتميز به شخصية المؤسس حسن البنا ، حيث كان هذا الأخير يخطط في كل مرحلة من المراحل الزمنية المذكورة سابقا تخطيطا يتناسب مع الظروف و السياقات الزمنية المحيطة بالجماعة فلا يقدم على خطوة إلا بعدما يدرس مألآتها و نتائجها ، وفي نفس الوقت لم يكن المعلم يؤجل تنفيذ قرار معين مادام هذا القرار يعود بالنفع والفائدة على مصالح الجماعة . وعليه يمكن القول أن حسن البنا هو قلب الجماعة النابض وعقلها المدبر، فلولاه لما تشكل جسد الإخوان المسلمين ولولا فكره السابق لزمانه لما بقيت الحياة فيه إلى الآن .

ثانيا: الهيكل التنظيمي للجماعة

بعدما إكتملت كل إجراءات النشأة والتأسيس ، رأى حسن البنا أن الجماعة يجب أن تستمر أثناء حياته وبعد مماته وهذا ما إستدعى بناء هيكل تنظيمي و إداري قوي ومتماسك يمكن الإخوان من نشر أفكارهم وترويجها من جهة، و إضفاء الطابع المؤسساتي والحركي على الجماعة من جهة أخرى .

أ/ تتكون البنية التنظيمية العليا الخاصة بقيادة الجماعة من الأجهزة التالية :

1 د.عبد الله النفيسي ، **الفكر الحركي للتيارات الإسلامية** ، الطبعة الثانية ، الكويت : مكتبة آفاق ، 1434هـ / 2013 م ، ص29-30-31 .

1/ الهيئة التأسيسية : وتسمى أيضا بمجلس الشورى العام للإخوان المسلمين ، تمثل هذه الهيئة السلطة الأولى في الجماعة حيث تلعب دور الجمعية العامة في سائر المنظمات وتتمثل مهمتها في : الإشراف العام على سير الدعوة إختيار أعضاء مكتب الإرشاد ، إنتخاب مراجع الحسابات وغيرها ممن الأعمال الأخرى . أما إجتماعات الهيئة فتكون بصفة دورية في بداية كل عام هجري حيث يتم فيها مناقشة تقرير مكتب الإرشاد عن العام الجديد ، إختيار الأعضاء الجدد ، مناقشة الميزانية و غيرها من إنجاز المهام و إتخاذ القرارات التي تتم في هذه الإجتماعات الدورية ، كما قد تعقد الهيئة إجتماعات إستثنائية (فوق العادة) في حال ما حدث أمر طارئ أو دعا إلى ذلك المرشد الأعلى أو كان بدعوة من 20 عضوا ولا يصح هذا الإجتماع إلا بحضور الأغلبية (النصف زائد واحد)[1]. أما فيما يتعلق بعضوية الهيئة فلا يتجاوز عدد الأعضاء الجدد كل سنة عشرة أعضاء كما يشترط أن تتوفر فيهم الشروط التالية :[2]

- أن يكونوا من السابقين الأولين للدعوة .
- أن يكونوا ذوي كفاءات ممتازة أو ذوي تضحيات بارزة من أهل الرأي .
- أن يكونوا ممثلين لمحافظات القطر ما أمكن .

2/ مكتب الإرشاد العام : يعتبر بمثابة مجلس الإدارة للدعوة حيث يمثلها أمام كل من الرأي العام و الجهات الرسمية ، تتمثل مهمته في تنفيذ السياسة التي أقرتها الهيئة التأسيسية كما يمتلك حق إصدار القرارات التي تلتزم بتنفيذها المكاتب الإدارية و شعبها ويضم المكتب إثنى عشر عضوا [3]. يتكون هؤلاء الأعضاء من تسعة أعضاء قاهريين تنتخب منهم الهيئة التأسيسية وكيلا ، وسكرتيرا عاما ، و أمينا للصندوق ، في حين يكون الثلاثة الباقون من باقي الأقاليم ، يتم إنتخابهم عن طريق الإقتراع السري، و يقسم العضو بعد إنتخابه على حراسة مبادئ

---

1 حسين بن محسن بن علي جابر ، **الطريق إلى جماعة الإخوان المسلمين** ، الطبعة الرابعة ، مصر ، المنصورة : دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، 1990 م ، ص323 .

2 محمود عبد الحليم ، **الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ** ، الجزء الأول ، الطبعة الخامسة ، مصر ، الإسكندرية : دار الدعوة للطبع و النشر و التوزيع ، 1414هـ/1994م ، ص 223 .

3 نفس المرجع السابق ، ص 223 .

الجماعة والولاء لقيادتها وتنفيذ قراراتها حتى لو كانت مخالفة لرأيه ويبايع على ذلك كما تدوم مدة عضوية المكتب لسنتين قابلة للتجديد ، ويشترط في من يشرح لعضوية المكتب أن تتوفر فيه الشروط التالية :[1]

- أن يكون من بين أعضاء الهيئة التأسيسية ، وأن يكون قد مضى على عضويته فيها مدة لا تقل عن ثلاث سنوات .
- أن يكون مؤهلا من الناحية الخلقية والعملية و العلمية لهذه العضوية .
- ألا تقل سنه عن ثلاثين سنة هجرية .

3/ المرشد العام : يمثل الرئيس و الزعيم الفعلي للحركة ، يتم إنتخابه عن طريق الهيئة التأسيسية بحضور ما لا يقل على أربعة أخماس أعضائها مع موافقة ثلاثة أرباع الحاضرين . وبعد الإنتخاب يؤدي المرشد المنتخب القسم التالي : «**أقسم بالله العلي العظيم ، أن أكون حارسا أمينا لمبادئ الإخوان المسلمين ، ونظامهم الأساسي ، وألا أجعل مهنتي سبيلا إلى منفعة شخصية ، وأن أتحرى في عملي و إرشادي مصلحة الجماعة ، وفق الكتاب والسنة ، و أن أتقبل كل إقتراح أو رأي أو نصيحة ، من أي شخص بقبول حسن ، و أن أعمل على تنفيذه متى كان حقا و أشهد الله على ذلك** » . كما يجب أن يحصل المرشد على مبايعة أعضاء الجماعة سواء بتقديمها إلى رؤسائهم أو عند لقائهم بالمرشد ونص بيعة الولاء يكون كالتالي :« **أعاهد الله العلي العظيم على التمسك بدعوة الإخوان المسلمين و الجهاد في سبيلها والقيام بشرائط عضويتها ، والثقة التامة بقيادتها والسمع والطاعة في المنشط والمكره ، و أقسم بالله العلي العظيم على ذلك و أبايع عليه والله على ما أقول وكيل** » . يظل المرشد بعد إنتخابه في المنصب مدى الحياة وفي حالة وفاته أو عجزه ينوب عنه وكيله إلا غاية إجتماع الهيئة التأسيسية خلال شهر من تاريخ خلو المنصب ، ويجب أن يتوفر في المرشد العام الصفات التالية[2] :

- أن يكون من الأعضاء المثبتين .

---

1 حسين بن محسن بن علي جابر ، **نفس المرجع السابق** ، ص 325 .

2 بن يوسف أم الخير ، **جمال عبد الناصر وعلاقته بجماعة الإخوان المسلمين بمصر (1941_1970م)** ، مذكرة ماستر ، جامعة غرداية: كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية ، قسم العلوم الإنسانية: شعبة التاريخ ، الموسوم الجامعي 2015م/2016م ، ص31 .

- أن لا يقل عمره عن خمسة وعشرين سنة هلالية.
- أن يكون قد مضى على إتصاله بالدعوة خمس سنوات على الأقل.
- أن يكون متصفا بمجموعة من الصفات الخلقية والعملية و الثقافية المؤهلة .

منذ تأسيس الجماعة سنة 1928 ، توالى على منصب المرشد العام ثمانية أشخاص هم على التوالي:[1]

1/حسن البنا (1928_1949).

2/حسن الهضيبي (1949_1973).

3/عمر التلمساني (1973_1986).

4/محمد حامد أبو النصر (1986_1996).

5/مصطفى مشهور (1996_2002).

6/مأمون الهضيبي (2002_2004).

7/محمد مهدي عاكف (2004_2010).

8/محمد بديع (2010 إلى غاية الأن).

ب/ يتكون الهيكل التنظيمي لجماعة الإخوان المسلمين من بنية داخلية مقسمة على النحو التالي :[2]

1/ المجالس الإدارية : يحتوي كل إقليم إداري في الدولة على مكتب إداري تابع لجماعة الإخوان المسلمين بحيث يمثل ذلك المكتب المركز العام للجماعة في تلك المحافظة ويتكفل بنشر الدعوة فيها، كما يشرف المكتب على جميع الشعب التابعة له في تلك المحافظة من خلال إصدار التعليمات لها و مراقبة تنفيذها أما تشكيلة هذا

1 آمنة دوب ، **مرجع سابق** ، ص 45 .

2 محمود عبد الحليم ، **مرجع سابق** ، ص 221-222 .

المكتب فتتكون من أعضاء مجلس الإدارة لشعبة عاصمة المحافظة و نواب الشعبة ، و ميزانيته تتحدد إنطلاقا من المساهمات المالية لشعب المحافظة .

2/ المركز العام : يقع المركز العام للجماعة في القاهرة ، لكنه يختلف عن المكتب الإداري الخاص بالقاهرة حيث يتكون هذا المركز من مجموعة من الأقسام واللجان المتخصصة التي تمتلك بدورها فروعا في كل مكتب إداري وتتلقى هذه الفروع المتوزعة على مختلف محافظات البلاد التعليمات من المركز العام المتواجد بالقاهرة كما ترفع إليه التقارير الخاصة بها بشكل دوري .

3/ مجالس إدارات الشعب : يحتوي كل مكتب إداري على مجموعة من الشعب وتحتوي كل شعبة على مجلس إدارة يتكون من عدد من الإخوان المنتخبين من أعضاء الشعبة الذين يرأسهم النائب، كما تتجسد مهمة هذه المجالس في تسيير شؤون الشعبة وتنظيم أمورها .

يتميز الهيكل التنظيمي للجماعة بالتدرج والتجزئة ، حيث أن كل **مكتب إداري** ينقسم إلى شعب وكل **شعبة** إدارية تنقسم إلى مجموعة من الأسر بحيث تملك كل **أسرة** نقيبا خاصا بها وفي هذا السياق يرى "ريتشارد ميتشل: في كتابه " إيديولوجية جماعة الإخوان المسلمين" أن هذا التنظيم مستوحى من الشرع الإسلامي فالأسرة خاضعة للشعبة التابعة لها ، والشعبة خاضعة للمنطقة التي تتبعها كما تخضع المنطقة هي الأخرى للمكتب الإداري الذي يخضع بدوره لمكتب الإرشاد الذي يترأسه المرشد الأعلى بحيث يخضع هذا الأخير للإطار العام الذي رسمته الهيئة التأسيسية [1] .

إن الطابع التنظيمي المعقد والمحكم الذي تتميز به جماعة الإخوان المسلمين لا يدل فقط على طبيعتها الحركية الواضحة التي تجعل منها أكبر بكثير من أن تكون جماعة دعوية بسيطة محدودة التأثير ، بل يبين لنا أيضا أن فكرة الهيكل الهرمية القائمة على أساس وحدة السلطة والقيادة و ضمان الولاء والطاعة والخضوع لأوامر هذه السلطة هي فكرة بالغة الذكاء والحكمة فتعدد صانعي القرار في أي حركة سياسية لن يجلب لها سوى التفكك والشتات وتمرد الأعضاء ، أضف إلى ذلك أن تصميم البنية الداخلية للجماعة المرتكز على التدرج و الترتيب التنازلي بحيث تتقلص سلطات كل وحدة إدارية من الأكبر إلى الأصغر مع ضمان ولاء وخضوع الوحدات الأصغر للواحدات

1 بن يوسف أم الخير ، **مرجع سابق** ، ص35 .

الأكبر منها هو تصميم عبقري يجعل من إختراق الجماعة أمرا ليس مستحيلا لكنه مهمة صعبة تتطلب الكثير من الجهد والوقت ، وعلاوة على ذلك نلاحظ أن هيكل الجماعة لا يقوم على أساس المركزية الجغرافية أي أنه لا يقتصر في عمله على إقليم معين مع إهمال باقي الأقاليم، فرغم تواجد مركز الجماعة في العاصمة القاهرة، إلا أن المكاتب الإدارية تنتشر في كل محافظات البلاد وهذا إن دل على شيء فهو يدل على حرص الجماعة على مبدأ التوسع والإنتشار بحيث تضمن لها فروعها وصول دعوتها و أفكارها إلى أكبر قدر ممكن من الناس . وتحرص الجماعة أيضا على مراعاة مبادئ الشورى المستوحاة من الشريعة الإسلامية وهذا ما يتجلى في قسم المرشد الأعلى الذي يقسم بالأخذ بمشورات غيره إن كان فيها النفع والصلاح ناهيك عن أن معظم أعضاء الجماعة كأعضاء الهيئة التأسيسية و المكاتب الإدارية وغيرها يحصلون على مناصبهم من خلال الإنتخاب لا التعيين بغية تعزيز مبدأ الشورى الإسلامي من جهة و منع مظاهر الإستبداد والهيمنة في قيادة الجماعة من جهة أخرى ، وبناءا على هذا يمكننا الجزم بأن هيكل الجماعة التنظيمي هو هيكل قوي وفعال، لكن هذا لا يعني أنه خالي تماما من بعض النقائص والثغرات الإدارية التي ستمنعه من التكيف مع متغيرات البيئة المحيطة به ، ومن بين أهم هذه النقائص نذكر:

- ضعف التواصل المباشر بين القيادة المركزية والقاعدة التنظيمية حيث أن كثرة الأجهزة التدرجية في الجماعة سيصعب عملية الوصول الأفقي للقرار دون أن يتعرض لأي تعديلات أو تغييرات .

- يظهر قسم المبايعة الذي يقسمه أعضاء الجماعة أن ولاءهم للتنظيم قد يتجاوز وبكثير ولاءهم للوطن وهذا من شأنه أن يعزز من الضغوط المحلية المفروضة على الجماعة من قبل الدولة المصرية .

- تتكتم الجماعة في هيكلها التنظيمي على العديد من الأجهزة ذات المهمات المركزية كالجهاز المسؤول عن عملية التمويل مثلا حيث نلاحظ غموضا كبيرا يلتف حول تمويل نشاطات الجماعة وما يرفقها من إتهامات بتلقي الدعم المالي من جهات خارجية معينة .

المطلب الثالث : المرتكزات الفكرية للجماعة و أهدافها

أولا: المرتكزات الفكرية لجماعة الإخوان المسلمين

1/المرجعية الإسلامية : منذ نشأتها وخروجها للعلن ، عرفت الجماعة عن نفسها بأنها " جماعة إسلامية صميمة" فالإسلام بالنسبة للجماعة غاية ووسيلة ومنهج حياة ، وهذا ما كان يؤكد عليه المؤسس حسن البنا عند كل مناسبة يضطر فيها للتعريف بجماعته حيث كان الداعية يرد على من يتهمون جماعته بالغموض وعدم الوضوح الكامل لشخصيتها بقوله :« نحن الإسلام أيها الناس ، فمن فهمه على وجهه الصحيح ، فقط عرفنا كما يعرف نفسه ، فإفهموا الإسلام أولا وقولوا عنا بعد ذلك ما تريدون » .[1] والتمسك بالإسلام هنا يعني الرجوع إلى منابعه الأساسية وهي القرآن الكريم والسنة النبوية .

2/الشمولية الإسلامية : إن التعريف الذي قدمه حسن البنا لجماعته (أنظر للصفحة71) يدل على أن الجماعة لا تنظر للإسلام كدين فقط، بل كنظام شامل يشمل كل جوانب الحياة السياسية منها و الإقتصادية و الإجتماعية والدينية ، وعليه يصبح الإسلام :[2]

دعوة سلفية : لأنهم يدعون للرجوع إلى كتاب الله وسنة نبيه .

طريقة سنية : لأنهم يدعون للعمل بالسنة المطهرة في جميع العبادات وغيرها من أمور الحياة .

حقيقة صوفية : إن الخير حسبهم لن يتحقق إلا بطهارة النفس ونقاء القلب .

جماعة رياضية : لأنهم يعتقدون أن العناية بالجسد لا تقل أهمية عن العناية بالعقل والروح .

رابطة علمية وثقافية : إن جل أندية الجماعة مختصة بالتعليم والتثقيف و تربية الجسم والعقل والروح .

شركة إقتصادية : لأن الإسلام يدعو لكسب المال وحسن إنفاقه .

فكرة إجتماعية : لأنهم يهدفون لحل مشاكل المجتمع الإسلامي .

---

1 د. يوسف القرضاوي ، **الإخوان المسلمون 70 عاما في الدعوة والتربية والجهاد** ، د. ت ، د.د.ن ، د .ط ، ص26 -27 .

2 أسامة فائق عبد الرسول المظفر ،" جماعة الإخوان المسلمين والأنظمة الحاكمة في مصر (1952م_2011م)" ، 2023/9/18 ، **مجلة المعهد** : مجلة علمية محكمة مفتوحة المصدر ، ص 547 .

هيئة سياسية : لأنهم يطالبون بإصلاح الحكم في الداخل وتحسين علاقات الأمة الإسلامية بالخارج .

وفي هذا الصدد يقول حسن البنا :« وهكذا نرى أن شمول معنى الإسلام قد أكسب فكرتنا و دعوتنا شمولا لكل مناحي الإصلاح ، ووجه نشاط الإخوان إلى كل هذه النواحي العبادية فغيرنا يتجه إلى ناحية واحدة دون غيرها ، ونحن نتجه ونتوجه إليها جميعا ونعلم أن الإسلام يطالبنا بها جميعا »[1] .

3/ الوحدة العربية و الإسلامية : يؤمن الإخوان المسلمون بضرورة الوحدة العربية القائمة على أساس عربية اللسان ، والوحدة الإسلامية القائمة على أساس جمع كلمة المسلمين وتعزيز إخوتهم حيث ينتمي الإخوان إلى كل شبر أرض فيه مسلم ، كما يعطون الأولوية للوحدة الإسلامية على الوحدة العربية وهذا بإعتبار أن هذه الأخيرة ستتحقق حتما في إطار الجامعة الإسلامية و ستندرج ضمن السياج الكامل للوطن الإسلامي العام[2] .

4/ الحاكمية : رغم أن فكرة الحاكمية لا تتمتع بالقدر الكبير من المركزية في فكر جماعة الإخوان المسلمين كما هو الأمر مع جماعات إسلامية أخرى كالجماعة الإسلامية في باكستان مثلا ، إلا أن إقتران هذه الفكرة بسيد قطب وهو أحد أعلام جماعة الإخوان المسلمين و أشهر منظريها ، جعلت فكرة الحاكمية لصيقة بفكر الجماعة .

تجدر الإشارة هنا إلى أن مصطلح الحاكمية أصيل في التراث الإسلامي وليس من إختراع المفكرين المعاصرين فهو مستوحى من القرآن الكريم واللغة العربية ، كما أن هذا المبدأ كان مطروحا من قبل عند حسن البنا لكن ليس بالشكل اللفظي المباشر والصريح الذي كان عليه عند سيد قطب ، فموقف البنا من بعض المسائل كالديمقراطية والعلمانية التي كان يراها سيد قطب مظاهرا للجاهلية المعاصرة كان موقفا رافضا و معترضا حيث كان يرى أنها ليست إلا بدع و تراهات أوروبية إستوردها العالم الإسلامي، ولكنه في نفس الوقت كان يتعامل مع هذه المبادئ بشكل أكثر ليونة ومرونة حيث كان يقبل في بعض الأحيان ممارسة السياسة في إطار الدولة المعاصرة ومؤسساتها في حال ما تم تكييفها مع الشريعة الإسلامية[3]. وعليه يمكن القول أنه لا يوجد إختلاف فعلي في أساس مبدأ الحاكمية القائم على أولوية القانون الإلهي على القانون البشري الوضعي، لكن مكمن الإختلاف بينهما كان في

1د. عدي كاظم السبتي ، "الإخوان المسلمون في مصر 1928_1973 دراسة تاريخية" ، **مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية** ، 2019 ، المجلد9 ، العدد 1 ، ص94 .

2 د.إسحاق محمود الحسيني ، **الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية** ، مرجع سابق ، ص 71 .

3 "الحاكمية بين حسن البنا وسيد قطب "، موقع المعهد المصري للدراسات ، 2019/5/27 ، متوفر على الرابط التالي : https://2h.ae/EfJg ، تم الإطلاع عليه يوم 2024/12/27 على الساعة 17:32 مساءا .

طريقة إيصال الفكرة، فسيد قطب و نظرا لظروف السجن القاسية التي عايشها كان أسلوبه اللغوي أكثر صرامة و حدة وربما هذا ما جعل الكثير من الناس وحتى بعض المنتسبين لجماعة الإخوان المسلمين ينفرون من أفكاره ويتبرؤون منها بإعتبارها منهجا فكريا تكفيريا متشددا ،على عكس حسن البنا الذي كان يحرص خلال دعوته أيما حرص أن يحارب المنكرات والمخالفات الدينية المنتشرة في عصره من جهة و أن لا يقع في المحظور الذي يورط جماعته في تهم التطرف و الغلو الديني من جهة أخرى .

5/ الجهاد : ذكرت كلمة الجهاد في القرآن الكريم أربعا وثلاثين مرة ، وغالبا ما يستخدم هذا المصطلح للتعبير عن القتال من أجل نصرة الدين والدفاع عن حرمات الأمة ، إلا أن الجهاد كما جاء في القرآن الكريم أوسع و أشمل من مفهوم القتال حيث يعرفه الشيخ القرضاوي بقوله: « **الجهاد يعني بذل المسلم جهده ووسعه في مقاومة الشر ومطاردة الباطل ، بدءا بجهاد الشر داخل نفسه بإغراء شيطانه ، وتثنية بمقاومة الشر داخل المجتمع من حوله ، منتهيا بمطاردة الشر حيثما كان ، بقدر طاقته.** ». وهذا يعني أن الجهاد يشمل عمل القلب بالنية والعزم ، وعمل اللسان بالدعوة والبيان ، وعمل العقل بالرأي والتدبير ، وعمل البدن بالقتال وغيره[1] .

أما المؤسس حسن البنا فقد إهتم بقضية الجهاد إهتماما بالغا وهذا ما يظهر في رسالته الشهيرة المعنونة ب " رسالة الجهاد " التي كتبها سنة 1947 و التي يمكن من خلالها إستخلاص النقاط التالية :[2]

- إن ذكر الجهاد في العديد من الآيات القرآنية الكريمة و الأحاديث النبوية الشريفة تجعل من الجهاد فريضة على مسلم .
- إن إجماع فقهاء الأمة في مختلف العصور الإسلامية يؤكد على فرضية الجهاد و أهميته القصوى في الإسلام .
- إن الجهاد في حد ذاته وسيلة وليس غاية، فالمسلم يسلك مسلك الجهاد من أجل إعلاء كلمة الحق وهداية الناس وهكذا يصبح الجهاد طريقا لتحقيق أنبل الأهداف و أسماها.

---

1 د. يوسف القرضاوي ، **فقه الجهاد دراسة مقارنة لأحكامه وفلسفته في ضوء القرآن والسنة** ، الجزء الأول ، الطبعة الرابعة ، مصر ، القاهرة : مكتبة وهبة ، 2009 ، ص55، 68 .

2 حسن البنا ، "رسائل الإمام الشهيد حسن البنا: رسالة الجهاد" ، مصدر إلكتروني ، د.ت ، د.ط ، د.د.ن ، متوفر على الرابط التالي : https://2h.ae/KBnO ، تم الإطلاع عليه يوم 2024/12/27 على الساعة 21:07 مساءا ، ص 315 .

- إن الجهاد في الإسلام مقرون بالرحمة ، فالمسلم حين يجاهد لا يعتدي ولا يفجر ولا يسرق ولا يبار بالأذى ، فالمسلمون في حربهم خير محاربين وفي سلمهم أفضل مسالمين .

- إن الجهاد مفهوم شامل لا يقتصر على قتال العدو فقط فذلك ماهو إلا بالجهاد الأصغر ، أما الجهاد الأكبر فهو جهاد النفس و ترويضها . ورغم أولوية الجهاد الأكبر على الأصغر تبقى الشهادة الكبرى من نصيب أولئك الذين يقاتلون في سبيل الله .

وعليه فالجهاد ركيزة أساسية في فكر جماعة الإخوان المسلمين حيث عملت الجماعة منذ نشأتها على تعزيز هذا المفهوم و إعادة إحياءه بما يتناسب مع متطلبات العصر ، إلا أن إقتران الجهاد ببعض الجماعات الإسلامية العنيفة كتنظيم داعش والقاعدة لطخ صورة هذا المفهوم الإسلامي الأصيل و أكسبه سمعة سيئة بسبب الخلط الدائم الذي يحدث بينه وبين مفهوم الإرهاب، ورغم إستغلال الغرب لمثل هذه الجماعات الإرهابية في تشويه صورة الإسلام عامة ومفهوم الجهاد خاصة نجد العديد من النماذج الجهادية المشرقة على غرار جهاد الشيخ" عمر المختار" في ليبيا وجهاد الشيخ "عز الدين القسام" في فلسطين[1] .

بما أن جماعة الإخوان المسلمين لا تكتفي بالتنظير بل تسعى بالدرجة الأولى لتطبيق الأفكار التي تدعو لها ، إستحوذ مبدأ الجهاد على العديد من النماذج العملية التي إستطاعت أن تحقق تغييرا فعليا على أرض الواقع ولعل إحدى أبرز وأشهر هذه النماذج هي حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين كحركة الجهاد الإسلامي وحركة حماس التي وبالرغم أنها حاليا تشكل حركات منفصلة عن جماعة الإخوان المسلمين ،إلا أنه لا أحد يمكن أن ينكر مدى التأثير الفكري العميق الذي مارسه الإخوانيون على هذه الحركات خاصة فيما يتعلق بمبدأ الجهاد .

ثانيا: أهداف جماعة الإخوان المسلمين

لقد كانت أهداف جماعة الإخوان المسلمين شاملة شمول الإسلام ، فلم تقتصر على ميدان دون الآخر بل كانت متعددة الجوانب حيث ضمت: الجانب العقلي ، والجانب الروحي ، والجانب الجسمي في حياة الفرد كما

1 محمود حسن جناحي ،" المدرسة الإخوانية والجهاد في سبيل الله" ،19 /2019/8 ، موقع مقالاتي، متوفر على الموقع التالي : https://2h.ae/xBpR ، تم الإطلاع عليه يوم 2024/12/27 على الساعة 21:35مساءا .

ضمت : الجانب الأسري ، والجانب الإجتماعي ، والجانب الإقتصادي ، و الجانب السياسي في حياة المجتمع : الوطني ، والعربي و ، الإسلامي و، العالمي[1] . وبناءا على يمكننا تعداد أهداف الجماعة على النحو التالي :

1/ أهداف قصيرة المدى : يعتقد المؤسس حسن البنا أن الغاية القريبة التي تصبو إليها جماعته هي خدمة المجتمع وتحقيق مصلحته العامة كلما سمحت الظروف [2]. و تتمثل هذه الأهداف في:[3]

- إصلاح الفرد المسلم .
- إصلاح البيت المسلم .
- إصلاح الشعب المسلم.

ولا يمكن تحقيق هذه الأهداف إلا من خلال الوسائل التالية :[4]

الدعوة : من خلال نشر أفكار الجماعة عبر الوسائل المتاحة كالإذاعة والصحف والمجلات والبعثات ...

التربية : تكون التربية عقدية بالقرآن والسنة ، و عقلية بالعلم ، وروحية بالعبادة ، وخلقية بالفضيلة ، وبدنية بالرياضة .

التوجيه : يكون بوضع المناهج الصالحة للمجتمع في جميع المجالات والوصول بها إلى الهيئات السياسية التنفيذية والتشريعية و الدولية فتخرج من حيز التنظير إلى حيز التنفيذ .

العمل : يكون من خلال إنشاء المؤسسات التربوية و الإقتصادية والعلمية إضافة إلى النوادي والمساجد والمستوصفات وغيرها من المنشآت الكفيلة بمحاربة الآفات الإجتماعية .

إعداد الأمة : يكون إعدادا جهاديا لتقف كجبهة واحدة ضد الأخطار الخارجية وتمهيدا لهدف إقامة دولة إسلامية راشدة .

1د. يوسف القرضاوي ، **الإخوان المسلمون 70 عاما من الدعوة والتربية و الجهاد** ، مرجع سابق ، ص105 .

2 نفس المرجع السابق ، ص108 .

3 حسن البنا ، **رسائل الإمام الشهيد حسن البنا** ، **رسالة أيها الشباب** ، مرجع سابق ، ص144 .

4 سامح عيد ، **تجربتي في سراديب الإخوان** ، الطبعة الأولى ، القاهرة : مكتب جزيرة الورد ، 2013 ، ص237-239 .

في فكر البنا ، تعتبر الأهداف قصيرة المدى خطوات في الطريق لتحقيق أهداف أسمى و أكبر وهذا ما يؤكده في أحد رسائله حين يقول : « **أيها الإخوان ، ليس هذا كل ما نريد ، هو بعض ما نريد إبتغاء مراضاة الله ...هو الهدف الأول والقريب ، هو صرف الوقت في طاعة وخير ، حتى يجيء الظرف المناسب ، وتحين ساعة العمل للإصلاح الشامل المنشود** »[1] .

2/ أهداف بعيدة المدى : تتمثل في :[2]

● إقامة الحكومة الإسلامية : حسب البنا ، فإن الإخوان لا يعترفون البتة بأي نظام حكومي لا يطبق تعاليم الشريعة الإسلامية ولا يستمد منها قراراته وقوانينه ، كما يرى أنه لا يجوز الإعتراف بالأشكال التقليدية للحكومات والأحزاب السياسية كونها نابعة من أهل الكفر و أعداء الإسلام .

● إقامة الدولة الإسلامية : تلم هذه الدولة شتات جميع المسلمين المتفرقين في الدويلات الضعيفة الممزقة القابعة تحت الإستعمار والهيمنة الغربية ولن يتم هذا الهدف إلا من خلال تحرير أراضي المسلمين و إستردادها من الإحتلال الأجنبي بما فيها تلك الأراضي التي فقدها المسلمون في الماضي كالأندس وبلاد البلقان والبحرين الأبيض و الأحمر وغيرها .

● توسيع نطاق الدعوة الإسلامية : بعد قيام دولة الخلافة الإسلامية ، تتولى مهمة نشر الدعوة وتبليغها إلى جميع الناس في شتى بقاع الأرض و أقطابها .

يشار غالبا إلى الهدف الأخير و الأسمى للجماعة ب " **أستاذية العالم** " والتي تعني حسب البنا بأن أمة الإسلام يجب أن تحظى بمرتبة الأستاذية بين باقي أمم العالم [3]، ولن يتحقق هذا الهدف السابع إلا بتحقق الأهداف الستة المذكورة أعلاه (قصيرة المدى وبعيدة المدى) . والأستاذية هنا تعني القيادة والريادة في شتى المجالات وهي مرتبة تبوأها المسلمون من قبل حسب الإخوان ويجب أن ينالوها من جديد .

1 د. يوسف القرضاوي ، الإخوان المسلمون 70 عاما من الدعوة والتربية و الجهاد، **مرجع سابق** ، ص109 .

2 حسن البنا ، رسائل الإمام والشهيد حسن البنا : رسالة أيها الشباب ، **مرجع سابق** ، ص145 – 146 .

3 د. محي حامد ،" عالمية الدعوة في فكر الإمام البنا" ، موقع الإخوان المسلمون ، 2023/1/13 ، متوفر على الرابط التالي : https://2h.ae/HnBW ، تم الإطلاع عليه يوم : 2024/12/28 على الساعة 6:28 صباحا .

إن المتمعن في طريقة صياغة أهداف جماعة الإخوان المسلمين يلاحظ كيف أن مؤسس الجماعة تعمد أن يرتب الأهداف وفق تسلسل زمني و مرحلي واضح بحيث يرتبط تحقيق الهدف الأول بالثاني والثاني بالثالث وهكذا دواليك . والمثير للإنتباه أيضا في قائمة أهداف الجماعة أنها مرتبة ترتيبا تصاعديا أي أنها تنطلق من الوحدة الأصغر وهي إصلاح الفرد وتمر بالوحدة الأكبر وهي إصلاح الأمة الإسلامية لتصل إلى الوحدة الأكبر وهي إصلاح العالم أجمع . أضف إلى ذلك أن واضع هذه الأهداف ورغم أنه قد يبدو للوهلة الأولى ذو طموح بعيد جدا قد يتجاوز عتبة الواقع ليصل إلى أحلام الخيال، إلا أنه وفي الحقيقة لا يمكن القول أن تحقيق هذه الأهداف أمر مستحيلا بسبب أن البنا قد راعى مسألة الوقت فلم يدعي أن تحقيقها سيكون دفعة واحدة أو على فترات زمنية متقاربة، ذلك أنه يعلم جيدا أن تحقيق هدف ضخم كإقامة دولة الخلافة الإسلامية مثلا لن يكون بين ليلة وضحاها بل سيتطلب دهرا طويلا من العمل المستمر .

إن السؤال الذي يخطر على بال الكثيرين حاليا وقد شارفت الجماعة على بلوغ قرن من الزمن هو "هل تمكن الإخوان المسلمون من تحقيق بعض أهدافهم؟" على الأقل إذا ما سلمنا أن تحقيقها كلها لا يزال يتطلب المزيد من الوقت ، ورغم ان الإجابة قد تكون موضع إختلاف بين معارض يجرد الجماعة من أي إنجاز ولوكان بسيطا ، ومؤيد يدعي أن المسافة التي قطعها الإخوان في دربهم لا يستهان بها ، يمكننا القول إذا ما رأينا للأمر بنظرة محايدة ومنصفة أنه من الإجحاف أن ننكر التأثير الكبير الذي أصبحت تمارسه هذه الجماعة على نطاق جغرافي واسع ، وفي نفس الوقت من الخطأ أن نجزم بأنها تمكنت فعلا من تحقيق بعض أهدافها خصوصا تلك المتعلقة بإقامة الدولة الإسلامية . وعليه فإن التعبير الأنسب والأكثر دقة في تقييم حصيلة الجماعة هو أنها قامت بمحاولات متكررة في فترات زمنية مختلفة منها من كللت بالتوفيق، ومنها من فشلت قبل بدايتها، ومنها أيضا من عرفت نجاحا نسبيا ومحدودا ، وفي كل الحالات أثبت لنا التاريخ ويثبت لنا الحاضر أن الجماعة لا تزال تصر على البقاء والمحاولة رغم الصعوبات والعراقيل التي تفرضها عليها الظروف الدولية والمحلية .

المطلب الرابع : أهم الأحداث المحورية في تاريخ الجماعة

بعد وفاة المؤسس حسن البنا سنة 1949 ، دخلت الجماعة طورا جديدا في تاريخها شهدت خلاله العديد من الأحداث المهمة التي سيمتد تأثيرها على الجماعة لحد الآن ، لكن قبل التطرق للأزمات التي وقعت بها الجماعة طوال مراحل زمنية متتابعة بعد وفاة قائدها الأول لا بد أولا من الإشارة لنقطة مهمة جدا في أرشيف الإخوان لا يمكن فهم ما تلاها إلا من خلال المرور عليها وهي :

تأسيس النظام الخاص: ويسمى أيضا بالتنظيم السري العسكري لجماعة الإخوان المسلمون ، أنشأه المرشد الأول للجماعة مع مطلع الأربعينات (1942) و سعى هذا التنظيم لتحقيق3 أهداف رئيسية هي[1] :

- شن الحرب على الإستعمار البريطاني في نفوذه وجيوشه .
- قتال الذين يخاصمون الدعوة ، ويحاولون إعاقة سيرها .
- إحياء فريضة الجهاد .

تجدر الإشارة إلى أن الهدف الثالث للتنظيم المتعلق بإحياء فريضة الجهاد يشمل شقين أولهمها الشق المتعلق بالجهاد ضد المستعمر الإنجليزي و أذنابه من الحكام المصريين المتواطئين معه ، وثانيهما هو الجهاد ضد العصابات اليهودية التي تنتهك حرمات المسلمين في فلسطين والمسجد الأقصى .[2]

رغم أن أول أعمال التنظيم الخاص العسكرية كانت تحمل طابع المقاومة الوطنية ضد الإحتلال البريطاني حيث قام التنظيم السري للإخوان بالتزامن مع أوائل الحرب العالمية الثانية بتفجير إحدى المرافق البريطانية كعملية إنتقامية ضد الجنود الإنجليز الذين بلغت أذيتهم لسكان القاهرة مبلغا كبيرا [3] ، إلا أن عمليات التنظيم الخاص بدأت تتطور حتى وصلت حد إغتيال كبار شخصيات القضاء في مصر وهو القاضي "أحمد الخازندار" الذي تم قتله عام 1948 من قبل إثنين من شباب الإخوان ثأرا للحكم الذي أصدره في حق زملائهم بعشر سنوات سجن بتهمة

---

1 أبي العباس الشحري و محمد بن جبريل بن حسين بن علي ، **التنظيم السري السياسي العسكري عند الإخوان المسلمين: دراسة نقدية** ، الطبعة الأولى ، مصر ، القاهرة : دار سبيل المؤمنين للنشر والتوزيع ، 1432هـ/2011م ، ص12 .

2 محمود عبد الحليم ، الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ ، **مرجع سابق** ، ص 258 .

3 **نفس المرجع السابق** ، ص 263 .

إلقاء القنابل على الجنود الإنجليز [1] . وبالتزامن مع كثرة العمليات الإغتيالية للتنظيم الخاص ، قرر رئيس الوزراء المصري في تلك الفترة " محمود فهمي النقراشي " حل جماعة الإخوان المسلمين ومصادرة ممتلكاتها و أموالها مع إعتقال العديد من أعضاء الجماعة وهنا إنتهت صفحة حافلة من تاريخ الإخوان وفتحت صفحة أخرى[2]. وبعد عشرين يوما فقط من قرار الحل تم إغتيال "النقراشي" في صبيحة 28 من ديسمبر عام 1948 ، لتبدأ بعدها حملة قاسية ضد الإخوان عامة و حسن البنا خاصة، فيقال أن أثناء جنازة الوزير المصري تعالت الهتافات القائلة "رأس النقراشي برأس البنا " ، ورغم أن المرشد العام للجماعة كان قد أصدر بيانا يبرأ فيه نفسه وجماعته من أي علاقة تجمعهم بهذا العمل العنيف ،إلا أن التنظيم الخاص الذي كان يقوده "السندي" آنذاك خرج عن سيطرة البنا ليواصل ممارسة الأعمال التفجيرية وهنا كانت كل الظروف محفزة للبلاط الملكي أن يقرر إغتيال البنا بعدما رفض إعتقاله لعدم وجود سبب شرعي يسمح له بذلك ، وهو بالفعل ما حدث سنة 1949 بعدما تم التدبير لقتله وفق سيناريو مخطط و مدروس[3] .

2/ مرحلة ما بعد إغتيال البنا : يرى الدكتور عبد الله النفيسي أن خلال هذه المرحلة ظهر إضطراب فعلي في الجماعة بدليل أنها بقيت مدة ثلاث سنوات كاملة (من 1949 _1950) دون قيادة فعلية ، حتى تسلم "محمود عبد الحليم الهضيبي" لمنصب المرشد العام الجديد للجماعة في ظروف معقدة جدا ، حيث كانت الجماعة في تلك الفترة تحظى بسمعة سيئة بسبب نشاطات نظامها الخاص وهذا ما جعل الهضيبي ينوي إلغاء هذا النظام أو على الأقل تقليص صلاحياته ، إلا أن الأيام لم تمهله بسبب دخول مصر لمرحلة مهمة في تاريخها المعاصر بدأت بإنقلاب 23 يوليو 1952 أو ما يعرف ب " ثورة الضباط الأحرار "[4] .

3/ ثورة الضباط الأحرار(23 يوليو 1952) : لقد سبق إندلاع ثورة يوليو في مصر بثلاث سنوات تشكيل تنظيم سري بقيادة "جمال عبد الناصر" ، حيث كان هذا التنظيم يضم الشباب الضباط صغار الرتب الذين تخرج معظمهم من الكلية الحربية ، وقد كان من دوافع نشأة هذه الحركة عودة الجيش المصري من حرب فلسطين عام

---

1 د. عبد العظيم رمضان ، **الإخوان المسلمون والتنظيم السري** ، الطبعة الثانية ، مصر ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1993 ، ص 76 .

2 **نفس المرجع السابق** ، ص 77 .

3 د. نافذ الشاعر ، **لقد مات فإرحل حسن البنا من الميلاد حتى الإغتيال** ، الطبعة الأولى ، د.د.ن ، د.ت.إ ، ص 167،168،170، 175 .

4 د. عبد الله النفيسي ، الفكر الحركي للتيارات الإسلامية ، **مرجع سابق** ، ص 32-33-34 .

1949 بعدما لاحظ خلالها كل أنواع الخيانة والرشوة والفساد في أوساط الجيش والدولة.[1] أما الأسباب التي حفزت هذا التنظيم على إشعال شرارة الثورة فتمثلت في :[2]

1/ الإستعمار البريطاني و تواجده المسلح ونفوذه السياسي وتغلغله الإقتصادي .

2/ أسباب سياسية متعلقة بفساد الأسرة الملكية الحاكمة و سوء تسييرها للبلاد .

3/ أسباب إقتصادية متعلقة بغلاء المعيشة و إنخفاض الإنتاج الصناعي الذي أعقبه عجز كبير في الميزان التجاري .

4/ أسباب إجتماعية متعلقة بإحتدام الصراع الطبقي بين الإقطاعيين والرأسماليين من جهة و الفلاحين من جهة أخرى .

إن ما يهمنا في هذا البحث هو علاقة هذه الثورة بجماعة الإخوان المسلمين ، والحقيقة أن هذه العلاقة في بادئ الأمر كانت وطيدة جدا لدرجة أن بعض أعضاء تنظيم الضباط الأحرار أنفسهم كانوا من قبل أعضاءا في جماعة الإخوان المسلمين وعلى رأسهم جمال عبد الناصر الذي إلتقى بحسن البنا وبايعه كأي عضو آخر في الجماعة [3] . أما عقب نجاح الثورة ظلت العلاقة بين الطرفين كالسمن على العسل حيث سارع الضباط في إعادة فتح تحقيق في قضية إغتيال البنا ، كما قاموا بالإفراج عن العديد من المتهمين بقضايا إغتيال النقراشي والخازندار ولعل هذه المحاولات الواضحة من قادة النظام لإستقطاب الجماعة و إسترضاءها عقب الأسابيع الأولى من نجاح الثورة ، جعلت البعض يتوقع أن هذا النظام ماهو إلا أداة في يد الجماعة وتهيأ لآخرين وجود تحالف قوي بين الطرفين [4]. لكن فترة السلام هذه لم تدم طويلا بل كانت بمثابة الهدوء الذي يسبق العاصفة .

---

1 زوزو حنان ، **حقيقة ثورة 23 جويلية 1952 المصرية** ، مذكرة ماستر ، بسكرة، جامعة محمد خيضر: كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، قسم العلوم الإنسانية : شعبة تاريخ ، السنة الجامعية : 2015/2014 ، ص 37 .

2 أسامة خباب و بورويس ، **الإخوان المسلمون ودورهم في دعم حركات التحرر في المشرق العربي : مصر وفلسطين أنموذجا** ، مذكرة ماستر،بسكرة : جامعة محمد خيضر ،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، السنة الجامعية 2022/2021 ، ص 33 .

3 بن يوسف أم الخير ، ، **مرجع سابق** ، ص41 .

4 د. زكريا سليمان بيومي ، **الإخوان المسلمون بين عبد الناصر و السادات من المنشية إلى المنصة 1952–1981** ، الطبعة الأولى ، مصر ، القاهرة : مكتبة وهبة ، 1408هـ/1987م ، ص21–22 .

5/ حادثة المنشية : بدأت بوادر الخلاف تظهر بين العسكريين والإخوان حول الطابع الذي سيغلب على نظام الحكم الجديد، ففي الحين الذي كان يدعو فيه الإخوان لرؤية إصلاحية تبنى على أساس ديني إسلامي مما يقلص مهام العسكر وصلاحياتهم في الدولة ، كان جمال عبد الناصر يسعى لأن يكون هو ورفاقه مصدر هذه الرؤية الإصلاحية ، وهذه الرغبة الناصرية ظهرت بشكل جلي في رده على عرض الجماعة بتكوين لجنة تساعده في إتخاذ الخطوات اللازمة لمرحلة ما بعد الثورة حيث قال : « **إن الثورة لا تقبل وصاية من أحد** »[1] . وبعدها توالت الأزمات بين الجماعة والنظام ولعل الأزمة الفعلية الأولى كانت بعد حل الجماعة و إعتقال أعضاءها سنة 1954 وكان هذا القرار تنفيذا لقرار حل الأحزاب السياسية الصادر في جانفي من عام 1953، أما الإعتقال فتم تبريره بقيام بعض الإخوان بالإتصال بالإنجليز ومحاولة قلب نظام الحكم في البلاد، إلا أن وساطة "الملك سعود" من جهة و موقف محمد نجيب (أول رئيس لجمهورية مصر العربية) من جهة أخرى أجبر الضباط على العدول عن قرارهم فأفرجوا عن الإخوان المعتقلين و ألغوا قرار حل الاحزاب السياسية[2] .

تعتبر حادثة المنشية التي جرت في 26 أكتوبر من عام 1954 ، بمثابة القشة التي قسمت ظهر البعير بالنسبة لجماعة الإخوان المسلمين، حيث قام "محمود عبد اللطيف السمكري" وهو أحد أعضاء التنظيم السري لجماعة الإخوان بإطلاق عدة رصاصات إتجاه جمال عبد الناصر أثناء إلقاءه لخطاب في مدينة المنشية (إحدى مدن الإسكندرية) ، إلا أن الرصاصات أصابت مصباحا كهربائيا فوق المنصة ولم تصب أي منها عبد الناصر الذي كان رئيسا للوزراء آنذاك. وغداة هذا الحدث أصبحت الفرصة سانحة أمام الضابط السابق من أجل أن يوظف ذلك المشهد ليس فقط ليحسن صورته أمام شعبه و يهيئ الرأي العام المصري لتقبله كرئيس جديد للبلاد ، ولكن أيضا من أجل أن يجد الحجة المقنعة للإنقضاض على جماعة الإخوان المسلمين و إفتراسها[3] . وفي هذا السياق يعتقد المؤرخ الدكتور" عبد العظيم رمضان" أن حادثة المنشية ماهي إلا مسرحية سياسية إصطنعها جمال عبد الناصر للوصول لغاياته [4] . وعليه يمكن القول أن عبد الناصر وبسبب رغبته الجامحة بالإستيلاء على السلطة دون

---

1 **نفس المرجع السابق** ، ص 21 .

2 **نفس المرجع السابق** ، ص 30 .

3 بن يوسف أم الخير ، **مرجع السابق** ، ص 56 .

4 د. عبد العظيم رمضان ، الإخوان المسلمون والتنظيم السري ، **مرجع سابق** ، ص262 .

وجود أي معارضة أو تهديد له ولحكمه أدى إلى ضرر كبير لجماعة الإخوان المسلمين التي زج معظم المنتسبين إليها في السجون بل أصبح مجرد تبني أفكارها أو الإقتناع بها تهمة تستوجب العقاب .

6/ إعدام سيد قطب: لم تقتصر الأزمات التي عايشتها الجماعة إبان الفترة الناصرية على حادثة المنشية وتبعاتها فحسب ، بل كان إكتشاف **التنظيم القطبي سنة 1965** سببا آخر لمواصلة حرب النظام ضد الجماعة بشكل عام ومنظرها الشهير "سيد قطب" بشكل خاص .

إن إنضمام سيد قطب لجماعة الإخوان سنة 1949 لم يمر مرور الكرام على الرئيس عبد الناصر فكيف يعقل أن يخرج هذا الأمر من عباءة سيد وهو الذي كان من أقرب المقربين من رجال الثورة ؟ وفي الإجابة على هذا السؤال يرى "صلاح عبد الفتاح الخالدي" أن إطلاع سيد على مقدار الحقد الذي يكنه النظام للإخوان وحجم الكيد الذي يحاك ضدهم هو من لفت إنتباهه لهذه الجماعة التي إنضم إليها في أشد فتراتها حرجا وصعوبة [1]. ومنذ إعلان قطب عن إخوانيته أصبح الرجل هدفا لا يفارق أعين الضباط، وقضى سنين طويلة من عمره بين جدران سجون النظام ففي سنة 1964 تم إطلاق سراحه بإفراج صحي ووساطة عراقية على خلفية إعتقاله بعد أحداث المنشية ، ليجتمع بعد ذلك بعدد من زملائه في الجماعة والذين أبلغوه أنه تم إنشاء تنظيم سري جديد بعلم المرشد يتجاوز عدد أعضاءه 350 فردا يملكون أسلحة وذخائر ومتفجرات ويسعون من خلالها لقلب نظام الحكم في مصر، ليتم إعتقال سيد و أعوانه من التنظيم أمثال "عبد الفتاح إسماعيل" و"علي عشماوي" و "أحمد عبد المجيد" و"زينب الغزالي" و"الهضيبي" وغيرهم من المنتسبين للجماعة فحكم على سيد قطب بالإعدام، في حين تم تخفيف الحكم من الإعدام إلى السجن المؤبد على بعض أعوانه كعلي عشماوي[2] .

إن تشكيل تنظيم سري خاص يهدف لإطاحة النظام كانت التهمة الموجهة لقطب من قبل المحكمة وكانت سبب إعدامه الأساسي، لكن يجب أن نشير في هذا الصدد أن مدى صحة أو خطأ هذه الروايات يبقى أمرا نسبيا وليس حتميا، ذلك أن مصدر هذه المعلومات المؤكدة أو النافية لصحة التهم الموجهة لقطب هو روايات وشهادات ومذكرات بعض من عاصروا هذه الوقائع وشاركوا فيها . وعليه فهي معلومات ننظر لها بعين اللايقين

1صلاح عبد الفتاح الخالدي ، **سيد قطب من الميلاد إلى الإستشهاد** ، الطبعة الثانية ،دمشق: دار القلم ، بيروت : دار الشامية 1414هـ/1994م ، ص 332 .

2 " الإخوان المسلمون والعنف : في مرحلة جمال عبد الناصر (1956_1970)" ، المركز العربي لدراسات التطرف ،: ، تم الإطلاع عليه متوفرعلى : https://2h.ae/Kdnwيوم 2024/1/30 على الساعة 1:35 صباحا .

فلا يجوز لنا تصديقها و التسليم بها كحقائق ، كما لا يجوز لنا أيضا تكذيبها ونفي صحتها دون تقديم دليل منطقي بديل يثبت ذلك.

بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر أواخر عام 1970 ، تسلم رئاسة الجمهورية بعده "محمد أنور السادات" ، وقد كان هذا الأخير أكثر مرونة مع الإخوان حيث إستهل عهده بإصدار عفو عام عن السجناء بما فيهم سجناء الإخوان [1]. وعليه تميزت فترة حكم السادات بتحالف الإخوان معه خاصة أنهم كانوا بحاجة ماسة للوقت الذي يسمح لهم بإعادة البناء وحشد أعضاء جدد بعد المآسي التي عايشوها في فترة حكم عبد الناصر، كما عرض الرئيس السادات على مرشد الجماعة آنذاك " عمر التلمساني" ممارسة العمل الدعوي دون الإنخراط في العمل السياسي وهو ما وافق عليه المرشد بغية الحصول على إعتراف من الدولة ، إلا أن السادات أصر على منعهم من الحصول على هذا الإعتراف . أما الرئيس الموالي "حسني مبارك" إختلفت سياسته في التعامل مع الجماعة عن سياسات سابقيه (جمال عبد الناصر و أنور السادات) حيث ظلت الجماعة محظورة في وقته لكنه سمح لها بممارسة بعض الأنشطة السياسية كتأسيس الجمعيات الأهلية و الترشح في النقابات المهنية وغيرها[2] .

7/ ثورة 25 يوليو2011: بعد وصول موجة الربيع العربي لمصر الذي تبعها إسقاط نظام "حسني مبارك" إتخذت الجماعة موقفا مؤيدا للإرادة الشعبية القائم على إسقاط النظام ، وكان الإعلان الرسمي عن هذا الموقف بعد الإشتباك العنيف بين قوات النظام والجماهير المعتصمة المعروفة بإسم "معركة الجمل" في 2 فيفري عام 2011 ليتنحى مبارك عن الحكم يوم 11 فيفري ، وبعد هذا التنحي تمكن الإخوان من إنشاء حزبهم السياسي الخاص الذي حمل إسم "حزب العدالة والحرية " والذي تمكن من حصد 235 مقعدا في مجلس الشعب في الإنتخابات البرلمانية لعام 2011، ليتوالى بعدها الصعود الإسلامي الغير متوقع إلى غاية تحولهم لحزب سلطة بعد فوز

1 بشار حسن يوسف ، ا"لجماعات الإسلامية في مصر في عهد الرئيس محمد أنور السادات (1970_1981)" ،**مجلة التربية والعلم** ، المجلد 15 ، العدد 2 ، 2008 ، ص 55 .

2 مي عبد الفتاح عبد العزيز داوود ، "نشأة جماعة الإخوان المسلمين وعلاقتها ببعض نظم الحكم في مصر. قراءة سوسيولوجية" ، **مجلة البحث العلمي في الآداب** ، الجزء الثاني ، العدد التاسع ، 2018 .

الرئيس"محمد مرسي " على نظيره مرشح النظام القديم " أحمد شفيق " بفارق ضئيل ويصبح بذلك الرئيس مرسي أول رئيس مدني ومنتخب في التاريخ المصري المعاصر[1] .

8/ثورة 30يونيو 2013 : شهدت مصر في عهد مرسي إضطرابات سياسية متواصلة بسبب الإتهامات الكثيرة التي كان يتلقاها الرئيس من المعارضة بتكريس السلطة في يد جماعة الإخوان المسلمين، والعجز عن تحسين الأوضاع الإقتصادية المتردية، وهذا ما أدى إلى إنشاء " حركة تمرد " التي دعت لسحب الثقة من الرئيس و إجراء إنتخابات رئاسية مبكرة كما كانت هذه الحركة المنظم الرئيسي لإحتجاجات 2013/6/30 بعدما إدعت أنها جمعت توقيعات من قبل حوالي 22 مليون مصري، إلا أن جماعة الإخوان المسلمين رفضت الإعتراف بمصداقية هذه التوقيعات وأكدت أن جمع التوقيعات لا يعتبر حجة قانونية مشروعة لإزالة الرئيس ، ولكن وبسبب الدعم والتمويل الذي حظيت به الحركة من قبل قوى سياسية بارزة في مصر تمكنت من حشد عدد كبير من الجماهير التي تجمعت في عديد المحافظات المصرية منادية برحيل الرئيس مرسي وهذا ما دفع وزير الدفاع المصري آنذاك" عبد الفتاح السيسي" لإصدار بيان يعلن فيه عزل الرئيس مرسي في 2013/7/3 . لكن مؤيدو الرئيس مرسي لم يرضوا القبول بعملية " تصحيح مسار الثورة " التي أعلنها الجيش، فقاموا بالإعتصام في العديد من الميادين أشهرهما إعتصام "ميدان رابعة العدوية" في القاهرة و"إعتصام ميدان "النهضة" في الجيزة، وبسبب العدد المهول الذي شارك في هذين الإعتصامين لجأت السلطات المصرية إلى فكهما بإستعمال العنف حيث شارك في عملية الفك كل من قوات الشرطة وقوات الجيش وهذا ما خلف أعدادا كبيرة من القتلى[2] .

يعتبر الكثيرون أن ما حدث في كل من إعتصام رابعة والنهضة كان تجسيدا حقيقا لمواجهة مباشرة بين كل من جماعة الإخوان المسلمون المنظمة لهذه الإحتجاجات التي من المفترض أن تكون سلمية وبين النظام المؤقت آنذاك إلا أن ما يتفق عليه الأغلبية أن هذه المواجهة لم تكن فعلا متكافئة ،فالنظام كان مدججا بمختلف الأسلحة والعتاد في حين كان المحتجون أشخاصا مدنيين لا يملكون ما يدافعون به عن أنفسهم، وعليه فموازين القوة لم تكن متوازنة وهذا ما جعل جماعة الإخوان المسلمين تتلقى هزيمة معنوية مدوية لا تزال تعاني من تبعاتها لحد الآن حيث

---

1 أ.صحراوي فايزة و أ. مرزوقي عمر ، "حركة الإخوان المسلمون و إشكالية التحول الديمقراطي في مصر" ، **حوليات جامعة قالمة للعلوم الإجتماعية والإنسانية** ، العدد 18 ، ديسمبر 2021 ، ص 490 .

2 باسم القاسم و ربيع الدنان ، **مصر بين عهدين مرسي والسيسي: دراسة مقارنة** ، الطبعة الأولى ، لبنان ، بيروت : مركز الزيتونة للدراسات و الإستشارات ، 1437هـ/2016 م ، ص22_23_24_25_26 .

فقدت هذه الأخيرة جزءا كبيرا من التأييد الشعبي كما تتعرض لقيود كبيرة من قبل النظام في مصر والعديد من الأنظمة العربية الأخرى كمصر والسعودية والبحرين التي تدرج إسم الجماعة في قوائم المنظمات الإرهابية .

المبحث الثاني : مشاركة الجماعة في مجريات الصراع العربي الإسرائيلي

المطلب الأول : مشاركة الجماعة في حرب 1948

لقد رأينا سابقا كيف أن مبدأ الجهاد يشكل ركيزة أساسية ومهمة في فكر جماعة الإخوان المسلمين ، ولعل بداية الصراع العربي الإسرائيلي سنة 1948 كانت فرصة حقيقية بالنسبة للإخوان المسلمين من أجل تعزيز هذا المبدأ بل و تطبيقه على أرض الواقع حيث كانت فلسطين بكل ما تحمله من مقدسات دينية و إسلامية أولوية قصوى بالنسبة للجماعة .

أولا : علاقة الإخوان المسلمون بفلسطين قبل حرب 1948:

في حقيقة الأمر ، لم يكن إهتمام جماعة الإخوان المسلمين وقائدها الأول حسن البنا بالقضية الفلسطينية وليد بداية حرب 1948 ، بل سبق ذلك بسنوات عديدة حيث ظهر الدعم الإخواني لفلسطين منذ حقبة الإنتداب البريطاني (1917_1948) وتتجلى مظاهر هذا الدعم في :

- حاول الإخوان إحياء قضية فلسطين في الوجدان العربي و الإسلامي خلال الفترة (1928_1948) فلم تكن فلسطين في تلك الآونة تحظى بالقدر اللازم من الإنتباه في الأوساط الشعبية والرسمية على حد سواء ، وهذا ما دفع بالجماعة وقائدها لمحاولة إيقاظ الوعي العربي بمدى خطورة الأوضاع هناك وهذا من خلال إستخدام الوسائل التالية[1] :

1/ إستخدام المساجد من خلال الخطب و جمع التبرعات .

2/ طباعة منشورات تهاجم الإنجليز و توضح مظالمهم في فلسطين .

3/ الدعوة لمقاطعة المحلات اليهودية في القاهرة .

---

1 حاتم يوسف أبو زايدة ، **جهاد الإخوان المسلمين في فلسطين حتى عام 1970م** ، 2009 ، ص17 .

4/ تعميم المظاهرات الشعبية الداعمة للقضية .

5/ عقد المؤتمرات التي تناقش مجريات القضية .

- لقد كانت مساهمة الإخوان في **الثورة الفلسطينية الكبرى** (1936_1939) مساهمة جد فعالة حيث عقدوا عقب إندلا ع الثورة مؤتمرا خاصا لدعمها أسفر عن تشكيل "اللجنة المركزية لمساعدة فلسطين" وقد نشطت هذه اللجنة في دعم القضية بمختلف الوسائل المادية (جمع التبرعات) والمعنوية (الترويج الإعلامي للقضية ، تنظيم المظاهرات ..) كما يشاع أيضا أن بعضا من شباب الإخوان نجحوا في التسلل إلى فلسطين ومشاركة المجاهدين في جهادهم ، وعلاوة على ذلك يؤكد الإخوان المسلمون على أنه من أهم أسباب تأسيس التنظيم السري الخاص بجماعة الإخوان المسلمين هو تدريب أعضائه وتجهيزهم للجهاد في فلسطين . وعليه ورغم المشاركة الإخوانية المحدودة في مجريات الثورة الفلسطينية إلا أنه لا يمكن إنكار مجهودات الجماعة في دعم القضية و التضامن معها[1] .

- تمكن الإخوان من تأسيس أول فرع لهم في فلسطين سنة 1945 حيث زادت إبان الحرب العالمية الثانية (1939_1945) زيارات الإخوان لفلسطين وهذا ما جعل العديد من الشباب الفلسطيني آنذاك يتأثرون بدعوة الجماعة وينضمون إليها ، إلا أن تشكيل فروع للإخوان رسميا لم يكن إلا بعد نهاية الحرب العالمية حين خفت ظروف القهر والتشديد البريطانية . فتم تأسيس أول فرع في مدينة غزة و توالت بعدها الفروع في باقي المدن الفلسطينية كحيفا والخليل ويافا ليتجاوز بذلك عدد فروع الجماعة عشرين فرعا في سنة 1945 . وهكذا إستطاع المد الإخواني بعد تثبيت قدمه في فلسطين نشر دعوته القائمة على التربية الإسلامية والتوعية بخطر التواجد الصهيوني إضافة إلى حشد الشباب وتعبئتهم للجهاد . وأشارت في هذا الصدد بعض التقديرات أن عدد الإخوان الفلسطينيين سنة 1946 قد تجاوز ال15 ألفا[2] .

---

1 د. محسن محمد صالح ، "الإمام حسن البنا والقضية الفلسطينية" ، لبنان ، بيروت : مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات ، متوفر على https://2h.ae/ToTr، تم الإطلاع عليه يوم : 2024/12/31 على الساعة 1:06 صباحا . ص11-12-13 .

2 د. محسن محمد صالح ، **الإخوان المسلمون الفلسطينيون التنظيم الفلسطيني_ قطاع غزة (1949_1967)** ، الطبعة الأولى ، لبنان ، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات و الإستشارات ، 1442هـ/2020م ، ص 29_30 .

● بعد الإعلان عن قرار تقسيم فلسطين في الأمم المتحدة (1947/11/27) نشط الإخوان بشكل كبير ودعوا العرب إلى رفع راية " التمرد" ضد اليهود الصهاينة و الإنجليز ، وقد أزعجت هذه النشاطات المؤسسات القومية اليهودية إلى الحد الذي جعلها تشتكي منهم للسلطات البريطانية[1] .

يتضح لنا من خلال ما سبق ، أن وعي جماعة الإخوان المسلمين بمدى الخطورة التي يشكلها تواجد اليهود في فلسطين كان سابقا لوقته، فالجماعة حرصت على توعية الشعوب العربية والإسلامية بأن واجب التحرك لنصرة الفلسطينيين هو واجب عاجل غير قابل للتأجيل أو المماطلة ،كما أنها تحملت جزءا كبيرا من مسؤولية التعريف بالقضية وتدوينها في أوساط الشباب العربي والمصري خاصة أن حس القومية العربية والإسلامية كان غائبا عن معظم هؤلاء الشباب في تلك الفترة . وعليه يمكننا القول أنه لو أخذت القيادات العربية تحذيرات جماعة الإخوان المسلمين من مآلات هجرة اليهود للأراضي الفلسطينية بعين الإعتبار و كانت أكثر جدية في التعامل مع الحركة الصهيونية النامية آنذاك ، لما كنا سنشهد إعلان قيام دولة لليهود عام 1948 .

ثانيا: مشاركة الإخوان المسلمين في الحرب قبل تدخل الجيوش العربية :

لقد كانت البداية الفعلية للحرب مباشرة بعد الإعلان عن قرار التقسيم حيث أدى هذا القرار إلى إشعال العديد من المعارك بين المجاهدين الفلسطينين واليهود وقد تم تدعيم الجبهة القتالية الفلسطينية حينها بالعديد من المتطوعين الذين قدموا من عدة دول عربية وكان من بين هؤلاء المتطوعين أعضاء من جماعة الإخوان المسلمين[2] ، ومع هذا لم يكن هناك تكافئ بين القوتين المتحاربتين بسبب التحضيرات المسبقة لليهود الذين كانوا يشكلون الفيالق ويجمعون الأسلحة ويكتسبون الخبرات القتالية أثناء فترة مشاركتهم في الحرب العالمية الثانية ضمن الجيش البريطاني ، وفي نفس الوقت كان الفلسطينيون عاجزون عن التجهيز لهذه الحرب بسبب القيود المفروضة من قبل حكومة الإنتداب البريطاني[3] .

---

1 نفس المرجع السابق ، ص 30 .

2 حسني أدهم جرار ، **نكبة فلسطين عام 1947_1948** (**مؤامرات و تضحيات**) ، الطبعة الأولى ، عمان : دار الفرقان ، 1429هـ/2009م ، ص 47 .

3 كامل الشريف ، **الإخوان المسلمون في حرب فلسطين** ، الطبعة الثالثة ، مكتبة المنار ، 1404هـ/1984 م ، ص 25-26-27 .

بدأ التحرك الإخواني الجدي قبل بداية الحرب بأكثر من شهر حيث قام مرشد الجماعة الأول حسن البنا بإرسال برقية لمجلس الجامعة العربية يقول فيها أنه على إستعداد لأن يبعث حوالي عشرة ألالآف مجاهد من جماعته لفلسطين ، إلا أن حكومة النقراشي المصرية رفضت السماح لهؤلاء المجاهدين بالعبور ولكن هذا لم يمنع الإخوان من التسلل للأراضي الفلسطينية وتشكيل الكتائب المقاتلة وشن حرب عصابات على المنطقة الحدودية المصرية وفي ظل إصرار حكومة النقراشي على منع هذا المد الإخواني عن طريق قطع الإمدادات والتموين عنهم في بادئ الأمر ، أجبرتها الضغوط على قبول مشاركة هؤلاء المتطوعين لكن تحت راية الجامعة العربية وهناك بدأت تدريبات الإخوان في معسكر يدعى "هاك ستب" حيث تم تشكيل 3 كتائب من المتطوعين يقدر عددها ب600 مقاتل شكل أعضاء الإخوان المسلمين أكثر من نصفهم[1] . و بالإضافة للكتائب الثلاثة التي شكلها الإخوان المسلمون المصريون ، تطوع الإخوان أيضا ضمن كتائب وجيوش عربية أخرى نذكر منها [2] :

- الإخوان المسلمون السوريون.
- الإخوان المسلمون الأردنيون.
- الإخوان المسلمون العراقيون.

قامت الكتائب الإخوانية المذكورة أعلاه بالمشاركة في العديد من المعارك التي إستطاعوا من خلالها إلحاق خسائر فادحة للقوات الصهيونية ومن بين هذه المعارك نذكر :

حروب العصابات : كان قياديو الإخوان يعتمدون على إستدراج اليهود إلى معارك مكشوفة خارج مستوطناتهم الحصينة، ومن أمثلة ذلك قيامهم في إحدى المرات بتدمير أنابيب المياه التي تمد مستعمرتين يهوديتين بالمياه في أحد المناطق الفلسطينية مما أجبر اليهود على إرسال فنيين مسلحين لإصلاح الأنابيب إلا أن تصدي الإخوان لهم دفع

1 د. محسن محمد صالح ، **سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية** ، الطبعة الأولى ، ماليزيا : كولالمبور ، د.د.ن ، ماي 2002 ، ص195 .

2 د. محسن محمد صالح ، الإمام حسن البنا والقضية الفلسطينية ، **مرجع سابق** ، ص 18-19 .

اليهود لإعداد قوة كبيرة ومهاجمة الإخوان ، ورغم فارق العدد والعدة تمكن المجاهدون الإخوان من إلحاق هزيمة نكراء بالقوة اليهودية التي تركت خلفها كمية كبيرة من الأسلحة غنمها الإخوان[1] .

معركة كفار ديروم : سعت فيها إحدى كتائب الإخوان لمهاجمة مستعمرة " كفار ديروم " بسبب قربها من المواصلات بتاريخ 1948/5/10 ، ورغم الفشل الأولي للإخوان في تنفيذ خطتهم إلا أنه سرعان ما تم تدارك الخطأ وتحقيق إنتصار ساحق على يهود المستعمرة عوض الخسارة الأولى كما ساهمت هذه المعركة في تطوير تكتيكات الإخوان الحربية خاصة تلك المتعلقة بحروب العصابات[2] .

ثالثا : مشاركة الإخوان المسلمين في الحرب بعد تدخل الجيوش العربية :

إستمر الإخوان في تعزيز المشاركة العربية في الحرب حتى بعد إنضمام الجيوش العربية الذي تزامن مع إعلان قيام دولة الكيان الصهيوني المزعومة في 1948/5/15 و قد ظهرت مظاهر هذا التعاون في التنسيق بين متطوعي الجماعة والجيوش النظامية العربية في العديد من المعارك من بينها :

معركة رامات رحيل : شارك في هذه المعركة قائد قوات الإخوان " أحمد بن عبد العزيز " في الهجوم على مستوطنة "رامات رحيل" التي كانت تشهد إشتباكات بين الجيش الأردني و يهود المستعمرة حيث قام الإخوان بتنفيذ نفس الخطة التي إتبعوها في معركة " كفار ديروم " القائمة على قصف الحصون والأبراج بالمدفعية ومن ثم زحف المشاة وقد حققت هذه الخطة نجاحا باهرا نظرا للطبيعة الجبلية للمنطقة[3]. إلا أن هذا النصر لم يدم حيث تمكنت قوات العدو الصهيونية من إستعادة سيطرتها على المستعمرة بسبب قلة عدد المجاهدين[4] .

إستطاعت كتائب الإخوان بقيادة القائد " أحمد بن عبد العزيز " ومعاونة الجيوش العربية المشاركة في الحرب والمتمثلة في الجيش المصري، السوري ، العراقي و الأردني من السيطرة على الكثير من المستعمرات الصهيونية والوصول إلى مشارف " القدس " ، كما تمكنت من حصار أكثر من ألف صهيوني وهذا ما جعل الصهاينة يستغيثون بأوروبا وخاصة بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، ليتم بعدها فرض **هدنة** على القادة العرب بتاريخ

---

1 حاتم يوسف أبو زايدة ، **مرجع سابق** ، ص 78 .

2 كامل الشريف ، **مرجع سابق** ، ص82،84-85 .

3 أسامة خباب و عماد بورويس ، **مرجع سابق** ، ص 53 .

4 حاتم يوسف أبو زايدة ، **مرجع سابق** ، ص 82 .

1948 /5/29 أي بعد مرور حوالي 14 يوما على بداية الحرب ، وبهذا تمكنت أوروربا من إنقاذ الصهاينة من هزيمة محققة . ورغم هذه الهدنة قامت القوات الصهيونية بحصار على المجاهدين العرب وشن هجمات غادرة عليهم وهذا ما أدى بعودة القتال و الإشتباك بين الطرفان ليقوم مجلس الأمن بفرض **هدنة ثانية** بتاريخ 1948 /7/18[1]. وهنا تجدر الإشارة إلى أنه وعلى حسب تصريحات بعض الإخوان المسلمين المتطوعين في "جيش الإنقاذ" الذي شكلته الجامعة العربية لخوض الحرب في فلسطين فإنه لم يكن هناك إنسجام فعلي بين عناصر الإخوان و باقي عناصر الجيش بسبب بعض الإعتبارات العقائدية و الأخلاقية[2] .

تعتبر **معركة الفالوجة** (1948/10/16) التي دارت بين الجيش المصري و العصابات الصهيونية من أكثر المعارك التي تعاون فيها المتطوعون الإخوان مع قوات الجيش النظامي المصري حيث إعتقدت القوات الصهيونية أن إستسلام القوات المصرية المحاصرة هناك بقيادة اللواء " السيد طه " هو أمر حتمي وهو ما لم يحدث حيث بينت عناصر الجيش المصري بزعامة " السيد طه " عن شجاعة وصبر منقطعي النظير، أما دور محاربي الإخوان في هذا الحصار تجسد في إرسالهم مشروعا للقيادة العامة يطالبون فيه بالسماح لهم بجلب المجاهدين من مصر و تزويدهم بالعتاد والسلاح من أجل إنقاذ الجيش المصري المحاصر وبعد موافقة القيادة على هذا المشروع، تمكن الإخوان من القيام بالعديد من الكمائن والألغام التي ألحقت باليهود ضررا كبيرا حيث تمكنوا من تدمير 15 سيارة مصفحة ودبابة يهودية خلال أسبوع واحد فقط ، وقد كان لهذه العمليات الناجحة التي قام بها الإخوان فائدة كبرى في سير الأمور حيث سهلت عملية إنسحاب الجيش المصري و إستقراره في مواقع جديدة[3] .

رابعا: الإخوان المسلمون بعد نهاية حرب 1948 :

لم تشرف الحرب على نهايتها إلا و يصدر قرار حل جماعة الإخوان المسلمين في مصر (1948/12/8) وهذا ما أدى إلى إجبار الإخوان على الإنسحاب من مواقعهم ومن ثم إعتقالهم ، وقد أثر هذا القرار تأثيرا سلبيا عميقا على حصيلة الجيش المصري ويذكر "مصطفى النعمان" وهو أحد شهود هذه الحرب أنه في نفس الليلة التي إنسحب فيها الإخوان ، إحتل اليهود كافة المواقع الحصينة التي كانت تحت سيطرة المجاهدين العرب كما إستغلوا

1 " الإخوان المسلمون ودورهم في حرب 1948 م " ، موقع الإخوان المسلمون ، متوفر على الرابط التالي : https://2h.ae/BkwH ، تم الإطلاع عليه يوم 2024/12/31 على الساعة 21:46 مساءا .

2 د. عدي محمد كاظم السبتي ، الإخوان المسلمون في مصر 1928_1973 دراسة تاريخية ، **مرجع سابق** ، ص98 .

3 كامل الشريف ، الإخوان المسلمون في حرب فلسطين، **مرجع سابق** ، ص 123-124 ، 126-127 .

هذه الفرصة أحسن إستغلال حين قاموا بحشد قواتهم بعد أسبوع واحد فقط من الإنسحاب وفي ظل هذه الظروف قامت معركة التبة 86 التي تمكنوا فيها من السيطرة على مساحة 700 كيلو متر مربع دون قتال[1] . أما "كامل شريف" وهو أحد أبرز قادة الإخوان ومناضليهم في هذه الحرب فيقول في مذكراته أن خبر إعتقال الإخوان و إحتجازهم في رفح نزل على أعضاء الجماعة كالصاعقة خصوصا أنهم لم يستفيقوا بعد من صدمة إغتيال قائدهم حسن البنا ، كما أضاف أن الإخوان ورغم إدراكهم لنهاية الحرب وتحولها لسياق المفاوضات والمساومات الذي تدور من خلاله الحكومات العربية في حلقة مفرغة إلا أنهم كانوا يرون أن إستمرار " حرب العصابات " قد يغطي على فشل الحرب النظامية وهكذا تستطيع الحكومات العربية أن تتنصل من هذه العصابات من جهة في حين يعيش الجيش الإسرائيلي في حالة قلق و إرباك دائم من جهة أخرى [2] .

لا عجب أن يشير العرب إلى هذه الحرب بتسمية " النكبة " ، فمع نهايتها سنة 1949 كان أكثر من 400 قرية فلسطينية قد هدمت و أفرغت من سكانها ، وأكثر من 13,000 فلسطيني قد قتل ، و أضحت الكيان الصهيوني الوليد يسيطر على أكثر من 77 بالمائة من مساحة فلسطين التاريخية والتي هجر منها ما يقارب 90 بالمائة من سكانها الأصليين[3] .

وعليه يمكن القول أن عام 1948 كان ومازال وسيظل ذكرى مؤلمة في ذاكرة كل الشعوب العربية وستشكل هذه الذكرى بقعة سوداء في تاريخ النضال العربي ليس فقط بسبب أن التاريخ سيذكر للأبد كيف تمكنت مجموعة من العصابات وقطاع الطرق اليهود أن يهزموا عديد الجيوش النظامية المتوحدة في قوى واحدة هزيمة نكراء ، ولكن أيضا بسبب أن الدول العربية تتحمل جزءا كبيرا من مسؤولية هذه الخسارة الناتجة عن تقصيرها في العديد من المسائل التي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

- ضعف التنسيق العسكري بين الجيوش العربية المشاركة

---

1 علي مصطفى نعمان ، "شاهد على جهاد الإخوان المسلمين في حرب فلسطين1948" ، متوفر على الرابط التالي : https://2h.ae/NijH ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/1/1 على الساعة 00:42 صباحا .

2 كامل الشريف ، مرجع السابق ، ص 176-177 .

3 ماهر الشريف ،" النكبة مراحل تهجير قصري" ، موقع الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية ، متوفر على الرابط التالي : https://2h.ae/Hihn ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/1/1 على الساعة 00:05 صباحا .

- تأخر قرار التدخل العسكري الرسمي في فلسطين من قبل قيادات الحكومات العربية وقيادة الجامعة العربية وهذا ما منح الوقت الكافي لليهود من أجل التسلح و الإستعداد للحرب .

- الإستهانة و الإستخفاف بقدرات العدو الصهيوني قبل بداية الحرب و إيهام الرأي العربي العام بأن هزيمة اليهود و طردهم من الأراضي الفلسطينية هو أمر محقق لا محالة من خلال الوعود الزائفة والخطابات الرنانة ، وهذا ما ضاعف من مرارة الهزيمة بعد ذلك .

- تضييع العديد من الفرص التي كانت قد تغير الكفة لصالح الجيوش العربية ولعل أبرز هذه الفرص كان التفوق العربي الواضح خلال الأسابيع الأولى للحرب الذي كاد أن يحسم الأمور وينهي الحرب في شهرها الأول ، إلا أن قبول القيادات العربية بالهدنة الأولى المقترحة من قبل مجلس الأمن كان خطأ إستراتيجي فادح ذلك أنه منح لليهود فرصة ذهبية لإسترجاع أنفاسهم وإستثمار وقت الهدنة لتسليح وتدريب قواتهم من جديد .

- لقد كان فساد بعض الأنظمة العربية آنذاك سببا مباشرا من أسباب الهزيمة ، ومن اشهر قضايا الفساد التي أثارت غضبا شعبيا واسعا في تلك الفترة كانت **قضية الأسلحة الفاسدة** التي فجرها الأديب والصحفي المصري "إحسان عبد القدوس" حيث إدعى بناءا على عديد الشهادات و الأدلة أن الجيش المصري قاتل بأسلحة فاسدة قتلت جنوده بدل أن تقتل جنود العدو وهو ما عجل بالهزيمة . و رغم أن البعض لا يصدق هذه الرواية بإعتبارها أسطورة و أكذوبة إلا أنها تبقى من بين أبرز دوافع قيام ثورة الضباط الأحرار التي أسفرت عن إزاحة النظام الملكي المتهم بالفساد في مصر[1] .

من الظلم و الإجحاف أن نحمل مسؤولية الهزيمة كاملة للدول العربية المشاركة دون أن نذكر أن هناك عوامل أخرى خارجة عن سيطرة العرب ساهمت وبنسبة كبيرة في هزيمتهم ومن بين هذه العوامل نذكر :

- كانت كل الدول العربية المشاركة في الحرب دولا حديثة الإستقلال .

- كانت القوات الصهيونية تملك خبرة أكبر في الحرب و تكتيكاتها بسبب مشاركة بعض الفيالق اليهودية في الحرب العالمية الثانية ضمن الجيش البريطاني عكس الجيوش العربية .

---

1 مجد أبو ريا ، "لعبة سماسرة أم "مبالغة" صحفية ؟ قصة الأسلحة الفاسدة التي قضت على الملك فاروق" ، موقع عربي بوست ، ، متوفر على الرابط التالي : https://2h.ae/Qmah تم الإطلاع عليه بوم : 2025/1/1 على الساعة 10:45 صباحا .

- حصلت القوات اليهودية على دعم دولي وغربي منقطع النظير سواء من الناحية المادية كالتمويل والتسليح أو الناحية المعنوية كتوظيف كل من مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة لإصدار قرارات تخدم المصلحة الصهيونية وتضعف الموقف العربي .

أما عن دور جماعة الإخوان المسلمين في هذه الحرب ، فنلاحظ أنه ورغم الهزيمة قدمت الجماعة إضافة كبيرة للجانب العربي بل أننا لا نبالغ حين نقول أن مجهود المجاهدين الإخوان تجاوز مجهود الجنود العرب في العديد من المناسبات، وعليه فإن الحضور الإخواني البارز في القضية الفلسطينية إبان حرب النكبة لم يقتصر فقط على التعريف بالقضية وجمع المناصرين لها سواء في مصر أو باقي ربوع العالم العربي ،بل تجاوز ذلك إلى القيام بالواجب العسكري إتجاه القضية أو كما يسميه الإخوان ب"الجهاد" ، وفي هذا الصدد لا يجب أن ننسى أن الجماعة باشرت بالجهاد ضد القوات الصهيونية المحتلة قبل تدخل الجيوش العربية بنحو سنة كاملة أي أن بداية إرسال البنا للمتطوعين الإخوان إلى الأراضي الفلسطينية كان منذ الإعلان عن قرار تقسيم أرض فلسطين بين اليهود و العرب بشكل غير عادل من قبل الأمم المتحدة عام 1947، أضف إلى ذلك أن الإخوان أبدوا شجاعة و صلابة غير متوقعة أثناء الحرب وهذا ما تم تأكيده في العديد من شهادات العدو الصهيوني الذي إعترف بنفسه عن مدى إنزعاجه و تضرره من هذا الروح القتالية الشرسة التي وجدها لدى الإخوان، لذلك لا يجرؤ أحد على إنكار بطولات جماعة الإخوان المسلمين خلال حرب 1948 حتى لوكان معارضا لهم فمثلا يقول "صلاح نصر" وهو مدير سابق للمخابرات المصرية المتهم بتعذيب معتقلي الإخوان خلال عهد جمال عبد الناصر في مذكراته :

« كنت معجبا بالتضحيات التي قدمها الكثير من أفراد الإخوان المسلمين في ميدان الكفاح المسلح على أرض فلسطين ».[1]

أما وقع الهزيمة على الإخوان فقد كان أشد وطأة من وقعه على البقية ، ليس فقط بسبب ما ترتب عن هذه الحرب من إهانة للمسلمين و تهجيرهم من ديارهم بالقوة، ولكن أيضا بسبب المكافأة التي تلقوها من النظام المصري بعد نهاية الحرب حيث كان جزاء أعضاء الجماعة المصريين المشاركين في الحرب هو الإعتقال و الزج في السجون بدل التكريم و والترحيب .

1 " جهاد الإخوان المسلمين في فلسطين " https://2h.ae/TDzB1 ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/1/1 على الساعة 11:36 صباحا.

المطلب الثاني : موقف الجماعة من حرب 1967

لم تكن حرب النكبة 1948 كافية بالنسبة ل"بن غوريون" من أجل حسم المسألة و إرغام الدول العربية على تقبل وجود إسرائيل في المنطقة ، لذلك كان لا بد من تحقيق هزيمة أخرى للعرب في حرب أخرى[1]. وكانت هذه الحرب هي حرب الستة أيام في جوان من عام 1967 أو كما تعرف عربيا ب " النكسة " .

بدأت هذه الحرب عندما تحركت إسرائيل بعمليات إستفزازية حادة لم يكن بالإمكان قبولها من طرف الدول العربية وتمثلت هذه العمليات في : مذبحة قرية السموع في الأردن ، عملية هجوم واسعة بالطائرات على الأراضي السورية في 1967/4/7 ، حملات إعلامية و تصريحات مهددة لسوريا ، حشد القوات الإسرائيلية على الحدود . وهكذا تمكنت إسرائيل من إستدراج الرئيس المصري "جمال عبد الناصر" إلى حرب لم يكن مستعدا لها حيث قام هذا الأخير وكرد فعل منه على التهديدات الإسرائيلية المتواصلة ضد سوريا بحشد قواته في سيناء و سحب قوات الطوارئ الدولية (الناتجة عن حرب العدوان الثلاثي 1956) كما قام أيضا بإغلاق "خليج العقبة" في وجه الملاحة الإسرائيلية في ماي 1967 ، وفي هذا السياق من الجدير بالذكر أن نشأة المقاومة الفلسطينية المتمثلة في حركة فتح عام 1965 ومزاولتها لنشاطاتها الفدائية بدعم سوري واضح كان من أهم أسباب إندلاع الحرب[2] .

نجحت إسرائيل في تحقيق جزء كبير من المكاسب الإستراتيجية و التكتيكية في هذه الحرب ، فبالإضافة للصدمة التي أحدثتها هذه الهزيمة النكراء في العالم العربي تمكنت إسرائيل من :[3]

- في الشرق ، إحتلت الضفة الغربية لنهر الأردن بالإضافة لمدينة القدس القديمة .
- في الشمال ، إحتلت الجولان السورية والقنيطرة (بعمق أكثر من 20 كلم).

---

1 عزمي بشارة ،" ما قبل حرب 1967 و مابعدها : كي لا يتجنب النقد النقد" ، **مجلة سياسات عربية** ، العدد 26 ، ماي 2017 ، ص8 .

2 ط.د يوسف رحمون وأ. لزهر بديدة ، "حرب جوان 1967 (النكسة) وموقف الجزائر منها دراسة في التفاعل السياسي و العسكري" ، **مجلة العلوم القانونية و السياسية** ، المجلد 11 ، العدد 3 ، ديسمبر 2020 ، ص 431 -432 .

3 نفس المرجع السابق ، ص 433-434 .

● في الجنوب ، إحتلت إسرائيل جزيرة سيناء بما في ذلك شرم الشيخ و قطاع غزة حتى قناة السويس ، و أصبحت بذلك تتحكم في مضائق " تيران " ذات الأهمية الإستراتيجية، إضافة إلى الحقول النفطية في خليج السويس ، والأهم من ذلك الأرض القاحلة التي ستمثل عازلا طبيعيا لأمنها .

لقد كان تأثير هذه الحرب على نفسية الشعوب العربية أشد قسوة من تأثير النكبة ، فبالإضافة للخسائر المادية و البشرية ، كان لهذه الحرب تداعيات واضحة جدا على الداخل العربي ، ففي **مصر** مثلا أعلن الرئيس "جمال عبد الناصر" التنحي عن الحكم ثم عدل عن قراره تحت ضغوط شعبية، وعلى الصعيد العسكري تمت إستقالة المشير "عبد الحكيم عامر" القائد العام للقوات المسلحة ، أما في **فلسطين** شكلت هذه الهزيمة قناعة لدى الفلسطينيين بعدم فاعلية القومية العربية و ضرورة الإعتماد على النفس وهذا ما عزز من نهج المقاومة الوطنية وعلى رأسها منظمة التحرير الفلسطينية ، كما شكل إحتلال الضفة الغربية كارثة إقتصادية على **الأردن** مما إضطر العديد من المواطنين إلى مغادرة بيوتهم في الأراضي المحتلة و السكن في مناطق البلاد الشرقية[1] .

موقف جماعة الإخوان المسلمين من هزيمة 1967 :

قبل الحديث عن موقف الجماعة من النكسة ، تجدر الإشارة أنه وعلى عكس حرب 1948 لم يكن للإخوان المسلمين مشاركة فعلية بهذه الحرب وهذا راجع لتزامن موعد هذه الحرب مع حملة الإعتقالات الواسعة التي قام بها جمال عبد الناصر ضد عناصر الجماعة سنة 1965، إلا أن هذا لم يمنع الإخوان من التعبير عن موقفهم ورأيهم حيال هذه الحرب كما حاولوا أيضا تقديم تفسيرات لهزيمة العرب فيها .

لقد حملت جميع الحركات الإسلامية بما فيها جماعة الإخوان المسلمين مسؤولية هزيمة حزيران للأنظمة القومية العربية التي قامت بتبني العلمانية و إقصاء الشريعة الإسلامية ، لذلك فإن الحل الوحيد لخروج الأمة من هذا المأزق التاريخي حسب الجماعة هو العودة لتبني الإسلام كمنهج حياة والكف عن إستيراد الأفكار الغربية[2]. وفي هذا الصدد يعتبر الشيخ القرضاوي في كتابه " الحل الإسلامي فريضة و دعوة " أن هزيمة حزيران 1967 لم تكن إلا

---

1 بوخشبة علي و عبادي محمد ، **الحروب العربية الإسرائيلية (حرب حزيران 1967م نموذجا)** ، مذكرة ماستر ، الجزائر: جامعة أدرار ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية و العلوم الإسلامية : قسم العلوم الإنسانية ، الموسم الجامعي 2015/2014 ، ص 43 .

2 د. أحمد طعمة الخضر ،" الإسلاميون بعد حرب حزيران 67: تحول الصحوة الإسلامية إلى هزيمة تاريخية" ، أفريل 2018 ، موقع تقدم للسياسات، متوفر على الرابط التالي : https://2h.ae/ftIG تم الإطلاع عليه يوم 2025/1/3 على الساعة 11:07 صباحا .

تجسيدا لفشل الإشتراكية اليسارية الثورية التي تبنتها بعض الأنظمة العربية وعلى رأسها النظام المصري [1]. ويضيف الشيخ في كتابه " الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف " بأن نكسة السياسة العربية لم تقتصر على الهزيمة العسكرية ضد الكيان فحسب بل إمتدت لأكثر من ذلك حين رسمت مسارا كل همه وغايته ليس أكثر من "إزالة آثار العدوان" من خلال الإعتراف بملكية إسرائيل على كل ما إعتدت عليه قبل تاريخ 1967/6/5 وعليه يكون هذا العدوان الجديد قد أضفى الشرعية على العدوان القديم سنة 1948[2] .

غالبا ما يتم وصف موقف الإخوان المسلمين من نكسة 67 من قبل معارضيهم ب " الشماتة " فبحكم أن هزيمة مصر في الحرب كانت دليلا على عدم كفاءة جمال عبد الناصر ، إدعت الجماعة أن تصرفات هذا الرجل هي من جلبت الكوارث والأزمات على الأمة سواء من حيث إعتماده على الفكر القومي العربي بدل الإسلامي ، أو من حيث حملات الإعتقال و التعذيب التي كان يتعرض لها أفراد الجماعة في عهده خاصة بعد إكتشاف التنظيم القطبي سنة 1965 . وهذا ما تم تأكيده من قبل مرشد الإخوان " الدكتور محمد بديع " الذي قال في رسالة أسبوعية له بعنوان " في ذكرى 5 يونيو 1967 " :« بعد كل تنكيل بالإخوان كان العقاب الإلهي شاملا و عاما فعقب إعتقالات الإخوان في 54 كانت هزيمة 56 ، وعقب إعتقالات 65 كانت هزيمة 67 »[3] .

لقد كانت ستة أيام فقط من عام 1967 كفيلة بإعادة رسم مستقبل الأمة العربية وحدود الدولة الفلسطينية ، فاليوم لا يجرؤ أي قائد عربي أو مسلم أن يطالب بحدود غير حدود 67 وهذا ما يدل على نجاح الكيان الصهيوني ليس فقط في إجبار العرب على الإعتراف بوجوده في المنطقة، بل و التفاوض معه على إسترجاع الأراضي العربية المسلوبة خارج فلسطين وهذا بحد ذاته كان بمثابة الصفعة المهينة و المؤلمة في تاريخ الكرامة العربية . أما عن الحضور الإخواني في هذا الحدث المفصلي في تاريخ الأمة فكان مرتبطا بالظروف القهرية التي كان يعايشها أفراد الجماعة بين جدران سجون الأنظمة العربية. وعليه نستنتج أن غياب الجماعة من على ميدان القتال لم يكن تقاعصا منها أو تقصيرا في حق واجبها الوطني و الديني، ولكنه كان حصيلة لمجموعة من القرارات الناصرية التي

---

1 د. يوسف القرضاوي ، **الحل الإسلامي فريضة و دعوة** ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1394هـ/1974م ، ص14 .

2 د. يوسف القرضاوي ، **الصحوة الإسلامية بين الجحود و التطرف** ، الطبعة الثالثة ، قطر ، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية :كتاب الأمة ، شوال 1406 هـ ، ص 117 .

3 هاني الوزيري ،" «بديع»: هزيمة مصر في حربي 56 و 67 و سقوط نظام مبارك «إنتقام إلاهي بعد إعتقال الإخوان »" ، 2011/6/9 ، موقع المصري اليوم ، متوفر على الرابط : https://2h.ae/UoxC ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/1/3 على الساعة 14:05 مساءا .

حالت دون تكرار سيناريو مشاركة الإخوان في حرب 48 ولعل سنوات السجن و الإعتقال القاسية التي عايشها العديد من أفراد الجماعة داخل زنازين عبد الناصر هي من جعلتها تحمله المسؤولية كاملة عن هذه الخسارة الفادحة و إن كان إتهامها هذا يحمل شيئا من الصحة .

المطلب الثالث : موقف الجماعة من حرب 1973

لم تكف القيادة المصرية عن إعداد المشاريع الإستراتيجية المتعلقة بشن هجوم عسكري على المحتل الإسرائيلي منذ هزيمة جوان 1967 حيث كانت هذه المشاريع تراعي الإمكانيات المتوفرة لدى القوات المسلحة وبناءا على هذه الإمكانيات يتم تحديد التوقيت المناسب لشن الحرب ، وقد إستمر التخطيط للحرب من خلال إعداد المشاريع إلى غاية الوصول لمشروع 1973 الذي تجسد جليا في حرب 6 أكتوبر[1] . و كانت هذه الحرب بتخطيط مصري سوري مشترك يهدف لإسترجاع الأراضي المحتلة (الجولان السورية وسيناء المصرية) ، ومن أجل تحقيق هذا الهدف حرص كل من الرئيس المصري "أنور السادات" والرئيس السوري "حافظ الأسد" اللذان توليا الحكم سنة 1970 على تعزيز عملهما العسكري المشترك من خلال تكوين " المجلس الأعلى للقوات المسلحة المصرية_السورية المشتركة " بقيادة " أحمد إسماعيل علي " ، ويتولى هذا المجلس دراسة المسائل العامة المتعلقة بالقوات المسلحة للبلدين و إعدادها للحرب[2] .

إنطلقت الحرب في تمام الساعة الثانية وخمس دقائق بعد الظهر يوم 6 أكتوبر من عام 1973 الموافق ل 10 رمضان 1393 هـ من جبهتين هما :

الجبهة المصرية : نفذت القوات الجوية المصرية ضربات جوية مكثفة خلف قناة السويس ،كما أطلقت قذائف المدافع المصرية فوق حصون خط بارليف ، ورغم المحاولات الإسرائيلية في رد الهجوم صبيحة السابع والثامن من أكتوبر، تمكنت القوات المصرية من المحافظة على تفوقها من خلال صد معظم الهجمات المضادة الإسرائيلية[3] .

---

1 سعد الشاذلي ، **مذكرات حرب أكتوبر** ، الطبعة الرابعة ، سان فرانسيسكو : دار بحوث الشرق الأوسط الأمريكية ، 2003 .

2 قاسمي هجيرة ، "**الحروب العربية مع الكيان الصهيوني : حرب أكتوبر 1973 أنموذجا** "، مذكرة ماستر ، الجزائر: جامعة غرداية ،كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية : قسم العلوم الإنسانية ، الموسم الجامعي 2017/2016 ، ص 34 .

3 هادف رتيبة ، **حرب أكتوبر 1973 و إنعكاساتها على الصراع العربي الإسرائيلي** ، مذكرة ماستر ، بسكرة: جامعة محمد خيضر ،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية : قسم العلوم الإنسانية ، شعبة تاريخ الموسم الجامعي2015/2014 ، ص38 .

الجبهة السورية : في نفس توقيت الهجوم المصري ، قامت الطائرات السورية بالإنقضاض على أهدافها المقررة في هضبة الجولان وفي صبيحة اليوم التالي من الحرب (7 اكتوبر) واصل الجيش السوري تقدمه في الجولان حيث هاجم القاعدة العسكرية الإسرائيلية الواقعة في كتف جبل الشيخ و وبعد تحرير مدينة القنيطرة والعديد من المناطق المحتلة في الجولان، تمكن الجيش الإسرائيلي بفضل الدعم العسكري الأمريكي من إعادة فرض السيطرة على المنطقة كما كاد أن يصل إلى قلب سوريا في دمشق .[1]

إستمرت الحرب سجالا بين الطرفان إلى غاية صدور قرار مجلس الأمن 338 في 22 أكتوبر من عام 1973 وينص هذا القرار على الآتي :[2]

- الدعوة لوقف إطلاق النار و إنهاء جميع الأعمال العسكرية في مدة لا تتجاوز 12 ساعة من لحظة إتخاذ القرار
- الدعوة للتنفيذ الفوري لقرار مجلس الأمن رقم 242 (1967) بجميع أجزائه بعد عملية وقف القتال .
- الدخول في مفاوضات بين الأطراف المعنية تحت الإشراف الملائم بهدف إقامة سلام عادل ودائم في منطقة الشرق الأوسط بعد أو خلال عملية وقف إطلاق النار .

لقد أدت حرب أكتوبر إلى إنهيار نظرية الأمن الإسرائيلي وتصدير أزمة الشك وعدم الثقة من المجتمع العربي إلى المجتمع الإسرائيلي، حيث إستطاعت الجيوش العربية تحطيم أسطورة "الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر" وهي أسطورة حاول الكيان الصهيوني ترويجها للعالم منذ حرب 1967 ، كما تمكن العرب عموما ومصر خصوصا من حفظ ماء الوجه بعد تحقيقهم للنصر الموعود في حربهم الرابعة ضد الكيان، ولكن ورغم هذا النصر لم تتمكن الدول العربية فعلا من إسترجاع الأراضي المحتلة وهذا ما دفعهم لإستخدام سلاح أخر وهو سلاح النفط كوسيلة ضغط على العالم الغربي[3] .

---

1 نفس المرجع السابق ، ص 46 .

2 " قرار مجلس الأمن رقم 338 بتاريخ 22 تشرين الأول (أكتوبر)"،موقع دائرة العمل و التخطيط الفلسطيني ، متوفر على الرابط التالي https://2h.ae/PfUZ ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/1/5 على الساعة 21:27 مساءا

3 هادف رتيبة ، نفس المرجع السابق ، ص 21 .

موقف جماعة الإخوان المسلمين من حرب أكتوبر:

في الحقيقة لقد كان موقف الجماعة من هذه الحرب أفرادا وتنظيما موقفا داعما و مؤيدا حيث كانوا يرون فيه تعويضا عن الهزيمة المضرية التي تلقاها المسلمون في نكسة 1967، وكغيرهم من أطياف الشعب العربي تلقى أعضاء الجماعة هذا الخبر بفرحة عارمة و أمل كبير خصوصا أن موعد الحرب تزامن مع شهر رمضان الذي يحمل قداسة مميزة لدى المسلمين، وفي هذا السياق يرى "الشيخ القرضاوي" وهو أحد أبرز و أشهر الوجوه الإخوانية أن هزيمة 67 قد أيقضت في الناس الضمير الديني كما أن الحركة الإيمانية التي إنتشرت بقوة في أوساط القوات المسلحة كان لها فضل كبير في تحقيق هذا النصر، ناهيك عن شعار المعركة الذي يحمل عبارة : « الله أكبر »، وبناءا على هذا يؤكد الشيخ أن الأخطاء التي إرتكبتها القيادة المصرية في حرب 67 من حيث الإعتماد على المنظومة القومية و الإشتراكية و الثورية صححتها القيادة الجديدة في حرب 73 من خلال الإعتماد على الخطاب الديني الكفيل بتحريك مشاعر الجنود وتقوية عزيمتهم ولعل نتائج الحرب الإيجابية كانت خير دليل على فعالية هذا الخطاب[1] .ورغم موقف الجماعة الداعم لهذه الحرب إلا أن المشاركة فيها لم تكن ممكنة ورسمية و واضحة كما كان الأمر في حرب النكبة 1948 ، فمشاركة التنظيم من عدمها في الحرب هو أمر مرهون بطبيعة العلاقة بين تنظيم الإخوان والقيادة المقررة للحرب و المسيرة لها، وبما أن الرئيس المصري الثالث "محمد أنور السادات "كان عراب هذه الحرب ورجلها الأول فإن طبيعة علاقته بالإخوان المسلمين وإدراكه لدورهم هي من حددت موقعهم من هذه الحرب .

لقد حرص السادات أن يظهر بمنظر مخالف عن ذلك الذي ظهر به الرئيس السابق جمال عبد الناصر حيث حرص على تقمص شخصية الرجل المؤمن و المتمسك بأصول الدين من جهة وشخصية الرجل المتفتح على التعددية الفكرية و المعارضة من جهة أخرى ، وهذا ما يفسر لنا الطريقة التي تعامل بها مع جماعة الإخوان المسلمين بعد تسلمه للحكم (والتي سبق و أن أشرنا إليها) ، حيث أن إطلاقه لسراح معتقلي الإخوان كان من أجل أن يكسب تأييدهم ودعمهم لأنه كان يعي جدا أنهم تيار شعبي وسياسي واسع لا يستهان به، أما رفضه الإعتراف الكامل بهم و إعطاءهم الشرعية القانونية كان من باب الحذر و التوخي من إمكانية إستحواذهم على

---

1 د. يوسف القرضاوي ، " د. يوسف القرضاوي يكتب عن حرب العاشر من رمضان " ، 2023/3/31 ، موقع الإخوان المسلمون ، متوفرعلى الرابط التالي : https://2h.ae/PjHt ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/1/6 على الساعة 12:19 صباحا .

مقاليد الحكم والسلطة في البلاد ، وعليه يمكننا القول أن السادات وعلى عكس عبد الناصر كان شديد الذكاء في التعامل مع جماعة الإخوان المسلمين حيث تمكن أن يكسب دعمهم له من خلال منحهم الحرية وإخراجهم من السجون، وفي نفس الوقت حافظ على سيطرته عليهم من خلال رسم حدود واضحة لنشاطهم السياسي .

يمكننا من خلال إسقاط ما سبق على مجريات حرب أكتوبر 1973 أن نفهم وبشكل واضح موقف الإخوان من الحرب و سبب محدودية مشاركتهم فيها ، فإعلان الدعم المعنوي وحشد التأييد الشعبي للحرب كان بسبب حسن العلاقة مع معلن الحرب (الرئيس أنور السادات) ، أما محدودية المشاركة فكانت بسبب القيود السياسية المفروضة عليهم من قبل النظام القائم آنذاك . وتجدر الإشارة هنا أن هذا التحالف بين النظام والجماعة لم يدم طويلا حيث أن تغيير السادات لطبيعة العلاقة بين بلاده و العدو الإسرائيلي كان أمرا كفيلا بأن يجعل الجماعة تقلب الطاولة على صديقها القديم وهذا ما سنتطرق إليه بتفصيل أكثر في المطلب الموالي .

بعد المقارنة بين التواجد الإخواني في الحروب العربية الإسرائيلية الثلاثة سابقة الذكر نستخلص الآتي :

- لقد كانت المشاركة الفعلية و الواضحة لجماعة الإخوان المسلمين كتنظيم في حرب 1948 فقط في حين إقتصرت مشاركتها في باقي الحرب على المتطوعين أو المجندين في الجيوش العربية .

- إقترنت مشاركة الإخوان في الحروب العربية الإسرائيلية بطبيعة العلاقة بين الجماعة والأنظمة الحاكمة حيث تكون الجماعة مغيبة عندما تكون في حالة صدام مع النظام (حرب 67 والصدام مع نظام عبد الناصر) في حين تكون حاضرة نسبيا عندما تكون علاقتها مستقرة مع النظام (حرب 73 و التعاون مع نظام أنور السادات) .

- لم تكن مساهمة جماعة الإخوان المسلمين تقتصر على المشاركة الميدانية على أرض الميدان، بل أنها كانت تستغل شعبيتها في أوساط الجماهير العربية من أجل الترويج للأفكار الداعمة للقضية الفلسطينية والمعادية للإحتلال الإسرائيلي، كما يعود الفضل الكبير في التعريف بمظلومية الشعب الفلسطيني قبل تأسيس الدولة اليهودية بسنوات طويلة لمؤسس الجماعة حسن البنا .

- لقد كان الإخوان ينظرون للحروب العربية الإسرائيلية بعين المسؤولية و الواجب اللازم تنفيذه رغم أنهم يمثلون تيارا دعويا وسياسيا و فكريا مضطهدا لا علاقة له بالسلطة ، إلا أن الأسس الفكرية للجماعة والقائمة على فريضة الجهاد في سبيل الله و ضرورة الدفاع عن حرمات المسلمين وقتال من يسفك دمائهم جعلت من القضية

الفلسطينية قضيتهم المركزية التي يجب أن يسخروا لها كل إمكانياتهم و جهودهم بغض النظر عن إختلاف جنسياتهم و إنتماءاتهم الوطنية .

المطلب الرابع : موقف الجماعة من إتفاقيات السلام العربية الإسرائيلية

مع مرور السنوات ، حافظت جماعة الإخوان المسلمين على موقفها الثابت والراسخ من القضية الفلسطينية فعداء الكيان الصهيوني هو من المسلمات التي يتبرأ الإخوان من كل من لا يؤمن بها ، وعلى النقيض من ذلك فإن موقف الأنظمة العربية المعادي لهذا الكيان لم يستمر طويلا، فبعد العديد من الحروب الطاحنة بين الطرفان فتح التاريخ صفحة أخرى يحكي فيها عن علاقات جديدة تجمعهما حيث يتم فيها إستبدال كلمة «الصراع» بكلمة « التطبيع » ويتغير فيها الوضع في منطقة الشرق الأوسط من الحرب إلى «السلام الدائم» .

أولا : التطبيع المصري الإسرائيلي

لقد كانت معاهدة السلام المصرية _ الإسرائيلية المعروفة ب« كامب ديفيد » سنة 1979 أول عملية تطبيع عربي إسرائيلي يشهدها التاريخ حيث جمعت هذه المعاهدة كل من " أنور السادات" ممثلا عن حكومة مصر و "مناحم بيغن "ممثلا عن حكومة إسرائيل بالإضافة إلى الشاهد "جيمي كارتر" رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، وقد تضمنت المعاهدة ديباجة تنص على إقتناع طرفي الحرب مصر و إسرائيل بالضرورة الماسة لإقامة سلام عادل و شامل في الشرق الأوسط وفقا لقراري مجلس الأمن 242 و 338 و إلتزامهما بإطار العمل للسلام في الشرق الأوسط المتفق عليه في كامب ديفيد (الوثيقة الأولى و الثانية) كما دعت المعاهدة الأطراف الأخرى المشاركة في الصراع للإنخراط في عملية السلام [1]، ومن الجدير بالذكر أن هذه المعاهدة كانت نتيجة العديد من الجهود الدبلوماسية المصرية الإسرائيلية التي إنطلقت بإتفاقيات سيناء (1974_1975) ثم زيارة السادات المفاجئة لإسرائيل (1977) و أخيرا إتفاقيات كامب ديفيد (1978)[2] .

---

1 د. حسين السيد حسين ، "معاهدة السلام المصرية_الإسرائيلية عام 1979 و أثرها على دور مصر الإقليمي" ، **مجلة دراسات تاريخية** ، العددان 117_18 ، جوان 2012 ، ص 461 .

2 نفس المرجع السابق ، ص 459 ،455 .

لم تمر هذه الإتفاقية مرور الكرام على العالم العربي و الإسلامي حيث كان هناك شبه إجماع عربي على رفض هذه الإتفاقية بإعتبارها تجسيدا ل "إستسلام كامل "، وهذا ما تم التعبير عنه بوضوح بمؤتمر الصمود الذي تم عقده في 1978/9/20، حيث إلتقى قادة كل من سوريا و الجزائر وليبيا و واليمن الجنوبي و منظمة التحرير الفلسطينية من أجل رصد موقفهم بشأن كامب ديفيد ، لتعلن جبهة الصمود في النهاية عن قطع علاقاتها السياسية و الإقتصادية مع مصر كنوع من أنواع العقاب، وتطور بعد ذلك هذا العقاب لحد عزل مصر ونبذها عن العالم العربي تماما بعد إعلان معاهدة السلام (1979) من خلال نقل مقر الجامعة العربية من القاهرة [1] . وعليه فإن مصر قد تمردت على الموقف العربي السائد إتجاه الكيان الصهيوني آنذاك وهذا ما جعلها تدفع ثمن ذلك بعزلها ونبذها عن الصف العربي، إلا أن هذه العزلة لم تستمر طويلا حيث سرعان ما عادت مصر للحضن العربي بعد هذه المقاطعة .

موقف الإخوان المسلمين من التطبيع المصري الإسرائيلي :

لقد كانت " كامب ديفيد " سببا مقنعا لتوتر العلاقة بين الرئيس السادات والجماعات الإسلامية بما فيها جماعة الإخوان المسلمين ، حيث أعلنت الجماعة عبر مجلتها المسماة ب " الدعوة " معارضتها القاطعة لهذا القرار وتجريمها لتصرف السادات وفي هذا الصدد يقول مرشد الجماعة حينها " عمر التلمساني " : « نحن ننظر إلى الأمر من الناحية العقيدية التي تحرم على المسلم أن يرضى بإقتطاع جزء من أرضه راضيا مختارا » كما أكد المرشد العام للجماعة أن إقامة علاقات طبيعية مع الكيان الصهيوني لن يفيد بأي شيء سوى أنه سيساعد اليهود على التغلغل في المنطقة و إقامة مشاريعهم الصهيونية فيها وهذا بحد ذاته سيتيح لإسرائيل المزيد من التحكم و السيطرة والقوة[2] . و كان للإخوان أيضا دور بارز في إفشال كل محاولات التطبيع الشعبي مع اليهود وهذا ما عبرت عنه "صحيفة الشرق الأوسط "الصادرة في لندن في 1979/7/5 حين نشرت تحليلا سياسيا بعنوان " الإخوان المسلمون في مصر ..نشاط متزايد ورفض مطلق للمعاهدة مع إسرائيل " .[3] وتجدر الإشارة هنا إلى أن رفض هذه

---

1 د.إسحاق عزيز فريج ، ا"لولايات المتحدة الأمريكية و اتفاقيتا كامب ديفيد في ضوء وثائق المخابرات المركزية الأمريكية ، ، تم 1977_1978 "، متوفر على الرابط :https://2h.ae/uuQVالإطلاع عليه يوم 2025/1/8 على الساعة 12:33 زوالا .

2 " الإخوان وحرب فلسطين " ، موقع الإخوان المسلمون ، 2003/8/26 ، متوفر على الرابط التالي :
https://2h.ae/yTAQ ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/1/8 على الساعة 13:08 زوالا .

3 "الإخوان والقضية الفلسطينية دور الإخوان في الصراع ضد الصهيونية" ، مركز الشرق العربي ، سبتمبر 2009 ، متوفر على :
https://2h.ae/ulLF ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/1/8 على الساعة 13:32 زوالا .

الإتفاقية لم يكن محصورا لدى الإخوان المصريين فقط بل أنه شمل جميع أعضاء الجماعة في العالم العربي و الإسلامي حيث أصدرت مثلا جماعة الإخوان المسلمين في سوريا بيانا تعبر فيه عن قلقها البالغ من هذه الإتفاقية وخطورتها وقد تزامن هذا البيان مع مؤتمرات سلام لاحقة شملت كل من منظمة التحرير الفلسطينية و الأردن وهي مؤتمرات أعربت الجماعة عن تحفظها المبدئي منها ، كما دعت الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات إلى تقدير خطورة هذا الموقف التاريخي مؤكدة أن تقديم أي تنازل سيعتبر خاتمة مهينة لقرن كامل من جهد الأمة الإسلامية وجهادها[1].

تم إغتيال الرئيس السادات يوم 1981/10/6 بالتزامن مع العرض العسكري لإحتفالية ذكرى نصر أكتوبر وغالبا ما يتم تحميل مسؤولية الإغتيال هذه للجماعات الإسلامية التي ينتمي إلى إحداها قاتل السادات "خالد الإسلامبولي " العضو في " تنظيم الجهاد "[2] .ورغم أن التنظيم المتهم بقتل السادات كان تنظيما منفصلا عن جماعة الإخوان المسلمين، إلا أن إسم الجماعة يحضر غالبا عند ذكر حادثة الإغتيال ذلك أن إندراج كل من جماعة الإخوان و جماعة الإسلام الجهادية تحت نفس المظلة الإسلامية جعل البعض يورط الإخوان في هذه القضية إما خلطا منه بين الجماعتين ، و إما إستغلالا للحدث من أجل إلصاق سمات التطرف و الإرهاب بجماعة الإخوان. و عليه وبسبب غياب أدلة قاطعة، أو براهين واضحة ،أو إعترافات صريحة تؤكد وجود أي عملية تنسيقية أو إتصالية بين الإخوان وقاتل السادات لا تزال هذه القضية موضع جدل ونقاش في الأوساط الأكاديمية خاصة أن بعض الباحثين والمحللين يرون أن سبب ذكر إسم الإخوان في هذه الجريمة يعود في الأساس إلى كونهم يمثلون المرجعية الفكرية الأساسية لبعض الجماعات الجهادية المتأثرة بتنظيرات سيد قطب خاصة تلك المتعلقة بتكفير الحكام .

ثانيا : التطبيع الفلسطيني/ الأردني الإسرائيلي

لقد كانت إتفاقية كامب ديفيد شرارة البداية التي توالت بعدها إتفاقيات السلام العربية الصهيونية ، فلم يكن يتوقع أحد أن الدور الثاني سيكون على منظمة التحرير الفلسطينية التي لطالما قاومت المحتل الإسرائيلي وسببت

1 " بيان لجماعة الإخوان المسلمين في سورية يعتبر فلسطين وقفا إسلاميا لا يمكن التنازل عنه "، مجلة الدراسات الفلسطينية ، المجلد 11 ، العدد 43 ، 2000 ، ص 218 .

2 هدير محمد إبراهيم قنديل و أ.د إبراهيم علي عبد العال و أ.د وجيه علي أبو حمزة ،" الإغتيالات السياسية في مصر (1981_1997)" ، **المجلة العلمية بكلية الأداب** ، العدد 46 ، 2022 .

له أسوء الكوابيس ، لكن هذا بالضبط ما حدث في "إتفاقية أوسلو" عام 1993 . حيث تم تقسيم هذه الإتفاقية إلى ثلاث إتفاقيات جزئية أولها إتفاق إعلان المبادئ(1993) الذي تم فيه تحديد النقاط المرجعية لحل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وثانيها إتفاق القاهرة (1994) الذي تم بموجبه تأسيس السلطة الفلسطينية في أريحا و أجزاء من قطاع غزة ، و أخيرا إتفاق طابا (1995) الذي تم بموجبه توسيع إمتداد النفوذ المحدد للسلطة الفلسطينية . أما الموقف العربي من هذه الإتفاقية فإختلف بين الترحيب والتنديد ، حيث نجد دولا عربية أيدت القرار تأييدا مطلقا كمصر و دول الخليج وتونس والمغرب، في حين نجد دولا رافضة للقرار بإعتباره إهدارا لحقوق الأمة و إنقلابا على ثوابتها كالعراق و ليبيا . و يذكر هنا أن التأثير العام لإتفاقية أوسلو لم يكن كتأثير إتفاقية كامب ديفيد على الدول العربية بل كان أشد وقعا و صدمة ذلك أن السادات تفاوض منفردا ومغلبا لمصلحته القطرية ، أما المفاوض الفلسطيني فقد أضاف سابقة جديدة تمثلت في السرية الكاملة[1] .

وفي نفس السياق الزمني لإتفاقية أوسلو وبالضبط سنة 1994 إلتحقت المملكة الأردنية بالركب ، أين تم عقد "إتفاقية وادي عربة" التي أسقطت حالة العداء بين الأردن و إسرائيل(حسب ما ورد في إعلان واشنطن) و ألزمت الإعتراف المتبادل بين الجانبين (حسب المادة الثانية من الفقرة الأولى في المعاهدة) و تحديد الحدود الدولية بين البلدان وفقا لتعريف الحدود زمن الإنتداب البريطاني (حسب المادة الثالثة من المعاهدة) ، هذا بالإضافة إلى العديد من الضمانات و الإعترافات الأخرى التي منعت الأردن من لعب أي دور إيجابي في القضية الفلسطينية على الصعيد المقاوم ، المدافع وحتى المفاوض[2] .

موقف جماعة الإخوان المسلمين من كل من إتفاقية أوسلو ووادي عربة :

عندما نتحدث عن موقف الجماعة من **إتفاقية أوسلو** يجب أن نشير إلى موقف فرع الجماعة في فلسطين حينها الممثل في حركة حماس (التي سنتحدث عنها بشكل مفصل في الفصل التالي) حيث لم يقتصر موقف الحركة عند الإدانة والرفض لهذه الإتفاقية بل ، تجاوز ذلك لحد إطلاق إتهام خيانة القضية لقيادة منظمة التحرير

1 فاتن السعيد محمد شاهين و أ.د وجيه أبو حمزة و أ.د إبراهيم عبد العال ، "إتفاقية أوسلو و أثرها على العالم العربي 1993" ، **المجلة العلمية بكلية الأداب** ، العدد 43 ، 2021 ، ص 8-9-10 .

2 باسل محمد عبد الراشد ، **معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية لعام 1994 دراسة في دوافعها ومضامينها السياسية و الإقتصادية** ، جامعة الشرق الأوسط ،كلية العلوم و الأداب : قسم العلوم السياسية ، جانفي 2018 ، ص 55- 56 ، 63 .

عموما وشخص الرئيس ياسر عرفات خصوصا[1] . و يذكر هنا أن إتفاقية أوسلو عمقت من هوة الخلاف بين كل من حماس و فتح و الذي سيدوم بعدها لسنوات طويلة بسبب تخلي منظمة التحرير عن نهج "الكفاح المسلح" ضد إسرائيل[2] . أما موقف باقي أفراد الجماعة في باقي أنحاء العالم فمن البديهي أن يكون مشابها لحركة حماس في رفض الإتفاقية ومعارضتها .

أما **إتفاقية وداي عربة** فقد خلفت معارضة شرسة في الداخل الأردني كان من أبرز روادها جماعة الإخوان المسلمين التي قامت بمقاطعة حفل توقيع المعاهدة ،كما قاطعت أيضا الخطاب الذي ألقاه الرئيس الأمريكي "كلينتون" أمام مجلس الأمة، وهذا ما جعل الكثير يتوقع صداما مشتعلا بين السلطة و والإسلاميين ،إلا أن قيادة جماعة الإخوان الأردنية حرصت حرصا شديدا على منع هذا الصدام، وهذا ما جعل الإخوان الرافضين لسياسة قيادتهم لإصدار بيان يهاجم فيه هذه القيادة بحكم أنها لم ترد " بقوة على ما يسمى بالسلام من مدريد وحتى توقيع آخر معاهدة إستسلامية " ، كما طالب البيان قيادة الإخوان ب " التحرك الجاد لإسقاط الإتفاقيات الإستسلامية " [3] .

ثالثا : إتفاقيات أبراهام للسلام :

إن إتفاقيات التطبيع السابقة الذكر التي عقدتها كل من مصر و الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية لم تمنع مظاهر العدوان الصهيوني بل أنها لم تنقص منها حتى ، وهذا ربما هو ما يفسر سبب غياب عقد إتفاقية سلام أخرى تجمع بين الكيان ودولة عربية أخرى منذ إتفاقية وداي عربة سنة 1994 ، إلا أن هذه القطيعة لم تدم بعد إعلان الإمارات عن تطبيع علاقاتها مع إسرائيل سنة 2020 لتصنع هذه الأخيرة " كامب ديفيد " جديدة توالت بعدها إتفاقيات التطبيع مع دول عربية أخرى .

في 2020/9/15 وفي الحديقة الجنوبية للبيت الأبيض جمع الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" مجموعة غير عادية من سياسيي الشرق الأوسط وهم : رئيس وزراء إسرائيل ووزير خارجية الإمارات العربية المتحدة و وزير

1 عمر حلمي الغول ، "أوسلو وحماس" ، موقع الحياة الجديدة ، 15/ 2018/9 ، متوفر على الرابط التالي : https://2h.ae/ZBdt ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/1/10 على الساعة 11:17 صباحا .

2 " الإنقسام الفلسطيني ...كيف تفجر الصراع بين فتح وحماس ؟ " ، موقع الحرة ، 2024/4/21 ، متوفر على الرابط التالي: https://2h.ae/QyXt ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/1/10 على الساعة 11:41 صباحا .

3 عمر شبانة ، "ردات الفعل في الأردن "، **مجلة الدراسات الفلسطينية** ، المجلد 5 ، العدد 20 ، ص 4 ، 6 .

خارجية البحرين . حيث إجتمعت الدول الثلاث لتجاوز التاريخ والتوقيع على " إتفاقية إبراهيم " الناصة على إقامة علاقات دبلوماسية عربية ، ويذكر هنا أن هذه الإتفاقيات لم تأت من العدم بل كانت تجسيدا للشراكة الغير مكتملة بين إسرائيل و الدول المطبعة قبل سنة 2020 بفترة طويلة وقد حفزتها ثورات الربيع العربي سنة 2011 و المخاوف المشتركة بشأن إيران و " الإخوان المسلمين "[1].

شهد العالم الجولة الثانية من عملية التطبيع بإلتحاق كل من السودان و المغرب بالقائمة ، فمن الناحية السودانية نجد أن نية التطبيع كانت موجودة منذ سنة 2016 حين إشترط وزير الخارجية السوداني "إبراهيم غندور" إضافة إلى الرئيس "محمد البشير" أن يتم رفع العقوبات الأمريكية الإقتصادية على السودان مقابل تطبيع العلاقات مع إسرائيل، لتتواصل محاولات إسرائيل لإتمام هذه العملية إلى غاية 2020/10/23 أين تم الإعلان رسميا عن توصل الخرطوم وتل أبيب إلى إتفاق تطبيع العلاقات بينهما وهذا بعد وقت طويل من التواصل و المفاوضات السودانية الإسرائيلية بمشاركة أمريكية . ورغم أن القيادة السودانية بررت قرارها بأنه لا مانع من توقيع هذه الإتفاقية إذا كانت سترفع الحظر الأمريكي وستؤدي إلى إنعاش إقتصاد البلاد، ناهيك عن أنها سترفع إسم السودان من قائمة الدول الإرهابية ، إلا أن الشارع السوداني وكما كان متوقعا رفض هذا القرار ودعا حكومته للتراجع عنه، ومن الناحية الدولية العربية شهد هذا الإتفاق ترحيبا وتهليلا من الدول السابقة في التطبيع[2] .

أما بخصوص المملكة المغربية التي أعلنت تطبيعها عبر تغريدة من حساب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب يوم 2021/12/10 وحسب هذه التغريدة فإن قرار التطبيع كان مرافقا لقرار إعلان أمريكا إعترافها بالسيادة الكاملة لأمريكا على الصحراء الغربية، وبهذه المناسبة أصدر الديوان الملكي بيانا يؤكد فيه أن المملكة لا تزال تتمسك بمواقفها الثابتة من القضية الفلسطينية والتي تقوم على أساس دعم حل الدولتان و إعتماد المفاوضات كأداة سلمية لإنهاء الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، كما أكد الملك المغربي في هذا البيان بإعتباره " رئيس لجنة القدس " على

---

1 مايكل سينغ ،" محور " إتفاقيات إبراهيم " : التطبيع العربي الإسرائيلي قد يعيد تشكيل الشرق الأوسط" ، مارس_أفريل 2022 ، متوفر على الرابط التالي :https://2h.ae/XvXA ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/1/10 على الساعة 16:08 مساءا

2 ربى إدريس ، "تقدير موقف بعنوان التطبيع السوداني..حاجة أم إستغلال "، مصدر إلكتروني ، متوفر على الرابط التالي : https://2h.ae/pSWZ ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/1/11 على الساعة 14:41 مساءا .

ضرورة إحترام حرية ممارسة الشعائر الدينية للديانات السماوية الثلاث مع الحفاظ على الطابع الإسلامي للقدس و المسجد الأقصى[1] .

تجدر الإشارة إلى أن الدول العربية سابقة الذكر التي وقعت على إتفاقيات أبراهام قد خرقت بذلك مبادرة السلام العربية التي أعلن عنها سنة 2002 حيث تمنع هذه الإتفاقية تطبيع العلاقات مع إسرائيل إلا في حالة إنسحاب هذه الأخيرة من الأراضي المحتلة عام 1967 ، و إعادة الحقوق الفلسطينية على أساس القرارات الدولية[2] .

نستنتج مما سبق أن إسرائيل نجحت في إستغلال نقاط ضعف بعض الدول العربية من أجل تحقيق التطبيع الذي يعتبر بالنسبة لهذه الأخيرة قفزة واسعة من أجل تحقيق هدفها القومي الأسمى المتمثل في "إنشاء إسرائيل الكبرى " التي من المخطط لها أن تصبح قوة مهيمنة في منطقة الشرق الأوسط ، فرغم أن هذه الدول فضلت تحقيق مصالحها القطرية الضيقة والمحدودة على حساب إلتزامها التاريخي بنصرة القضية الفلسطينية لكن ما خفي عن صناع القرار في هذه الدول أن التطبيع في نهاية المطاف لا يمثل البتة عصا سحرية تحل بها مشاكل الدول الداخلية، كما كان من المفترض أن يأخذوا العبرة من مصر و الأردن اللتان لم يزدهما التطبيع إلا تخلفا وضعفا وتبعية ، وعليه فإن هذه الدول وإن كانت تظن أنها حققت مكاسبا من هذه الإتفاقيات، إلا أن الواقع يقول أن الفائز الأكبر والمستفيد الوحيد من هذا العمل هو الكيان الصهيوني . وعلاوة على ذلك فإن الهرولة العربية مؤخرا نحو التطبيع قد أضعفت الموقف العربي إتجاه القضية الفلسطينية وهذا ما رسخ قناعة في الداخل الفلسطيني مفادها أن الوقت قد حان للإعتماد على المقاومة الداخلية بدلا من تعليق الآمال على الدول العربية التي تجاوزت مرحلة الإتصالات السرية لتصل لمرحلة الخيانة العلنية، وعليه فإن هجومات طوفان الأقصى التي شنتها حركة حماس لم تكن سوى تجسيدا للخيبة الفلسطينية من هذا التراجع العربي الذي لا نبالغ إذا قلنا أنه يمثل نكبة ثانية .

موقف الإخوان المسلمين من إتفاقيات أبراهام :

---

1 جمال زحالقة ، "تطبيع العلاقات بين المغرب و إسرائيل" ، د.ت.ن ، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ، **مجلة قضايا إسرائيلية** ، العدد 81 ، ص 33_34 .

2 ربى إدريس ، **نفس المرجع السابق** .

منذ إسقاط الإخوان من سدة الحكم في مصر سنة 2012 ، شهدت الجماعة قمعا غير مسبوق من جانب نظام السيسي المصري ليتجاوز بعد ذلك الإنقسام السياسي بين مؤيدي " الإخوان" ومعارضيهم حدود الدولة المصرية ويخلق إستقطابا إقليميا ، ففي الطرف الأول نجد معسكر المؤيدين الذي يضم تركيا و قطر ، بينما تقود السعودية المعسكر المناوئ الذي يضم مصر و الإمارات و البحرين علما أن هذه الدول الأربع أعلنت "حركة الإخوان المسلمين" تنظيما إرهابيا ، وفي هذا الصدد يرى العديد من المحللين أن هذه الخطوة العربية بحد ذاتها هي خطوة داعمة لإسرائيل ومحققة لمصالحها وعليه لا عجب أن الرغبة في كبح جماعة الإخوان تشكل هدفا من أهداف التطبيع العربي الإسرائيلي[1] .

من ناحية الدول الخليجية ، نجد أن دول التطبيع (الإمارات والبحرين) طبقت قاعدة أساسية في العلاقات الدولية مفادها : « عدو عدوي هو صديقي » ، فبما أن هذه الأخيرة تتخوف من التواجد الإيراني في المنطقة بالدرجة الأولى والتواجد الإخواني بالدرجة الثانية لا ضير بالنسبة لها في التحالف مع الكيان الصهيوني الذي يتخذ نفس هؤلاء الأطراف كأعداء له هو الآخر ، وعلاوة على ذلك نلاحظ أن كلا العدوين يمثلان ما يعرف بظاهرة "الإسلام السياسي " وعليه يمكن القول أن القضاء على هذه الظاهرة التي تتجسد من خلال الدولة الإسلامية القائمة في إيران من جهة و جماعة الإخوان المسلمين من جهة أخرى قد يكون من أكبر محفزات تطبيع العلاقات الخليجية الإسرائيلية .

من ناحية المملكة المغربية ، نجد أن الأمر كان مختلفا تماما بالنسبة لإخوان المغرب حيث تورطوا هم بأنفسهم في عملية التطبيع بسبب إصرار الطرف الإسرائيلي على حضور رئيس الوزراء المغربي حينها " سعد الدين العثماني " لمراسم التطبيع ، ومن الأكيد أن إحضار العثماني لهذه المناسبة كان أمرا مقصودا ويحمل إشارة معينة بحكم أنه يمثل رمزا من رموز الإسلاميين والإخوان في المغرب والعالم العربي ، ناهيك عن أن العثماني وقع على إتفاق التطبيع بيده رغم مبادئ حزبه (حزب العدالة والتنمية) الرافضة للتطبيع[2]. ولعل مشهد إنخراط الإخوان في التطبيع المغربي الإسرائيلي طرح العديد من علامات الإستفهام في وسط مؤيدي الإخوان وخصومهم على حد

---

1 أيلي بوده ،" الرغبة في كبح " الإخوان المسلمين " تقف وراء التطبيع مع إسرائيل وليس " حب إسرائيل "" ، 2020/11/29 ، https://2h.ae/UpRy ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/1/11 على الساعة 18:55 مساءا

2 ياسر عبد العزيز ، " فلسطين في أدبيات الإخوان المسلمين ..بين الخدعة والحقيقة" ، 2020/12/25 ، موقع عربي 21 ، متوفر على https://2h.ae/GWnC ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/1/12 على الساعة 9:43 صباحا .

سواء ، ففي حين يستغل الخصوم هذه " السقطة الإخوانية " في تبرير أطروحتهم القائمة على أساس أن الجماعة لم تكن يوما تيارا معاديا لإسرائيل كما تدعي وأن دعمها للقضية الفلسطينية لطالما إقتصر على الشعارات والخطابات الرنانة التي لا طائل منها كما أن سعيها للوصول للسلطة أو الحفاظ عليها يفوق أي إعتبار آخر بحكم أن قبول إخوان المغرب بهذا التطبيع المنافي لمبادئ جماعتهم على حد قولهم لم يكن إلا حرصا منهم على بقاء حزبهم على رأس الحكومة المغربية ، يبرر التيار المؤيد للإخوان إشتراك العثماني في هذا التطبيع بالظروف والسياقات التي أجبرته على ذلك حيث أن توقيع الإتفاقية لا يعني بالضرورة القبول بها أو الإقتناع ببنودها بل قد يكون في هذه الحالة نتيجة حتمية لموقع السلطة الذي كان يستحوذ عليه الحزب في ذلك الوقت، فمثلا عندما كان الحزب يحتل موقع المعارضة لم يكن يجد أي حرج في الإفصاح عن رفضه القاطع للتطبيع بإعتباره خيانة لمبادئ الدين قبل أن يكون خيانة لمبادئ الأمة ، لكن بعدما أصبح هذا العمل الخائن أمرا واقعا لم تعد هناك جدوى من معارضته لأن هذه المعارضة قد تترجم غالبا إلى نوع من التمرد على الحكم الملكي الذي لا يعلى عليه في المغرب .

من الناحية السودانية ، نلاحظ أن عملية التطبيع لم تتم إلا بعد إسقاط نظام البشير ، ومن الجدير بالذكر هنا أن هذا النظام لم يكن ليصل إلى السلطة في السودان إلا بفعل الإنقلاب الذي دبره أعضاء الجبهة الإسلامية (فرع الإخوان المسلمين في السودان) بقيادة حسن الترابي سنة 1989، إلا أنه ورغم هذا التحالف إنقلب البشير على الجبهة بمجرد حصول حكومته على الإعتراف الدولي سنة 1999 فأعلن نفسه حاكما مدنيا يقود حكومة إسلامية كما خلع الزي العسكري ليستبدله بالزي الإسلامي[1] . ولعل الطابع الإسلامي الذي إعتمده حكم البشير خلال حوالي 30 سنة جعل إخوان السودان يتغلغلون في مفاصل الدولة بقطاعاتها الإقتصادية ،الإجتماعية و الثقافية والعسكرية لتكون السودان بذلك أحد أهم معاقل الإسلام السياسي في المنطقة [2] . وعليه يمكن القول أن وجود الإخوان على سدة الحكم في السودان طوال هذه المدة ساهم في التأخير من عملية التطبيع إلى أجل آخر، فإذا أخذنا بعين الإعتبار أن السودان وبحكم ظروفه الإقتصادية والسياسية المزرية كان من أحوج الدول إلى المساومة على مصالحه وسمعتها الدولي مقابل التطبيع ،سنجد أن مقاطعة إسرائيل كانت مبدئا أساسيا من مبادئ

---

1 د. خالدة إبراهيم الخليل خليل الحبيطي ، "التطورات السياسية الداخلية في السودان عام 2019 والمواقف الإقليمية والدولية منها" ، **مجلة lark journal** ا ، المجلد 47 : العدد الرابع ، 2022 ، ص 615_616 .

2 حنان سعد عبد المعطي و علاء عبد الحفيظ و عبد الرحيم أحمد خليل ، "الحركة الإسلامية في السودان 1969_2019" ، **مجلة البحوث والدراسات الإفريقية ودول حوض النيل** ، جامعة أسون ، المجلد الرابع ، العدد الأول ، جانفي 2022 ، ص100_101 .

الدولة التي لا تقبل المناقشة، وقد يكون هنا التأثير الإخواني البارز على دوائر الحكم السودانية أحد المحفزات للتمسك بهذا المبدأ ، علما أن محاولة البشير سنة 2016 للقيام بخطوة التطبيع طمعا برفع العقوبات الإقتصادية والسياسية عن بلاده قد باءت بالفشل وقد يكون للإخوان يد في هذا الفشل . ولايختلف إثنان في هذا الصدد أن حكم الإخوان المسلمين للسودان كان تجربة فاشلة حيث فشلوا في الحفاظ على وحدة البلاد التربية كما ضاعفوا من معاناة الشعب السوداني الذي عايش أسوء مظاهر التردي الإقتصادي وتدني مستوى المعيشة ناهيك عن الحروب الأهلية التي شهدها الشعب في عهدهم، هذا بالإضافة لتهم الفساد الموجهة إليهم ، وكحصيلة حاصل لجميع هذه الظروف كان من البديهي جدا أن يتم إسقاط الحكم الإسلامي في السودان جراء ثورة عارمة أطلقها الشعب سنة 2019 تم فيها إسقاط حكم البشير وتعيين حكومة إنتقالية[1]، وعليه أصبحت الظروف أمام الغرب مناسبة تماما لجر السودان نحو تطبيع علاقاته بالكيان الصهيوني بعدما تم إزالة الإخوان من المشهد .

لقد كان موقف جماعة الإخوان من التطبيع مع إسرائيل كغيره من مواقف الجماعة الثابتة في باقي الدول العربية حيث رفضت الإتفاق وإعتبرته خيانة للقضية الفلسطينية، كما أشارت أن الإعتقادات بأن هذه الخطوة ستحل مشاكل السودان المستعصية ماهي إلا " أوهام "[2] . وقد تجسد هذا الرفض الإخواني في مشاركة الجماعة في مختلف التجمعات الشعبية والسياسية المقاومة للتطبيع أبرزها ميثاق " القوى الشعبية لمقاومة التطبيع " وهو ميثاق وقعت فيه مختلف الأحزاب السياسية والحركات الإجتماعية في السودان فعلى غرار جماعة الإخوان المسلمين نجد كل من هيئة علماء السودان ، حزب "منبر السلام العادل" ، حركة "الإصلاح الآن" ، تجمع " أكاديميون ضد التطبيع " وغيرهم العديد من الحركات التي إعتبرت التطبيع " صفقة مذلة تمت في الظلام وتم إستدراج السودان لها رغم أنفه "[3] .

نستنتج من خلال ما سبق ، أن موقف الجماعة الرافض لإتفاقيات أبراهام لم ينبع فقط من عدائهم للكيان الصهيوني ودعمهم للقضية الفلسطينية ولا من أيديولوجيتهم الإسلامية القائمة على رفض السلام مع من يهين

---

1 نفس المرجع السابق ، ص 629 .

2 طه العيسوس ، "إخوان السودان : التطبيع "خيانة" ولن يحل الأزمة الإقتصادية" ، 2020/10/8 ، موقع عربي 21 ، متوفر على الرابط https://2h.ae/CXaS ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/1/14 على الساعة 9:53 صباحا .

3 " السودان ..إشهار تجمع شعبي لمقاومة التطبيع" ، 2020/11/7 ، وكالة الأناضول الدولية ، متوفر على الرابط التالي : https://2h.ae/kxrK ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/1/14 على الساعة 10:06 صباحا .

مقدسات المسلمين وحرماتهم . ولكن هذا الموقف يعكس أيضا طبيعة العلاقة بين جماعة الإخوان المسلمين وبعض الأنظمة العربية حيث أن تاريخ الجماعة السياسي يوحي بأنها شكلت مع مرور الوقت نوعا من المعضلة المستعصية لهذه الأنظمة المستبدة التي تحاول من خلال التطبيع كسب الرضا الغربي الذي سيمكنها من تعزيز شرعيتها السياسية وتمديد فترة سيطرتها على مقاليد السلطة والحكم. ففي ظل نجاح الكيان الصهيوني في إخضاع هذه الحكومات ،إلا أنه فشل فشلا ذريعا في تغيير نظرة الشعوب العربية التي لا تزال رغم تطبيع حكوماتها تكن أكبر مشاعر الكره والعداء للإحتلال. ولعل توافق الرؤية الشعبية مع الرؤية الإخوانية قد يشكل العديد من المخاوف والكوابيس لهذه الأنظمة بشأن إمكانية إلتفاف الشعب حول الجماعة وإعادتها لمحط أضواء الساحة السياسية خاصة إذا أخذنا بعين الإعتبار الإحترام الكبير الذي لا تزال تكنه هذه الشعوب لكل جماعة دينية إسلامية رغم حملات التشويه التي تشنها القنوات الإعلامية الموالية للجهات الحاكمة ضد هذه الجماعات والتي أخذ الإخوان نصيب الأسد منها . وعليه يمكن القول أن إستمرار عقد إتفاقيات السلام العربية الإسرائيلية ومواصلة توطيد هذه العلاقات قد يمهد لإنفجار شعبي غاضب يمكن أن تستغله جماعة الإخوان لصالحها فتقلب كل الموازين خاصة أن الحجج الواهية التي كانت تطلقها الحكومات لتبرير سلوكها غير المبرر كشف الزمان بطلانها، فالسودان بعد التطبيع دخل في متاهة أحلك و أعقد من تلك التي كان يعيشها من قبل ، والتطبيع المغربي لم يلغي ملف الصحراء الغربية الموجود في هيئة الأمم المتحدة، كما أن التطبيع الخليجي لم يمنع الكيان من وقف عدوانه المتواصل على الفلسطينيين الأبرياء في قطاع غزة ، و إنطلاقا من هذا نستنتج أنه رغم أن الإخوان كانوا من المستهدفين الأساسيين من عملية التطبيع، إلا أن الرفض الشعبي لهذه الأخيرة قد يكون حتما من صالحهم بل أنه قد يكون فرصة ذهبية لحشد الجماهير الغاضبة من أجل إسقاط الأنظمة المتواطئة في التعامل مع الكيان و هنا يبقى السؤال مفتوحا : هل سيحفز تزايد موجات التطبيع في العالم العربي لرجوع الصراع العلني الشرس بين بعض الأنظمة العربية و جماعة الإخوان المسلمين ؟ وهل ستستغل الجماعة المعارضة الشعبية كوسيلة لقلب الطاولة على هذه الأنظمة ؟

وأخيرا يمكن تلخيص مشاركة جماعة الإخوان المسلمين في الصراع العربي الإسرائيلي في الشكل البياني التالي :

x	1948	1967	1973	2020
y	80%	01%	40%	10%
F(x)	↗	↘	↗	↘

X : الزمن

Y: نسبة الحضور الإخواني في مجريات الصراع العربي الإسرائيلي

F(x) : تغيرات نسبة الحضور الإخواني في الصراع العربي الإسرائيلي بدلالة الزمن

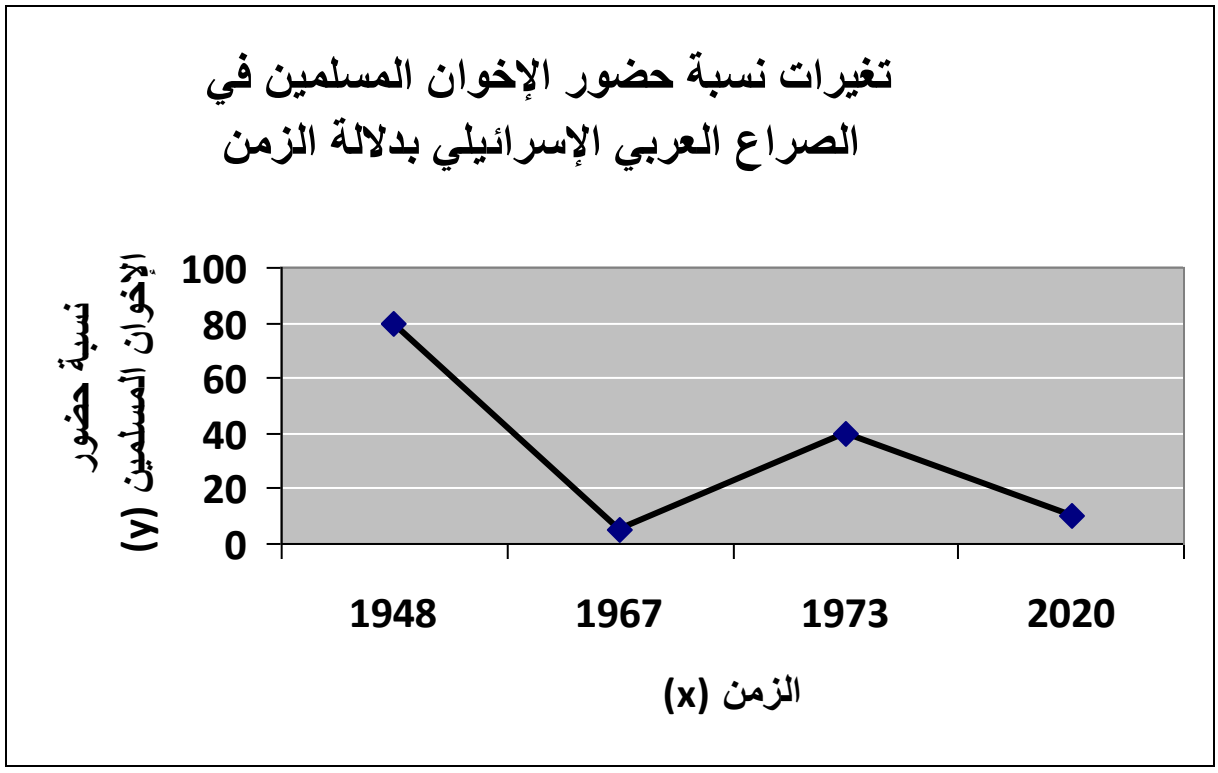

التعليق :

●في سنة 1948 قدرنا مشاركة جماعة الإخوان تقريبيا ب80% وهذا نظرا للدور العسكري الكبير الذي لعبته الكتائب الإخوانية في إلحاق الضرر بالعصابات الصهيونية.

●في سنة 1967 ونظرا للعلاقات المتوترة بين الجماعة والنظام المصري الحاكم آنذاك لم يكن للإخوان حضور لافت ومباشر في مجريات حرب النكسة بإستثناء بعض المتطوعين الذي حاربوا بشكل فردي وليس تحت إسم التنظيم وهذا ما جعلنا نقيمها تقريبيا ب 1 % .

●في سنة 1973 لم يحضر الإخوان في حرب أكتوبر عسكريا مثلما كان الأمر في حرب النكبة، لكنهم لم يغيبوا عنها كليا مثلما كان الأمر في حرب النكسة حيث أن عدم مشاركتهم المباشرة والرسمية لم تكن مانعا لهم من أجل التعبير عن دعمهم و فرحتهم بنتائج ومآلات الحرب الأولية خاصة أن ميعاد الحرب تزامن مع وقت إستقرار علاقتهم مع نظام السادات الحاكم في مصر آنذاك . وبناءا على هذا نقيم تقريبيا الحضور الإخواني في حرب 1973 بنسبة 40 % .

● بعد إنتشار التطبيع مع الكيان الصهيوني سواء في موجته الأولى (السبعينيات والثمانينات والتسعينيات) أو في موجته الثانية (بعد 2020) تم تغييب الجماعة عن المشهد السياسي بشكل عام وعن التدخل في حيثيات القضية الفلسطينية بشكل خاص ، وهذا ما جعلنا نقيم الحضور الإخواني في الدول المطبعة فقط ب 10% ، علما أن هذا الحضور كان مقصورا على معارضة القرار فقط .

ملاحظة : يعنى الشكل السابق بحضور جماعة الإخوان المسلمين الأم ولا يشمل باقي فروعها في فلسطين .

خلاصة الفصل

لقد كانت جماعة الإخوان المسلمين من بين أشهر الحركات الإسلامية و أكثرها تأثيرا على الساحة السياسية العربية والعالمية حيث تزامنت ولادة هذه الحركة مع ظروف حرجة كانت تعايشها الأمة الإسلامية بما فيها مصر _معقل نشأة الجماعة الأول_ لذلك لم يكن تأسيس الجماعة من قبل الإمام حسن البنا رحمه الله إلا إستجابة ورد فعل لتلك الظروف القاهرة . كما عانت الجماعة منذ نشأتها من العديد من الصعوبات والعراقيل فلم يمر إنتقالها من النشاط الدعوي إلى النشاط السياسي مرور الكرام على النظام المصري الذي شن حربا ضروسا ضدها بمختلف أشكاله المتعاقبة إنطلاقا من النظام الملكي الذي تبادل سلسلة من الإغتيالات مع الجماعة ،مرورا بنظام جمال عبد الناصر الذي عاش خلاله الإخوان أسوء و أقسى أيامهم في السجون والمعتقلات، وصولا لنظام كل من السادات ومبارك اللذين رغم هدوء العلاقات بينهم وبين الجماعة إلا أنهم رفضوا الإعتراف الرسمي بها وفتح أبواب المشاركة السياسية الحرة أمامها .

لطالما شكلت القضية الفلسطينية محورا أساسيا من أولويات جماعة الإخوان المسلمين التي لم يكن إهتمامها بالقضية وليد نشأة الكيان الصهيوني ، بل أنه سبق ذلك بكثير حيث حرصت الجماعة على توجيه أنظار الرأي العام العربي إلى فلسطين منذ أيام الإنتداب البريطاني الذي بدأت خلاله هجرات اليهود الأولى ،كما كان حضور الجماعة الملفت خلال حرب النكبة سنة 1948 من أبرز محطاتها التاريخية التي شكلت بفرقها العسكرية المشاركة في الحرب دعما منقطع النظير للجيوش العربية المقاتلة التي كاد أن يؤدي تحالفها مع قوات الإخوان لهزيمة نكراء للعصابات الصهيونية لولا التدخل الغربي الذي حال دون ذلك بالإضافة لعوامل أخرى عجلت من هزيمة العرب في هذه الحرب. وعلى خلاف حرب 1948 كانت مشاركة جماعة الإخوان في باقي الحروب العربية الإسرائيلية محدودة للغاية وهذا ليس تقصيرا أو عزوفا من الجماعة في حق القضية الفلسطينية ، بل كان حصيلة حاصل لطبيعة العلاقة العدائية التي كانت تجمع الإخوان بالأنظمة الحاكمة آنذاك والتي كانت سببا أساسيا في منعهم من تقديم قيمة مضافة كتلك التي قدموها في حرب النكبة .

كغيره من التيارات السياسية ذات الطابع الديني تأثر التيار الإخواني بالتحول الشامل الذي شهدته علاقات بعض الدول العربية بالكيان الصهيوني المحتل، حيث أحدثت إتفاقيات السلام التي عقدها العرب مع الصهاينة صدمة كبيرة لدى الرأي العام العربي الذي كان ولازال يقف موقف المعارضة والإستنكار منها رغم الذرائع والحجج

الواهية التي تحاول من خلالها بعض الأنظمة المطبعة إمتصاص غضب شعوبها ، أما جماعة الإخوان فلم تكن في هذا الوضع إلا شريحة من شرائح المجتمع الرافضة التي لا تسمح لها إمكانياتها المحدودة منع هذه الإتفاقيات المهينة أو الحد منها .

إن مكمن قوة جماعة الإخوان المسلمين هو أنهم فكرة قبل أن يكونوا حركة ، وبما أن الفكرة قادرة على إختراق الحدود ، كان من البديهي أن ينتشر الفكر الإخواني في شتى ربوع العالم العربي و الإسلامي وكان من الأولى أن يصل للداخل الفلسطيني الذي لطالما إحتك سكانه بأعضاء الجماعة وتشبعوا من أفكارهم ومعتقداتهم ولعل هذا الإحتكاك هو من ساهم في ولادة حركة فلسطينية ستتحمل مسؤولية حمل الراية الإسلامية المقاومة في فلسطين المحتلة ألا وهي" حركة حماس" ذات الخلفية الإخوانية التي سنحاول في الفصل الموالي الكشف عن دورها المحوري في حيثيات الصراع الفلسطيني الإسرائيلي .

الفصل الثالث

دور حركة حماس في مقاومة الإحتلال الإسرائيلي

لم تحقق جماعة الإخوان المسلمين تلك الغايات التي كانت تصبو إليها من حضورها على ساحة المقاومة ضد الإحتلال الإسرائيلي لكنها لم تكتفي بشرف المشاركة ولم تنسحب بهدوء من الميدان ، بل حاولت غرس فكرها التحرري المقاوم في جذور و أعماق الشعب الفلسطيني طامحة بذلك أن تحصد ثمارا قد تنجح في تحقيق ما لم تحققه الجماعة ، وهو بالفعل ما حدث عند تأسيس حركة المقاومة الإسلامية "حماس" التي يمكن القول أنها كانت بمثابة الوكيل المحلي الذي ناب عن الجماعة في مواصلة دربها النضالي .

عندما تأسست حماس في آواخر الثمانينات لم تكن تملك جيشا قاهرا ولا عتادا وافرا ولا حتى مالا كافيا ، لكنها كانت تملك ماهو أقوى و أفضل و أبقى وهو الإرث الفكري الغني و الأساس الأيدولوجي الصلب الذي سيرافقها وسيشكل نقطة قوتها في بقية دربها الكفاحي . وبمرور الزمن و زيادة الخبرة لدى الحركة، أدركت هذه الأخيرة أن التطبيق الفعلي الصحيح لما قامت عليه من أفكار ومبادئ ذات مرجعية إسلامية لا يكمن فقط في إعادة تجسيدها على الواقع دون تغيير أو تعديل، بل يكمن أيضا في القدرة على تكييفها مع متطلبات الواقع الفلسطيني بطريقة ذكية لا تمس من جوهر الفكر و عمق مقصوده . وهنا كان لزاما على إخوان فلسطين أن يصنعوا لأنفسهم إسما مستقلا مميزا لا يقتصر في تعريفهم كتنظيم سياسي أو فصيل عسكري أو حركة تحررية مقاومة بل كمشروع لا تنتهي صلاحيته إلا بنهاية الإحتلال .

نحاول في هذا الفصل إستيعاب تأثير جماعة الإخوان المسلمين على توجهات المقاومة الإسلامية في فلسطين من خلال كشف الستار عن حركة حماس بإعتبارا ممثلا رسميا لهذا التيار المقاوم وعليه قسمنا الفصل إلى :

المبحث الأول : قدمنا فيه نبذة تعريفية عن حركة حماس من خلال توضيح ظروف نشأتها ، مبادئها ، أهدافها و هيكلها التنظيمي .

المبحث الثاني : قمنا فيه بعرض كرونولوجيا زمنية متسلسلة تبين المسار النضالي للمقاومة الإسلامية قبل وبعد نشأة حركة حماس ، كما عرضنا أيضا التغيرات الطارئة على نهج الحركة قبل وبعد فوزها الإنتخابي التاريخي سنة 2006 .

المبحث الأول: حركة حماس

المطلب الأول: ظروف نشأتها

يمكن تقسيم الظروف التي نشأت خلالها حركة حماس إلى ظروف داخلية وخارجية على النحو الآتي :

أولا : الظروف الداخلية

1/تغلغل جماعة الإخوان المسلمين في فلسطين : يمكن تقسيم فترة تواجد جماعة الإخوان المسلمين في الداخل الفلسطيني إلى 3 مراحل على النحو الآتي[1] :

مرحلة الدعوة والإنتشار (1967 _1976) : حاولت الجماعة خلال هذه الفترة تكثيف دعوتها وبناء أنويتها الصلبة كما حرصت أيضا على إزالة آثار الحملة التي شنها جمال عبد الناصر ضد الإخوان المسلمين ، وقد إتسمت هذه المرحلة عموما بالنشاط الدعوي الذي كان يمارسه الشيوخ والوعاظ في المساجد ، ولعل نجاح الشيخ أحمد ياسين في إستقطاب الكثير من الفتيان و الشباب جعل نجمه يبزغ خلال هذه المرحلة بشكل لافت .

مرحلة العمل المؤسسي (1976_1982) : واكب الإخوان المسلمون الفلسطينيون خلال هذه الفترة المد الإسلامي الذي كان ظاهرة عالمية من خلال إنشاء بعض المؤسسات الخاصة بهم ك " المجمع الإسلامي" الذي تأسس في غزة سنة 1973 و حصل على ترخيص من السلطات الإسرائيلية سنة 1979 كجمعية خيرية عثمانية وعلاوة على ذلك شهدت هذه المرحلة نشاطا إسلاميا بارزا في الجامعات والسجون و المعتقلات وهذا ما عزز بدوره إنتشار الإخوان وتوسعهم من الناحية التنظيمية .

مرحلة النفوذ السياسي و إستكمال الأجهزة و إختبار القوة (1982_1987) : أصبح الإخوان خلال هذه المرحلة أكثر عددا و أفضل تنظيما و أكثر قوة كما واصلوا أعمالهم المتعلقة بالدعوة و تطوير الهياكل التنظيمية ، إلا أنهم دخلوا خلال هذه الفترة في العديد من الإختبارات التي تأكدوا خلالها من حجم قوتهم ومتانة تنظيمهم كإعداد المظاهرات وبعض الإشتباكات المباشرة مع جيش الإحتلال ، كما بدأ الإخوان خلال هذه الفترة التجهيز

---

1 د. خالد أبو العمرين ، **حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين** ، الطبعة الأولى ، القاهرة : مركز الحضارة العربية ، 2000 ، ص177_178_179 .

للعمل الجهادي المسلح من خلال جمع الأسلحة وتكثيف التدريبات وتأسيس الأجهزة العسكرية كجهاز «المجاهدون الفلسطينيون » والأجهزة الأمنية كجهاز «مجد ».

2/ تراجع منظمة التحرير الفلسطينية: لقد كان التصاعد السياسي للحركات الإسلامية في الداخل الفلسطيني متزامنا مع تراجع مكانة منظمة التحرير الفلسطينية التي تلقت هزيمة نكراء في الساحة اللبنانية سنة 1982 من جهة [1]. كما تم طردها قبل ذلك من الأردن بعد الأحداث المترتبة عن المواجهات المسلحة بين السلطة الأردنية والمنظمات الفدائية التابعة لحركة فتح والمعروفة بإسم " أيلول الأسود " من جهة أخرى[2]. و عليه يمكن القول أنه من أهم عوامل إنتشار الحركة الإسلامية كانت الإخفاقات المتتالية لمنظمة التحرير الفلسطينية[3] .

الإنتفاضة الفلسطينية الأولى (1987_1993) : منذ بداية الإحتلال الإسرائيلي عانى الشعب الفلسطيني من القمع الشديد بسبب السياسات الإسرائيلية التي تمثلت في إستغلال و مصادرة الأراضي والثروات الطبيعية والمياه ، و إستغلال الأيدي العاملة ، والعمل على دمج المناطق المحتلة بالإقتصاد الإسرائيلي . ونتيجة لهذه الظروف القاهرة إنفجر غضب الفلسطينيين في وجه قوات الإحتلال ، وتمثل إحباطهم من العرب والعالم على شكل إنتفاضة شعبية عارمة شارك فيها كل أطياف المجتمع بمختلف إنتماءاتهم الفكرية ومستوياتهم العمرية حيث جمعهم الحقد المدفون إتجاه الإحتلال لمدة 20 عاما كاملة[4].

لقد شكلت هذه الإنتفاضة حدثا محوريا في معادلة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي ليس فقط لأنها نبعت من الداخل المحتل من خلال إلتحام شعبي وجماهيري ملفت وصفه أحد المراسلين اليابانيين بأنه : « يضم جميع الأجيال إبتداءا من إبن السابعة حتى إبن السبعين » ولكن أيضا بسبب أدوات الإنتفاضة المتواضعة التي واجهت قوات الإحتلال بكل ما إحتوته من سلاح وعتاد عسكري حيث تمثلت هذه الأدوات في : الحجارة ، زجاجات المولوتوف ، المتاريس ، الإطارات المشتعلة ، العصي ، الكرات الحديدية ، السهام ، المقلاع ، السكاكين ،

---

1 علي الجرباوي ،" " حماس " : مدخل الإخوان المسلمين إلى الشرعية السياسية" ، **مجلة الدراسات الفلسطينية** ، المجلد 4 ، العدد 13 ، شتاء 1993 ، ص70 .

2 عمر محمد سليم المصري ،" "أيلول الأسود " سبتمبر 1970" ، جامعة عين شمس: كلية الأداب ، **حوليات أداب عين شمس** ، عدد خاص 2019 ، ص 135 .

3 د. خالد أبو العمرين ، **مرجع سابق** ، ص 28 .

4 عدنان عبد الرحمان أبو عامر ، **الإنتفاضة الفلسطينية الكبرى في قطاع غزة 1987_1993 إنتهاكات صهيونية ، وثائق ، شهداء ، جرحى، معتقلون، مبعدون** ، غزة: المركز العربي للبحوث والدراسات ، 1426هـ_2005 م ، ص 53 .

الشفرات ، المشارط ، العبوات الحارقة ...إلخ .[1] وبالتزامن مع إنطلاق هذه الإنتفاضة ظهر إسم حركة المقاومة الإسلامية " حماس" لأول مرة والتي عرفت نفسها بأنها " جناح من أجنحة الإخوان المسلمين في فلسطين "[2] .

رغم أن الإنفجار الفلسطيني كان متوقعا بسبب سياسة الإحتلال الإسرائيلي القمعية إلا أن إنطلاق الإنتفاضة كان بشكل عفوي وغير مخطط له ، بل كانت نتيجة حتمية للكثير من التراكمات[3] . وعليه كان قيام الإنتفاضة فرصة ذهبية إستغلها الإخوان المسلمون الفلسطينيون من أجل تحويل نشاطهم الدعوي الإصلاحي إلى نشاط عسكري مقاوم .

ثانيا : الظروف الخارجية :

1/ إتفاقية كامب ديفيد (1978) : إن مشاعر الخيبة والخذلان اللذان أحدثتهم إتفاقية كامب ديفيد في الداخل الفلسطيني كانت محفزا كبيرا على زيادة تمسك الشباب بالمبادئ الإسلامية [4] ، كما زادت هذه الإتفاقية من قناعة الفلسطينيين أن الحل لقضيتهم يكمن في الإعتماد على ذاتهم .

2/ الصحوة الإسلامية العالمية : لقد أدى إنتصار الثورة الإسلامية في إيران سنة 1979 إلى إنتشار الصحوة الدينية الإسلامية في كافة أقطار العالم العربي و الإسلامي بما فيها فلسطين التي أولاها الخميني إهتماما خاصا من خلال دعوته لتحرير القدس و إنشاء جيش إسلامي لهذا الغرض ، و إستجابة لهذا الظرف ظهرت تيارات إسلامية فلسطينية شككت بجدوى الحل السياسي الذي تبنته منظمة التحرير الفلسطينية[5] . كما ساهمت هزيمة الجيش السوفياتي على يد الإسلاميين في أفغانستان في تعزيز فكرة فعالية الجهاد المسلح و إمكانية نجاح نموذج المقاومة الإسلامية في الداخل الفلسطيني .

---

1 نفس المرجع السابق ، ص 57 .

2 د. محسن محمد صالح ، **حركة المقاومة الإسلامية حماس دراسات في الفكر و التجربة** ، الطبعة الثانية ، بيروت : مركز الزيتونة للدراسات و الإستشارات ، 1436هـ_2015م ، ص 25 .

3 صخر يوسف محمد زهران ، **حركة المقاومة الإسلامية "حماس" النشأة وتطور فكرها السياسي من عام (1408هـ_1424هـ)** 1987م/2007م ، رسالة ماجيستير ، جامعة القدس : عمادة الدراسات العليا ، 1430هـ_2009م ، ص15 .

4 د. خالد أبو العمرين ، ، **مرجع سابق** ، ص 23 .

5 أ . سميح حمودة ، "موقف حماس من الحركات الإسلامية الفلسطينية" ، دراسة علمية ، من كتاب: **حركة المقاومة الإسلامية حماس دراسات في الفكر والتجربة** ، تحرير : د.محسن محمد صالح ، مرجع سابق ، ص 182 - 183 .

3/ إنهيار المنظومة الإشتراكية : بعد تفكك الإتحاد السوفياتي إلى دول متعددة ، تقلصت قوة روسيا السياسية و الإقتصادية بل أنها رضخت و إستسلمت للشروط والمساومات الغربية ، وهذا ما أدى إلى وقف الدعم المادي و المعنوي الذي كان يحصل عليه الفلسطينيون من قبل المعسكر الإشتراكي، فكان من المتوقع أن تضعف بذلك القوى اليسارية الفلسطينية إضافة إلى منظمة التحرير التي وجدت نفسها وحيدة أمام أمريكا والقوى الغربية الداعمة لإسرائيل [1] .

المطلب الثاني : نشأة الحركة

أولا: علاقة الإخوان المسلمين بنشأة حركة حماس :

إن علاقة الإخوان بفلسطين تعود لعام 1935 ، عندما أرسل البنا شقيقه "عبد الرحمان محمد الحكيم" لفلسطين لنشر الدعوة فيها ، ومن ثم أنشأ الإخوان أول فروعهم في مدينة حيفا عام 1936 ثم مدينة غزة لينشأوا بعد ذلك جمعية المكارم سنة 1943 والتي كانت بمثابة البداية الحقيقية لتواجد الإخوان في فلسطين، لتنتشر فروعهم بعد ذلك في باقي الأنحاء الفلسطينية حتى وصلت ل 25 فرعا سنة 1947 حيث كانت جميع هذه الفروع تخضع لإشراف الحركة الأم في القاهرة . ولكن بعد نكبة عام 1948 وإحتلال إسرائيل للجزء الأكبر من فلسطين ، تم ضم الضفة الغربية للأردن في حين رفضت مصر ضم قطاع غزة و إكتفت بالسيطرة عليه بواسطة الحكم العسكري وبما أن علاقة النظام المصري بفرع الإخوان في غزة والذي كان يحمل تسمية " جمعية التوحيد " كانت مرهونة بعلاقته مع الحركة الأم ، عانى إخوان غزة من حملات الإضطهاد و الإعتقال بعد حادثة محاولة إغتيال جمال عبد الناصر سنة 1954 (حادثة المنشية) وقد بلغت هذه الحملة ذروتها عام 1965 بالتزامن مع إعدام سيد قطب ، وعليه فإن عمل الإخوان في الضفة الغربية قد طغا عليه الطابع التربوي والسياسي في حين أن عملهم في قطاع غزة غلب عليه محاولات جادة للعمل العسكري المقاوم[2] .

لقد كانت مشاركة الإخوان المسلمين في حرب 1948 مشاركة تاريخية شهد لها العدو قبل الصديق إلا أنه ومنذ الإحتلال الإسرائيلي للضفة و القطاع عام 1967 حتى منتصف السبعينات ، إقتصر عمل الجماعة على

---

1 نفس المرجع السابق ، ص 183 .

2 د. عقل محمد صلاح ، حركة حماس : "من الميثاق إلى وثيقة السياسات العامة " دراسة مقارنة "" ، 2023/1/15 ، **مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية و السياسية** ، المجلد 7 : العدد 2 ، ديسمبر 2022 ، ص 611_612 .

النشاط الدعوي والتربوي. لكن الظروف التي عايشتها الجماعة إبان تلك الفترة الداخلية منها و الخارجية _والتي سبق لنا ذكرها في المطلب السابق _أفسحت المجال أمام الإخوان للقيام بمجموعة من النشاطات السياسية والملحوظ في هذه النشاطات أنها كانت تستهدف في الأساس مواجهة أفكار و نفوذ الفصائل الفلسطينية المنطوية في إطار منظمة التحرير الفلسطينية و التصدي لنهج المنظمة العلماني أكثر من المواجهة المباشرة للإحتلال الإسرائيلي و، إستمر الوضع على هذه الحال إلى غاية إندلاع الإنتفاضة الأولى سنة 1987 التي شارك فيها الإخوان من خلال تأسيس حركة المقاومة الإسلامية " حماس "[1] .

ثانيا : تأسيس الحركة :

تأسست حركة حماس على يد زعيمها الروحي "أحمد ياسين" يوم 1987/12/9 ، حيث كانت حادثة دعس أربعة عمال فلسطينيين من قبل مستوطن إسرائيلي في 1987/12/8 بمثابة القشة التي قسمت ظهر البعير بالنسبة للفلسطينيين ، فكان هذا الحادث الشرارة المباشرة التي أشعلت فتيل الإنتفاضة . وعلى إثر هذا الأمر الجلل، إجتمعت قيادات الإخوان في قطاع غزة ليلتها بحضور الشيخ "أحمد ياسين" ، إ"براهيم اليازوري" ، "عبد العزيز الرنتيسي" ، "عبد الفتاح دخان" ، "محمد شمعة" ، "عيسى النشار"، و ناقشت ما جرى من أحداث لتقرر بعد ذلك تصعيد المواجهات في مختلف مناطق القطاع ، وهو ما بدأ فعلا بعد صلاة فجر يوم 1987/12/9 عندما خرجت المظاهرات من مخيم جباليا . وكان إثنان من الإخوان هما أول شهيدين دشنا بدء الإنتفاضة الأولى المعروفة بلقب " الإنتفاضة المباركة " وهما : "حاتم أبو سيس" و "رائد شحاتة " [2] . ومن الواضح أن هذا التنظيم لم يعرف بإسمه الحالي " حماس " إلا بعد صدور بيانين أو ثلاثة من طرف الحركة . إلا أن تأسيسها الرسمي كان في 1987/12/14 أي بعد نشر الحركة لبيانها التأسيسي الأول الذي عبرت فيه عن مبادئها و أفكارها التي أثارت قلق السلطات الصهيونية آنذاك خاصة بعدما علمت أن وجهتها هي وجهة إسلامية [3] . كما يعني إسم "حماس" إختصار عبارة " حركة المقاومة الإسلامية " حيث تميزت هذه الحركة ذات المرجعية الإخوانية المشاركة في أحداث الإنتفاضة المباركة بإسم خاص و مستقل بسبب تخوفها من ضرب الحركة الأم في مصر ، وعليه فإن تغيير

---

1 زياد أبو عمرو ، "حماس : خلفية تاريخية سياسية" ، **مجلة الدراسات الفلسطينية** ، العدد 13 ، شتاء 1993 ، موقع مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ص 84 .

2 د. محسن محمد صالح ، **نفس المرجع السابق** ، ص 33 .

3 صغيري محمد ، **حركة حماس و دورها في المقاومة الفلسطينية (1987م_2006م)** ، مذكرة ماستر ، بسكرة : جامعة محمد خيضر ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية : قسم العلوم الإنسانية ، شعبة التاريخ ، السنة الجامعية 2015_2016 ، ص 24_25 .

إسمها سيتيح لها فرص العودة في حال تعرض الجهاز لأي هجوم مباغت من قبل العدو [1] . كما إستخدم الإخوان قبل الإعلان عن إسم حركة حماس عدة أسماء أخرى للتعبير عن مواقفهم السياسية إتجاه القضية الفلسطينية منها " المرابطون في أرض الإسراء " و " حركة الكفاح الإسلامي " وغيرها[2] .

قدمت حماس نفسها على أنها حركة مقاومة شعبية وطنية تقوم منهجيتها على المرجعية الإسلامية في المقاومة أي أن فكرها مستوحى من الإسلام وحركة النهضة الإسلامية إلا أنها لا تصنف ضمن الحركات الإسلامية التقليدية ولا الحركات الجهادية الخالية من البرامج السياسية ، بل أنها تندرج ضمن حركات الإسلام السياسي التي تتبنى الوسطية في تفسير الإسلام كما أنها لا ترفض المشاركة في السياسية وتوظيفها من أجل تحقيق التغيير المراد تحقيقه ، وعليه يمكن وصف هذه الحركة بالوصف الذي عبر عنه الرئيس السابق للمكتب السياسي للحركة " خالد مشعل " بأنها : « ليست حركة إسلامية مجردة ، بل هي حركة تحرر وطني ، إضافة إلى كونها حركة إسلامية »[3] .

عرفت حركة حماس نفسها في الميثاق التأسيسي الذي أصدرته سنة 1988 بأنها: « جناح من أجنحة الإخوان المسلمين » (المادة الثانية) إلا أن هذا لا ينفي أنها : « حركة فلسطينية مستقلة » ذات مرجعية إسلامية بحتة (المادة السادسة) ، كما إعتبرت حماس نفسها : « حلقة من حلقات الجهاد في مواجهة الغزوة الصهيونية تتصل بإنطلاقة الشهيد عز الدين القسام عام 1936 و ترتبط بحلقة أخرى تضم جهاد الإخوان المسلمين حرب 1948 و 1967 وما بعده » (المادة السابعة)[4] .

أما بالنسبة لجماعة الإخوان المسلمين فكان الجديد في حركة حماس أنها[5] :

- أضفت الطابع التنظيمي المؤسساتي على النشاط المقاوم لجماعة الإخوان كما وفرت له القيادة السياسية المعلنة.

---

1 سامية ريقط ، **حركة حماس و التغيير السياسي في فلسطين 1987_2011** ، مذكرة ماستر ، بسكرة: جامعة محمد خيضر ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية : قسم العلوم الإنسانية ، شعبة تاريخ ، الموسم الجامعي2016/2015 ، ص 29 .

2 معتز سمير الدبس ، **التطورات الداخلية و أثرها على حركة المقاومة الإسلامية (حماس)2000_2009** ، غزة: جامعة الأزهر ، عمادة الدراسات العليا ، كلية الإقتصاد و العلوم الإدارية : قسم العلوم السياسية ، 1431هـ_2010م ، ص 24 .

3 د. محسن محمد صالح ، حركة المقاومة الإسلامية حماس دراسات في الفكر والتجربة ، **مرجع سابق** ، ص 217-218 .

4 " ميثاق حركة المقاومة الإسلامية (حماس) " ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية: **مجلة الدراسات الفلسطينية** ، المجلد 4 : العدد 13 ، شتاء 1993 ، ص 146 .

5 أ.د . محسن محمد صالح ، **الطريق إلى القدس : دراسة تاريخية في رصيد التجربة الإسلامية على أرض فلسطين منذ عصور الأنبياء وحتى القرن الحادي والعشرين** ، الطبعة السادسة ، بيروت : مركز الزيتونة للدراسات و الإستشارات ، 2023 ، ص 235 .

- أنهت حالة التقطع وعدم الإستمرارية في الجهاد الإخواني وحولته لحالة دائمة .

- أحدثت نقلة نوعية في الوضع الداخلي للإخوان الفلسطينيين بحيث أصبح العمل الدعوي و التربوي يخدم الفعل الجهادي و المقاوم .

ثالثا : مؤسس الحركة : رغم أن تأسيس حركة حماس تم بشكل جماعي شاركت فيه العديد من الشخصيات ، إلا أن الإسم الأبرز والأشهر الذي طالما إرتبط بتأسيس حركة حماس هو إسم الشيخ " **أحمد ياسين** " الذي يعتبر بمثابة الأب الروحي للحركة و ملهم مسيرتها الجهادية والفكرية في مواجهة الإحتلال .

ولد أحمد إسماعيل ياسين سنة 1936 في قرية جورى عسقلان ، ويسمى هذا العام في فلسطين ب"عام الإضراب" نظرا للإضراب الذي حدث في ذلك الوقت و إستمر حوالي ستة أشهر ، وقد تربى الشيخ في كنف أسرة حسنة الخلق و المال إلا أنه فقد والده في عمر الخمس سنوات ورغم هذا واصل تعليمه ودراسته الإبتدائية إلى غاية حدوث النكبة سنة 1948 التي عايشها الشيخ وشهد على أحداثها وهو إبن الإثنا عشرة سنة، ومن بين أبرز الأحداث التي شهدها الشيخ ياسين كانت معارك الإخوان المسلمين الباسلة ضد العصابات الصهيونية كمعركة التبة (86)[1] .ثم هاجر الطفل أحمد ياسين من جورة عسقلان إلى غزة تزامنا مع أحداث النكبة ، وفي سنة 1952 عندما بلغ الشيخ 16 عاما تعرض لحادثة خطيرة أثرت على حياته كلها وجعلته يصاب بكسر في الرقبة ، وأثناء فترة شبابه ومكوثه في غزة أصر الشيخ على العمل من أجل معاونة أسرته إلا أنه حن إلى الدراسة وطلب العلم ليعود إلى مقاعد الدراسة ويتم تحصيله العلمي، أما دراسته الجامعية فقرر أن يواصلها في جامعة "عين شمس" المصرية وهناك تم إعتقاله من طرف السلطات المصرية بتهمة إنتماءه لجماعة الإخوان المسلمين التي كانت تشهد آنذاك حملة شرسة من الإعتقالات بسبب حادثة المنشية ، أما الإعتقال الثاني للشيخ أحمد ياسين كان في عام 1965 أي بالتزامن مع حركة إستهداف وملاحقة أعضاء الإخوان بعد إعدام سيد قطب ويذكر أن الشيخ خلال هذه الفترة كان يعاني من مشاكل صحية عديدة ومن صعوبات بالغة في المشي[2] .

بدأت مسيرة الجهاد بالنسبة للشيخ منذ قيادته لجماعة الإخوان المسلمين عام 1968 ويذكر أن الشيخ بدأ فعلا بجمع السلاح وشراءه منذ سنة 1983 ، وقد كانت هذه بداية أول عمل عسكري شبه منظم لجماعة

---

1 صلاح الدين عبد الرحمن أبو عيطة ، **دور الشيخ أحمد ياسين الدعوي والإجتماعي (1936_2004م)** ، رسالة ماجيستسر ، غزة : الجامعة الإسلامية ، عمادة الدراسات العليا ، كلية الآداب : قسم التاريخ ، 1431هـ/2010 م ، ص30-31-32-33-34-35 .

2 نفس المرجع السابق ، ص 37-38 ، 40 ، 42 .

الإخوان المسلمين في قطاع غزة ، ولكن و في عام 1984 تم إعتقاله من قبل سلطات الإحتلال بتهمة حيازة السلاح ولكن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين نجحت في تحريره من خلال صفقة تبادل أسرى عام 1985، وقد بدأ الشيخ في إستعمال الكرسي المتحرك لأول مرة عام 1984 أي أثناء فترة إعتقاله ، أما الحدث المحوري الأبرز والأهم في حياة الشيخ فكان تأسيس حركة المقاومة الإسلامية " حماس " سنة 1987 تزامنا مع إشتعال الإنتفاضة الفلسطينية الأولى ويذكر أن الشيخ ياسين كان له دور مهم جدا في هذه الإنتفاضة التي عرفت بإسم " إنتفاضة المساجد " حتى أن الإحتلال الإسرائيلي أدرك مدى التأثير الكبير للشيخ على الشباب المنتفض فحاول عديد المرات إستدراجه لإسكاتها والتخفيف من شدتها إلا أن جميع هذه المحاولات باءت بالفشل [1] .

يعرف الشيخ أحمد ياسين حركة حماس بأنها : « **حركة ربانية يوحدها الإسلام و الإيمان والجهاد ، لا فرق بين داخل و خارج أو ضفة و غزة ، فالكل في خندق واحد ، الكل ينفذ من جانبه ما أنيط به لتحقيق المشروع الإسلامي . والذ يبدأ بتحري الإنسان ، ثم تحرير الأرض ، ثم إقامة نظام الله وتطبيق منهجه وشريعته ، وهذا المشروع وحدة واحدة لا يتجزأ** »[2] .

إن تزامن تأسيس حركة حماس مع إندلا ع الإنتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987 جعل الكثير يرجحون أن أعضاء الإخوان المسلمين المؤسسين لحركة حماس هم أنفسهم المسؤولين عن تفجير الغضب الفلسطيني وتحويله لإنتفاضة عارمة أرعبت الإحتلال الإسرائيلي و زعزعت إستقراره ، بل أنها أثبتت للعا لم أجمع ولأول مرة أن الشعب الفلسطيني لن ينتظر يد المساعدة من أطراف خارجية ولو كانت هذه الأطراف عربية مسلمة بل أنه سيتكفل بقضيته إعتمادا على قدراته و إمكانياته الخاصة، ولعل قناعة الإعتماد الذاتي هذه قد تضاعفت لدى الفلسطينيين بعد الإخفاقات المتتالية للدول العربية في صد العدوان الإسرائيلي من جهة والخيبات الكبيرة التي عانتها منظمة التحرير الفلسطينية من جهة أخرى ، وتجدر الإشارة هنا أن مؤسسي حركة حماس قد تعلموا الدرس جيدا من الأخطاء التي وقعت فيها المنظمة حيث أن إتكالها المبالغ فيه على بعض الأنظمة العربية على غرار لبنان و الأردن جعلها تدفع الثمن غاليا بسبب أن هذه الأنظمة غالبا ما كانت تقلب عليها الطاولة إذا رأت أن مصالحها القطرية و أمنها القومي على المحك . ولكن ما يجب معرفته في هذا السياق أنه ليس من الدقة أن تنسب الإنتفاضة المباركة

---

1 **نفس المرجع السابق** ، ص 53-54-55 .

2 د. عقل محمد صلاح ، **مرجع سابق** ، ص 612 .

للشعب الفلسطيني لأي جهة معينة مع إهمال العناصر المشاركة الأخرى فرغم الحضور الفعال لجماعة الإخوان المسلمين في أحداثها إلا أن نسبها إليهم مع إهمال الأطياف الفلسطينية الأخرى هو أمر مبالغ فيه .

رابعا : أهم ردود الأفعال على نشأة حماس :

1/ منظمة التحرير الفلسطينية : تأسست هذه المنظمة بواسطة أحمد الشقيري سنة 1964 حيث كانت تطمح لضم جميع التيارات و التنظيمات السياسية المختلفة في برنامج وطني واحد [1]، إلا أن الصعود الملفت لكل من حركة حماس وحركة الجهاد الإسلامي إبان الإنتفاضة الأولى قد أثار حفيظتها وجعلها تنظر لهذا التيار الإسلامي الصاعد كتحدي قائم خاصة في ظل عدم إستعداد الحركتان الإسلاميتان للإنضمام للمنظمة أو الإلتزام بقراراتها وتعهداتها، كما تصر حماس على أنها هي من حملت عبئ إطلاق الإنتفاضة في أيامها الأولى في حين كانت مشاركة المنظمة و فصائلها محدودة ومقتصرة على الإضرابات[2]، وعليه يمكن القول أن موقف المنظمة من نشأة حماس كان يسوده نوع من التحفظ والقلق . ومن الجدير بالذكر في هذا السياق أن منظمة التحرير لم تكن البتة لتقلق من تواجد حركة إسلامية تمثل فعليا شريحة هامة من الشعب الفلسطيني بل أن مصدر إنزعاجها الوحيد كان يكمن في عدم إنضمام حماس لها وليس من وجود حماس بحد ذاته .

2/ حركة فتح : تعتبر فتح أول حركة وطنية مقاتلة للكيان الصهيوني أسسها الرئيس الراحل ياسر عرفات ومجموعة من رفاقه في الكويت أمثال الشهيد القائد "خليل الوزير" الملقب ب" أبو جهاد" في نهاية الخمسينات من أجل تحرير فلسطين، وأعلنت الحركة إنطلاقتها في 1 يناير 1965 [3] . أما موقف فتح من نشأة حماس فلم يكن يختلف عن موقفها من الإسلاميين عامة فرغم أن الحركة كانت تملك جذورا إسلامية بحكم أن جل قياديها كانوا جزءا من تنظيم الإخوان المسلمين[4] ، إلا أن الإختلاف الأيديولوجي العميق بين الحركتين جعلها تتخوف من

---

1 أحمد سعيد نوفل و محسن محمد صالح ، "موقف حماس من منظمة التحرير الفلسطينية" ، من كتاب : **حركة المقاومة الإسلامية حماس دراسات في الفكر والتجربة** ، مرجع سابق ، ص128_129 .

2 د.محسن محمد صالح ، المقاومة الإسلامية على أرض فلسطين (1949_2022) ، **مرجع سابق** ، ص240 .

3حازم " محمد وهيب " علي أبو رمح ، **الصراع بين حركتي فتح وحماس و أثره على التسوية السلمية من وجهة نظر طلبة أقسام العلوم السياسية في جامعات الضفة الغربية وقطاع غزة (2006_2010)** ، رسالة ماجيستير ، جامعة الشرق الاوسط ،كلية الآداب والعلوم : قسم العلوم السياسية ، 2011/2010 ، ص 22 .

4 سعود المولى ، **من فتح إلى حماس : البدايات الإخوانية و النهايات الوطنية** ، الطبعة الأولى ، دار سائر المشرق للنشر والتوزيع ، 2018 ، ص141 .

إتساع شعبية حركة حماس وتعتبرها منافسا مهددا لمكانتها القيادية في منظمة التحرير[1] . وعليه يمكن القول أن موقف فتح من نشأة حماس كان هو الآخر موقفا متخوفا نوعا ما .

3/ الكيان الصهيوني : سمحت إسرائيل بوجود بعض الجمعيات الخيرية التابعة للإخوان المسلمين قبل الإنتفاضة الأولى كالمجمع الإسلامي الذي أسسه الشيخ أحمد ياسين سنة 1973مثلا . ظنا منها أنها مجرد مؤسسات إجتماعية تربوية لا تشكل لها أي تهديد، ورغبة منها أيضا في تشكيل قوة موازنة لمنظمة التحرير الفلسطينية خاصة حركة فتح التي كانت تنتهج العمل المسلح ضد الكيان حينها، إلا أنها تفاجأت بعد وضوح النيات الحقيقية لحركة حماس و توجهاتها المقاومة مما أدى إلى تحول موقفها إلى عداء رسمي تجسد في حملة واسعة من الإعتقالات التي شملت أعضاء وقيادات الحركة كإعتقال الشيخ أحمد ياسين عام 1984 بتهمة حيازة الأسلحة وتشكيل تنظيم عسكري سري. وهنا تجدر الإشارة أن تساهل إسرائيل مع الإخوان المسلمين عندما كانوا يبنون النواة الأولى لحركتهم المقاومة جعل الكثير يتهم هذين الأخيرين بأن حركة حماس ماهي إلا " صنيعة إسرائيلية " تم توظيفها للضغط على منظمة التحرير الفلسطينية التي كانت تسيطر على الساحة السياسية الفلسطينية دون منافس كما كانت تمثل كابوسا مرعبا للقيادات الإسرائيلية بسبب عملياتها الفدائية وفي هذا الصدد يقول القيادي الحمساوي إبراهيم غوشة أنه : « لا ذنب للإخوان أو الشيخ ياسين إذا إعتقدت إسرائيل أن منح رخصة للمجمع الإسلامي سيساهم في الموازنة بين التيار العلماني في منظمة التحرير والتيار الديني للإخوان ... فإذا كان الصهاينة أخطأوا التقديرات ، فعلى رؤوسهم جاءت النتائج ..» [2]، ولكن و بغض النظر عن الروايات المغرضة التي يتم تناولها من أطراف عديدة ، يجب التأكيد على أن حماس قد نشأت من رحم معاناة الشعب الفلسطيني المضطهد، وعليه فإن عداءها للمحتل الإسرائيلي يتجاوز عداءها لأي جهة أخرى خاصة ما إذا كانت هذه الجهة تشاركها في الوطنية الفلسطينية، لذا فمن غير الغريب أن يكون الموقف الإسرائيلي يعبر عن أشد أنواع البغض و الكراهية لحركة حماس المقاومة منذ نشأتها لحد الساعة .

4/ الدول العربية : لقد كان العامل المحدد للمواقف العربية إتجاه نشأة حماس هو " طبيعة العلاقة مع الإخوان المسلمين " وبناءا على هذا يمكننا تقسيم ردود الفعل العربية لتصنيفين هما:

---

1 أ.د.أحمد سعيد نوفل و أ.د محسن محمد صالح ، "موقف حماس من منظمة التحرير الفلسطينية وفصائلها" ، دراسة علمية ، من كتاب : **حركة المقاومة الإسلامية : دراسات في الفكر والتجربة** ، مرجع سابق ، ص 4.

2 ليث عصام ، " لغز الأعداء : ما واقعية إتهام حماس بأنها " صنيعة " إسرائيلية " ، موقع بي بي سي نيوز عربي ، 2024/1/3 ، متوفرعلى الرابط : https://2h.ae/taYs ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/2/2 على الساعة 17:31 مساءا .

_ هناك بعض الدول العربية التي إحتضنت حركة حماس فور نشأتها وقدمت لها مختلف أنواع الدعم السياسي والمادي على غرار الأردن التي فتحت أبوابها لحماس وقياداتها نظرا لوجود تحالف متين ربط النظام الأردني بحركة الإخوان المسلمين في ذلك الوقت ، و إن كان هذا التحالف مبني في الأساس على مصالح مشتركة سعت من خلالها الملكية الأردنية في البداية لمواجهة المد الناصري والبعثي و الشيوعي لتتعمق بعدها العلاقات أكثر لمواجهة حركة فتح وباقي فصائل منظمة التحرير الفلسطينية العاملة على الساحة الأردنية ، إلا أن العلاقات المستقرة الطيبة بين النظام الأردني وحركة حماس لم تستمر طويلا حيث أدت إتفاقية "وادي عربة للسلام" التي وقعتها الأردن عام 1994 إلى خلق نوع من الحساسية بين الطرفين إلى الحد الذي تم فيه إعتبار حركة حماس تهديدا للأمن القومي للبلاد وهذا ما أدى بعدها إلى طرد قادتها و إغلاق مكاتبهم في عمان[1].

_ أما البعض الأخر من الدول العربية فقد إتسمت ردود أفعالها من نشأة حركة المقاومة الإسلامية بالحذر والتردد وعلى سبيل المثال نذكر السعودية التي لفتت حماس أنظارها منذ النشأة بسبب تبني كلا الطرفان للخطاب الديني الإسلامي آنذاك ، فحرصت بلد الحرمين في ذلك الوقت على تقديم الدعم المالي للحركة بعد لقاءات عديدة جمعت كل من مدراء المخابرات السعودية وبعض القياديين الحمساويين ك"موسى أبو مرزوق"، إلا أن بداية الحذر والتحفظ السعودي من الحركة تزامنت مع بداية تقرب هذه الأخيرة من إيران التي تشكل الخطر الأكبر على الأمن القومي السعودي في المنطقة ، كما حرصت القيادات السعودية أيضا على التعامل الرسمي مع منظمة التحرير الفلسطينية بإعتبارها الممثل الشرعي و الوحيد للشعب الفلسطيني دون البحث عن أي بديل جديد لها ورغم الدعم المالي السخي الذي كانت تحصل عليه حركة حماس من السعودية كغيرها من الفصائل الفلسطينية إلا أنه ومع مطلع التسعينات أصبح هذا الدعم يتضاءل و ينقطع من حين لأخر[2]، وعلاوة على ذلك فإن فقدان الإخوان المسلمين لمكانتهم المرموقة في السعودية مع بداية التسعينيات وخاصة بعد حرب الخليج الأولى(بسبب موقفهم الرافض من إستقدام القوات الأمريكية) كان عاملا مهما في تحديد موقف السعودية من هذه الحركة الفلسطينية ذات المرجعية الإخوانية .

---

1 أحمد الخلايلة و آخرون ، **حماس و الحركة الإسلامية والحوار مع النظام السياسي في الأردن** ، تحرير: جواد أحمد ، الطبعة الأولى ، عمان : مركز دراسات الشرق الأوسط ، 2008 ، ص60_61 .

2 أ.كريم قرط ، " حماس والسعودية ..تاريخ من العلاقة غير الثابتة " ، 2021/7/24 ، موقع بيوس للإستشارات والدراسات الإستراتيجية ، متوفر على الرابط التالي :https://2h.ae/VaQG ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/2/3 على الساعة 15:26 مساءا .

من خلال ما سبق ، نلاحظ أنه لم تكن هناك فعلا دول عربية رفضت ظهور حركة مقاومة إسلامية في فلسطين بشكل قاطع و علني لذا فقد كانت جل مواقف العرب من هذه الحركة متحفظة أو داعمة جزئيا، ولكن هذا لا يعني أنه لم يكن هناك قلق و تحفظ من بعض الأنظمة بخصوص الروابط الإخوانية لحماس خاصة إذا ما أخذنا بعين الإعتبار إنتقال السمعة السيئة التي إكتسبتها جماعة الإخوان المسلمين في مصر إلى باقي الدول العربية وتجدر الإشارة هنا أن هذه المواقف التي تحدثنا عنها مقصورة على فترة زمنية مؤقتة تتعلق بردود الفعل الأولية للدول العربية مباشرة بعد نشأة حماس ذلك أن هذه المواقف حتما تغيرت و إنقلبت تماما بمرور الزمن وتغير الظروف وهذا ما سنوضحه أكثر في الصفحات القادمة .

المطلب الثالث : الهيكل التنظيمي لحركة حماس

إن الباحث في الأدبيات والكتب المتوفرة عن حركة حماس ، يلاحظ مدى محدودية وسطحية المعلومات المتوفرة عن النظام الداخلي للحركة وهذا قد يبدو أمرا متوقعا بالنظر للطابع السري الذي يتميز به هيكلها التنظيمي، ونظرا لكون حماس حركة مطاردة ومستهدفة من قبل العديد من أجهزة المخابرات الدولية وعلى رأسها جهاز الموساد الإسرائيلي ، وفي هذا الصدد يقول مؤسس الحركة الشيخ أحمد ياسين :« إن حركة حماس حركة مجاهدة ، علنية وسرية ، ماهو مفهوم للناس فهو علني وماهو غير مفهوم للناس فهو سري ، وحركة مجاهدة لا يمكن أن تكشف للناس كل أوراقها وكل ما عندها ، ليس عندي إستعداد أن أقول لك ماهي سياستي وماهو نظامي الداخلي ، لكنني أعمل بالشورى والنظام الصحيح التعاوني ، نحن حركة جهادية لها أعداء يتربصون بها ، لا يمكن أن تكشف أوراقها لهؤلاء الأعداء ، نكشف جزءا منها_المناسب بالضبط_ ونخبئ الباقي »[1] . ورغم هذا يمكن إلقاء نظرة على هذا الهيكل من خلال ما توفر في بعض المراجع التي قسمت حركة حماس إلى :

أولا : الجهاز القيادي للحركة

1/ مجلس الشورى : إن الصفة المميزة في الأنظمة الداخلية للحركات الإسلامية ذات الفكر الإخواني أن جلها تعتمد على نظام الشورى في عملية إتخاذ القرار ذلك أن التشاور بين الأعضاء من شأنه أن يعزز من تماسك البنية الداخلية ويجنب الخلافات والإنشقاقات الناتجة عن مركزية صنع القرار ،ناهيك عن أنه يضمن الشرعية السياسية

1 مهيب سلمان أحمد النواتي ، **حماس من الداخل** ، الطبعة الأولى ، غزة: دار الشروق للنشر والتوزيع ، 2002 ، ص 39 .

القائمة على مشاركة جميع الأعضاء مما يعزز مشاعر الولاء والإنتماء لديهم ، وبناءا على هذا حرصت حماس على تشكيل مجلس خاص لتطبيق هذا المبدأ الإسلامي.

يعتبر هذا المجلس بمثابة « الهيئة الدينية والسياسية العليا » للحركة حيث توفر الإسناد الشرعي لنشاطاتها و قراراتها السياسية كما تتولى مهمة وضع السياسات العامة و إقرار الخطط و الموازنات ، يضم هذا المجلس ما بين 50 إلى 70 عضوا يمثلون الحركة في فلسطين والداخل كما ينبثق منه عدد من اللجان المسؤولة عن نشاطات معينة وتتميز لجان الشورى المحلية بالإنتشار والتغلغل في شتى المناطق الفلسطينية (غزة والضفة الغربية) ،إلا أن كل هذه اللجان تخضع لسلطة المجلس العام وتلتزم بتنفيذ قراراته ، ومن بين أعضاء هذا المجلس العام يتم تشكيل « مجلس شورى مصغر » يتولى القيادة السياسية لحركة حماس ويصل عدد أعضائه ل 25 عضوا يتم إختيار بعضهم لعضوية المكتب السياسي[1] .

2/ المكتب السياسي : تعود فكرة إنشاء المكتب السياسي للحركة إلى الدكتور "موسى أبو مرزوق" الذي أعاد هيكلة النظام الداخلي للحركة سنة 1989 أي بعد سلسلة من الإعتقالات و الإختراقات الإسرائيلية التي مست قيادات الحركة وفككت أجهزتها العسكرية والأمنية ، حيث سعى الدكتور بعد هذه الضربة الأمنية إلى إضافة بعض اللجان التي قد تزيد من ثقل الحركة الداخلي و الخارجي[2] .

يعتبر المكتب السياسي أعلى هيئة قيادية وثاني سلطة تنظيمية ولا يصدر قرار مصيري للحركة إلا من خلاله ، لا يوجد عدد متفق عليه حول عدد أعضائه إلا أن ماهو معلوم هو أن هذا العدد يتراوح ما بين 11 إلى 15 عضوا يتم إنتخابهم مرة كل 4 سنوات ، أما فيما يتعلق برئيس المكتب السياسي فيحصل على هذا المنصب من خلال عملية الإنتخابات ، و قد كان يتولى هذا المنصب في السابق لعهدتين فقط غير أنه حصل على تعديل سمح له بالإستمرار في المنصب مادامت الأصوات الإنتخابية لصالحه[3] ، وقد تولى قيادة المكتب السياسي منذ تأسيسه سنة 1992 الشخصيات التالية :[4]

---

1 سعود المولى ، ، **مرجع سابق** ، ص 161-162 .

2 مهيب سلمان أحمد النواتي ، ، **مرجع سابق** ، ص 43 .

3 سعود المولى ، ، مرجع سابق ، ص 162 .

4 " ماهو المكتب السياسي لحماس وماذا نعرف عن الهيكل التنظيمي للحركة ؟ " 2024/8/2 ، موقع بي بي سي نيوز عربي ، متوفر على الرابط : https://2h.ae/UnaY ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/2/4 على الساعة 13:27 زوالا .

- موسى أبو مرزوق (من 1992 إلى 1996) .
- خالد مشعل (من 1996 إلى 2017) .
- إسماعيل هنية (من 2017 إلى 2024) .
- يحي السنوار (2024) .

داخليا : يضم المكتب السياسي تمثيلا لكل من قطاع غزة والضفة الغربية بالإضافة للسجون ، ولا يشترط أن يكون حجم هذا التمثيل متساويا بين جميع هذه المناطق بمعنى أنه يمكن لقطاع غزة او الضفة الغربية الحصول على أكثر من صوت في المجلس نظرا لكثافة الحركة في هاتين المنطقتين . أما **خارجيا** فتمثل بعض الدول بأصوات في المكتب السياسي على غرار كل من الأردن ولبنان و إيران بإعتبارها ساحات عمل رئيسية بالنسبة للحركة ، إضافة إلى كل من أوروبا و أمريكا كوحدة ، وبقية الدول كوحدة أخرى [1] . وعليه تعد مهمة تمثيل حماس خارجيا من مسؤوليات المكتب السياسي الذي يشكل حلقة الوصل بين الحركة وباقي الجهات الخارجية كالفصائل الفلسطينية والحكومات و المنظمات العالمية ، بحيث تتم عملية التواصل من خلال مجموعة من " المكاتب الخارجية" التي تمثل الحركة لدى بعض الدول وتتفاوض بإسمها في الشؤون السياسية المتعلقة بالتهدئة ، الحوار ، المصالحة ، صفقات تبادل الأسرى[2] .

يعتقد "مهيب سليمان أحمد النواتي" في هذا الصدد أنه وبالإضافة للقطاعات الداخلية والخارجية سابقة الذكر يملك **الجهاز العسكري للحركة** من يمثله في المكتب السياسي بحكم أنه يمثل هو الآخر جزءا أساسيا من الحركة ومنفذا محوريا لسياساتها المعلنة منها والسرية[3] .

1 مهيب سلمان أحمد النواتي ، ، **مرجع سابق** ، ص 42 .
2 سعود المولى ، ، **مرجع سابق** ، ص 162 .
3 مهيب سلمان أحمد النواتي ، ، **مرجع سابق** ، ص42 .

ثانيا: الجهاز العسكري للحركة (كتائب القسام) :

يحظى الجناح العسكري لحركة حماس بأهمية بالغة قد تفوق أهمية جهازها السياسي ، فالهدف الأسمى للحركة هو تحرير فلسطين وهو هدف لن يتحقق إلا بالعمل العسكري الذي يعتبر " إستراتيجية ثابتة " لدى أعضاء الحركة في حين أن العمل السياسي ماهو إلا مكمل لهذا العمل [1] .

لم تكن " كتائب عز الدين القسام " الجهاز العسكري الأول في تاريخ حماس بل سبقه جهاز سمي ب **"المجاهدون الفلسطينيون "** كان يحمل رمز 101 في قطاع غزة تمت قيادته من طرف "الشيخ صلاح شحادة" وقد قام هذا الجهاز منذ نشأته سنة 1987 بالعديد من عمليات القتل و الخطف للمستوطنين الإسرائيليين إلى غاية حملة الإعتقالات التي مست قيادات الحركة سنة 1989 والتي نتج عنها عملية إعادة تنظيم وهيكلة من قبل " موسى أبو مرزوق " ، و في هذا الوقت تم تشكيل " كتائب عز الدين القسام " سنة 1990 لتحل محل "المجاهدون الفلسطينيون " وحسب موسى أبو مرزوق فقط كان " ياسر النمروطي " أول من تولى قيادة هذه الكتائب[2] ، وعليه فقط تزامن ظهور الجناح العسكري للحركة مع وقت حرج كادت فيه إسرائيل أن تقضي تماما على حماس و تمحيها من الوجود حيث يصف أبو مرزوق هذه المرحلة قائلا : « الضربة كانت قوية لدرجة لم يعد هناك أي جهاز إعلامي ولا سياسي في قطاع غزة ، كل الأجهزة تم إيقافها وتعطيلها ، كان الوضع و كأن الحركة إختفت من الوجود » [3] .

يتميز الجهاز العسكري لحركة حماس بهيكل تنظيمي هرمي ومتفرع بحيث ينقسم الجهاز إلى ستة ألوية ، واللواء في العادة يتكون من خمسة ألالآف مقاتل ويضم من أربع إلى خمس كتائب ، أما عن عدد عناصر القسام فلا يوجد فعليا عدد محدد ومعلوم ولكن يرجح في الأغلب أنه يتجاوز 30 ألف مقاتل يتوزعون على العديد من الوحدات والكتائب التي تنتشر في مختلف مناطق قطاع غزة[4]. وتجدر الإشارة في هذا السياق أن أعضاء القسام

---

1 أ.وسام تيسير جودة ، **إستراتيجية كتائب القسام القتالية معركة العصف المأكول 2014** ، ورقة عمل ، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات ، أفريل 2015 ، ص2 .

2 أ.د.محسن محمد صالح ، المقاومة الإسلامية على أرض فلسطين 1949_2022 ، **مرجع سابق** ، ص242 .

3 أحمد قاسم حسين ، "كيف أسست حماس جيشها في غزة ؟ قراءة في تطور العمل العسكري لكتائب عز الدين القسام" ، **مجلة سياسات عربية** ، العدد 45 ، يوليو 2020 ، ص 54

4 أ. وسام تيسير جودة ، ، **مرجع سابق** ، ص 2 .

وقياداتها على الخصوص محاطون بجدار متين من السرية بحيث لا يعرف منهم إلا من تعلن حماس عن إغتيالهم أو يصرح الإحتلال بملاحقتهم [1] .

لقد شرعت كتائب القسام عملها العسكري في شهر جوان من عام 1991 من خلال تنفيذ عمليات إختطاف لكل من يشتبه تعاونهم مع سلطات الإحتلال وقتل من تثبت عليهم التهمة وهذا بالفعل ما قاموا به في "مخيم النصيرات" حيث قتلوا أحد المتهمين ورموا بجثته في إحدى أطراف المخيم ، ثم كتب على الجدران أن كتائب عز الدين القسام هي المسؤولة عن عملية القتل هذه ، و قد كانت هذه المرة الأولى التي يكتب فيها إسم كتائب عز الدين القسام على الجدران بشكل علني . ومنذ ذلك الحين إستمرت الحركة في إستهداف المتواطئين مع سلطات الإحتلال لمدة ستة أشهر، لتغير بعد ذلك نمط عملياتها من خلال إستهداف قوات الإحتلال إنطلاقا من سنة 1992 وهذا من خلال إطلاق النار على عناصر الجيش الإسرائيلي ورجال الشرطة وحرس الحدود ولعل الإرباك الشديد الذي سببته الكتائب لأمن الإحتلال جعلها تحظى بتأييد و دعم شعبي ملفت، وخلال هذه الفترة النضالية بزغ نجم الشاب " عماد عقل " الذي سيصبح بعد ذلك أحد أبرز رموز المقاومة والجهاد في تاريخ حركة حماس [2]. وفي الحقيقة لم يكن نشاط كتائب القسام مقتصرا على قطاع غزة رغم أن الجهاز نشأ وتطور هناك، لكنه إنتقل أيضا إلى الضفة الغربية سنة 1992 حيث كان " صالح العاروري " آنذاك هو المسؤول عن العمل العسكري في الضفة و قد حرص هذا الأخير على تكثيف إتصالاته مع زملائه في قطاع غزة وفي الخارج من أجل تزويد مجاهديه بالسلاح والعتاد اللازم[3] .

إن أكثر ما يثير الإهتمام في جهاز كتائب القسام هو قدرته العجيبة على تطوير إمكانياته وتكييفها مع متطلبات العصر رغم محدودية الوسائل و قساوة الظروف ويمكن لنا أن نواكب هذا التطور من خلال تقسيمه لعدة مراحل على النحو الآتي :

1/ مرحلة النشأة (1987_1992) : كما أشرنا سابقا ، فخلال الإنتفاضة الفلسطينية الأولى تم تأسيس حركة حماس سنة 1987 و قد كان الجناح العسكري للحركة يعرف بإسم " تنظيم المجاهدون الفلسطينيون" وبما

1 سعود المولى ، ، **مرجع سابق** ، ص 164 .

2 مهيب سلمان أحمد النواتي ، ، **مرجع سابق** ، ص 73-74-75 .

3 أحمد قاسم حسين ، ، مرجع سابق ، ص 54-55 .

أن الإنتفاضة الفلسطينية الأولى سميت ب " إنتفاضة الحجارة " ،كان من البديهي أن تقتصر وسائل المقاومة على بعض الأدوات البدائية والبسيطة كالحجارة والسكاكين والزجاجات.

2/ مرحلة التأسيس الفعلي (1992_1996) : بعد التأسيس الرسمي لجهاز حماس العسكري الذي حمل إسم "كتائب القسام " وخلال هذه المرحلة تحول السلاح من السكاكين والحجارة إلى المسدسات والبندقيات . وبخصوص مصادر السلاح يؤكد الشيخ " أحمد ياسين " في إحدى مقابلاته التلفزيونية على قناة الجزيرة أن مجاهدي الحركة كانوا يسرقون السلاح من المخازن الإسرائيلية أحيانا ويشترونه من اليهود أحيانا أخرى [1] . كما تميزت هذه الفترة بظهور أحد أبرز مهندسي التطور العسكري لحركة حماس " **يحيى عياش** " الذي يعود له الفضل في تطوير إمكانيات حماس من الحجارة إلى القنابل المتفجرة حيث كان عياش يعتمد على المواد الكيماوية الأولية التي تتوفر بكثرة في الصيدليات ومحلات بيع الأدوية و المستحضرات الطبية من أجل صنع المتفجرات، ونظرا للخطورة الكبيرة التي مثلها الشهيد على الصهاينة أصبح " المهندس " من أهم المطلوبين والملاحقين لدى السلطات الإسرائيلية[2] . كما يعتبر أسلوب الهجمات الإستشهادية من أهم الأساليب التي طورها المجاهد عقب مذبحة المسجد الإبراهيمي الشهيرة التي إرتكبها أحد المستوطنين اليهود سنة 1994 وبعد سنوات من الملاحقة و الترقب تمكنت إسرائيل من إغتيال مطلوبها الأول سنة 1996 بفضل مساعدة بعض العملاء و المخبرين[3] .

3/ مرحلة التطور (1996_2000) : بعد إستشهاد يحي عياش ، قامت كتائب القسام بتنفيذ سلسلة من العمليات العسكرية الإنتقامية التي عرفت بإسم " عمليات الثأر المقدس " التي أشرف عليها آنذاك القائد العام للكتائب " محمد الضيف "، كما تولى أيضا مهمة تأمين التمويل اللازم لتنفيذها،فيما تولى القائد " حسن سلامة" مهمة التخطيط والإشراف الميداني على هذه العمليات وقد نجح هذا الأخير في تنفيذ 3 عمليات أسفرت عن مقتل 46 إسرائيليا و إصابة العشرات [4] . وفي هذا الصدد يؤكد منفذ العمليات حسن سلامة في كتابه المعنون

---

1 الشيخ أحمد ياسين ، مقابلة " شاهد على العصر " مع أحمد منصور ، الجزء الرابع ، قناة الجزيرة ، 1999/6/9 ، متوفر على الرابط ،، https://2h.ae/chcQ: تم الإطلاع عليه يوم 2025/2/5 على الساعة 23:19 .

2 غسان دوعر ، **المهندس يحيى عياش** ، مصدر إلكتروني ، المركز الفلسطيني للإعلام ، د.د.ن ، د.ت.ن ، ص13 ، متوفر على الرابط: https://2h.ae/SdAM ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/2/6 على الساعة 13:02 زوالا .

3 " الشهيد البطل يحي عياش " ، عن المركز الفلسطيني للإعلام ، موقع إسلام ويب ، متوفر على الرابط التالي : https://2h.ae/GJAR ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/2/6 على الساعة 13:18 زوالا .

4 " الأسير حسن سلامة : منفذ عمليات الثأر للمهندس عياش " ، موقع الخنادق ، 2023/1/7 ، متوفر على الرابط التالي : https://2h.ae/kRcQ ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/2/6 على الساعة 14:04 زوالا .

ب :" الحافلات تحترق" على مدى تأثير خبرات "ابو البراء" (يحيى عياش) العسكرية على غيره من الزملاء المطاردين الذين إستفادوا من هذه الخبرات وطوروها ليوظفوها بعد ذلك في صنع أحد أسوء أيام الإحتلال [1] .

4/ مرحلة الصواريخ و الأنفاق (2000_2012) : لم تكن **إنتفاضة الأقصى**(سنفصل فيها أكثر في المبحث القادم) التي إندلعت في 28 سبتمبر سنة 2000 مجرد إنتفاضة شعبية عابرة ، بل كانت شكلا من أشكال المقاومة المسلحة الذي طغى على الساحة الفلسطينية رويدا رويدا[2]. أما عن مشاركة كتائب القسام في الإنتفاضة فقد كانت مشاركة فعالة ومحورية عرفت العديد من تطوير العمل العسكري الذي تجسد في صناعة أولى الصواريخ حيث كان صاروخ « قسام 1» الذي يبلغ مداه 2500 متر و تم تصنيعه سنة 2001 أول صارخ محلي تستخدمه الكتائب لإستهداف مستوطنات العدو ، ومنذ ذلك الحين باتت حماس تعتمد على تصنيع الصواريخ وتزويد أجهزة المقاومة في قطاع غزة بها ،كما قامت الحركة بنقل خبرة صنع الصواريخ إلى الضفة الغربية عن طريق «سائد عواد » الذي يعود إليه الفضل أيضا في تطوير صاروخ « قسام 2 » وخلال الفترة الممتدة من 2000 إلى غاية 2005 تمكنت حماس من تطوير **صواريخها قصيرة المدى** « قسام 1» و « قسام 2» التي تم إستخدامها خلال الفترة الممتدة من 2002 إلى غاية 2005 ورغم أنها كانت تفتقر لنظام توجيه وغير دقيقة في إصابة الأهداف، إلا أن تأثيرها السيكولوجي على سكان المستوطنات في غزة كان ملحوظا ، أما الطراز الجديد من هذه الصواريخ الذي تم تصنيعه مع بداية عام 2005 والمعروف بإسم « قسام 3» فقد كان أكثر تطورا سواء من حيث مداه الذي يتراوح بين 10 و 12 كيلو مترا أو من حيث المواد المتفجرة التي تزن ما بين 10 إلى 29 كيلوغراما[3] . وبالإضافة إلى صناعة الصواريخ زودت كتائب القسام خلال إنتفاضة الأقصى من إعتمادها على **الأنفاق** كطرق تنقل سرية يهرب من خلالها السلاح لقطاع غزة بل أنها تمكنت من تطوير طرق تهريب متشعبة ومعقدة ساعدتها على تفجير العديد من المواقع العسكرية الإسرائيلية كتفجير موقع " ترميد " سنة 2002 الذي أسفر عن مقتل 5 جنود إسرائيليين و إصابة عدد آخر، ولعل هذه الأحداث كانت البداية الأولى لظهور ما

---

1 حسن عبد الرحمان سلامة ، **الحافلات تحترق : عمليات الثأر المقدس للشهيد المهندس يحيى عياش** ، غزة : الإعلام العسكري لكتائب القسام ، 2022 ، ص42 .

2 ماجد كيالي ، "الإنتفاضة والمقاومة والعمليات الإستشهادية التأثيرات والإشكاليات" ، مؤسسسة الدراسات الفلسطينية : **مجلة الدراسات الفلسطينية** ، المجلد 13: العدد 52 ، خريف 2002 ، ص43 .

3 أحمد قاسم حسين ، "كتائب القسام و معركة « سيف القدس» ممكنات الردع النسبي في حرب غير متناظرة" ، قطر : المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ، **سلسلة أوراق إستراتيجية** : ورقة إستراتيجية رقم 4 ، 2021 ، ص4_5 .

يسمى ب "حرب الأنفاق " في فلسطين [1] ، وتجدر الإشارة في هذا السياق أن أنفاق حماس لا تزال تشكل لحد زمننا الحاضر تحديا صعبا أمام القوات الإسرائيلية التي فشلت فشلا ذريعا في القضاء عليها .

في 15 سبتمبر 2005 إنسحبت القوات الإسرائيلية من قطاع غزة وفق ما عرف ب " خطة فك الإرتباط من طرف واحد " ولم يتبق أي حضور إسرائيلي ثابت في قطاع غزة سواء من ناحية المستوطنين أو من ناحية قوات الجيش [2] ، وبعيدا عن الظروف السياسية التي شهدتها حركة حماس خلال هذه الفترة والتي سنفصل فيها في المبحث القادم، نجد أن القدرة العسكرية لكتائب القسام خلال هذه المرحلة قد عرفت نقلة نوعية في عملية صناعة **الصواريخ بعيدة المدى** كصاروخ "أم "75 سنة 2012 الذي يبلغ مداه 75 كلم وتم تسميته تيمنا بالقائد "إبراهيم المقادمة" ، وصاروخ" جي "80 سنة 2014 الذي سمي بحرف الجيم تيمنا بالشهيد "أحمد الجعبري" ويبلغ مداه 80 كلم ، كما أعلنت كتائب القسام يوم الإثنين 2014/7/14 عن طائرة "أبابيل 1" وهي أول **طائرة بدون طيار** فلسطينية بصناعة محلية [3] ، وتنقسم هذه الطائرة إلى 3 نماذج كالتالي :[4]

- طائرة A1A ذات مهمات إستطلاعية .
- طائرة A1Bذات مهمات هجومية .
- طائرة A1Cذات مهمات هجومية و إنتحارية .

3/ مرحلة الإحتراف العسكري (2014_2023) : يمكن إعتبار هذه المرحلة تجسيدا حقيقا لنمو المقاومة الفلسطينية المتزايد وتصاعدها السريع حيث قطفت حركة حماس خلال هذه المرحلة ثمار التعب والجهد الذي بذله أعضاءها طوال عشرات السنوات الماضية ،ولعل الإنجازات العسكرية التي حققتها كتائب القسام كانت خير دليل ومن بين هذه الإنجازات نذكر "**معركة العصف المأكول**" التي فاجأت فيها قوات المقاومة الإسلامية الإحتلال الصهيوني بهجمات جوية وظفت خلالها طائرات أبابيل ، و هجمات صاروخية إستهدفت مدنا إسرائيلية

1 هبة خالد جمال عبد الرزاق ، "حروب الأنفاق و تأثيرها على إسرائيل" ،2024/6/6 ، موقع المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإقتصادية والسياسية ، متوفر على:https://2h.ae/uiCuالإستراتيجية ، ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/2/6 على الساعة 23:13 ليلا .

2 علاء الدين خليل محمد المشهراوي ، **الآثار السياسية والأمنية للإنسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة (دراسة تحليلية للنواحي السياسية والأمنية لواقع الإنسحاب الإسرائيلي في أيلول 2005**) ، رسالة ماجيستير ، غزة ، جامعة الأزهر: كلية الإقتصاد والعلوم الإدارية ، عمادة الدراسات العليا قسم العلوم السياسية ، ص2 .

3 أ.وسام تيسير جودة ، إستراتيجية كتائب القسام القتالية معركة العصف المأكول 2014 ، **مرجع سابق** ، ص3 .

4 أحمد قاسم حسين ، كيف أسست حماس جيشها في غزة ، **مرجع سابق** ، ص63 .

وحاولت إختراق منظومة الردع الصهيونية الممثلة في القبة الحديدية، بالإضافة إلى إستخدام القسام خلال هذه المعركة لشبكة كبيرة من الأنفاق القتالية التي أربكت الإحتلال و أفسدت خططه القتالية [1] . كما واصل جيش حماس خلال هذه الفترة تطوير قدراته المحلية في صناعة الأسلحة والعتاد العسكري ونذكر على سبيل المثال الإعلان عن الإصدار الأخير من سلسلة الصواريخ بعيدة المدى والمعروف بإسم "عياش250" سنة 2021 و الذي ينسب في إسمه إلى رائد العمل العسكري في حركة حماس سابق الذكر المهندس يحي عياش[2] .

سبب التسمية : يعود أصل تسمية الجناح العسكري لحركة حماس ب " كتائب القسام " إلى الشيخ والمجاهد السوري "عز الدين القسام" الذي كرس حياته لأجل محاربة الإستعمار الأجنبي في شتى البلدان العربية والإسلامية حيث قام القسام بأول مظاهرة لتأييد الشعب الليبي في مواجهة الإحتلال الإيطالي، كما ساهم سنة 1920 في النضال السوري ضد الإنتداب الفرنسي ورغم محاولة الفرنسيين شراءه من خلال عرض منصب القضاء عليه ، إلا أنه رفض و هرب من حكم الإعدام الصادر في حقه إلى فلسطين سنة 1921 لينجح هناك في ترسيخ فكرة الجهاد لدى الشباب الفلسطيني و إعدادهم للقتال ورفع السلاح إلى أن قام الشيخ نفسه بإطلاق أول رصاصة للثورة الفلسطينية الكبرى في 15 نوفمبر 1935 التي خلقت جيلا مناضلا محبا للحرية طامعا في الشهادة يأبى أن يعيش في وطن مغتصب تدوسه أقدام المحتلين و الخونة [3] .

ثالثا الجهاز الأمني (منظمة الجهاد والدعوة"مجد")

تأسست منظمة الجهاد والدعوة بواسطة الشيخ أحمد ياسين عام 1986 أي قبل نشأة حركة حماس ، وقد كان الهدف من تأسيس هذا الجهاز هو كشف العملاء المتعاونين مع المخابرات الإسرائيلية ،كما كان الجهاز يستهدف أيضا كل من يعرف بأعمال غير أخلاقية تخالف مبادئ العقيدة الإسلامية ، وتم إختيار "يحي السنوار" ليتقلد مسؤولية هذه الحركة إلا أنه تم ضم "روحي مشتهى" ليشاركه في هذه المسؤولية وقد أثبت هذا الأخير نشاطا منقطع النظير ، كما تم تقسيم القطاع إلى منطقتين أولهما منطقة شمالية (غزة والشمال) كان يرأسها روحي مشتهى، وثانيهما منطقة جنوبية (الوسطى ، خان يونس ورفح) وكان يرأسها يحي السنوار ، أما قيادة الجهاز

1 ، نفس المرجع السابق ، ص 62-63 .

2 أحمد قاسم حسين ،كتائب القسام ومعركة " سيف القدس " ممكنات الردع النسبي في حرب غير متناظرة ، **مرجع سابق** ، ص6 .

3 تبارك قاسم سليمان ، "الشهيد المجاهد عز الدين القسام تاريخه وجهاده" ، أكاديمية دراسات اللاجئين : برنامج دبلوم الدراسات الفلسطينية ، قسم الأبحاث والدراسات ، 2016/ 2017

الأمني فبالإضافة لقائدي المنطقتين ضمت كل من الشيخ "أحمد ياسين" و" خالد الهندي" الذين شكلوا ما عرف باللجنة الأمنية . و بدأ جهاز الأمن "مجد" منذ مارس من عام 1987 حتى موعد إندلاع الإنتفاضة الأولى بعمليات رصد مكثف ومراقبة مستمرة للعملاء والخونة ليشرع بعد ذلك في عمليات خطف هؤلاء العملاء والتحقيق معهم وهذا بعد الحصول على الأدلة والوثائق الكافية من جهة ومصادقة القيادة من جهة أخرى ، وقد أسفرت هذه العمليات على معلومات مذهلة مكتوبة ومسموعة تم عرضها على القيادة التي كانت تتخذ أحكاما بالإعدام في حق البعض [1] .

بعد نشأة حماس ، حرص الشيخ أحمد ياسين على تقوية المنظومة الأمنية للحركة وتعزيزها بحيث لا تصبح نشاطاتها مقصورة على تتبع العملاء والفرار من ملاحقات جهاز الأمن الإسرائيلي (الشين بيت)، بل تعدت ذلك لتشمل مهاجمة قوات الإحتلال ومباغتتهم وهذا ما تجسد فعليا في حادثة خطف جنديين إسرائيليين بواسطة تنظيم المجاهدون الفلسطينيون وبالضبط المجموعة 101 التي كان يرأسها الشيخ صلاح شحادة ، وإستمرت حماس في توجيه الضربات الأمنية لإسرائيل رغم الإنحدارات التي شهدتها بسبب حملات الإعتقالات المتتالية من طرف قوات الإحتلال، حيث كانت القيادة الصهيونية تفاجئ بعد كل مرة تخترق التنظيم الإسلامي وتفكك أجهزته الأمنية والإستخبارتية بعودته السريعة و إستمراره في نشاطه المقاوم وهذا ما جعلها تدرك بأن حماس باتت قوة أمنية لا يجب التقليل منها، خاصة بعدما قامت هذه الأخيرة بخطف جندي إسرائيلي يدعى " نسيم طوليدانو " سنة 1992 من أجل مقايضته مع الإحتلال بالشيخ أحمد ياسين الذي كان يقبع آنذاك في السجون الإسرائيلية ونظرا لعدم رضوخ إسرائيل للطلب، تم قتل هذا الجندي وتصفيته وهذا ما آثار غضب رئيس الوزراء الإسرائيلي "رابين " الذي رأى في هذه الحادثة خطرا محدقا وتحديا مباشرا للقيادة الإسرائيلية [2] .

رابعا : الأجهزة العملياتية

1/ جهاز الدعوة : تأسس هذا الجهاز قبل تأسيس حركة حماس وهذا خلال مرحلة الدعوة التي كان يقوم بها نشطاء المجمع الإسلامي وجماعة الإخوان المسلمين من أجل ترشيح العناصر للعمل الإخواني ،أما بعد إندلاع

1 رجب حسن العوضي البابا ، **جهود حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في الإنتفاضة الفلسطينية (1987_1994م)** ، مذكرة ماجيستير ، فلسطين غزة : الجامعة الإسلامية ، عمادة الدراسات العليا ، كلية الآداب : قسم التاريخ والآثار ، 1431هـ/2010م ، ص 45 .

2 سليمان أحمد النواتي ، حماس من الداخل ، مرجع سابق ، ص 58-59 ، 61 .

الإنتفاضة الأولى سنة 1987 تطور هذا الجهاز الإعلامي لتتمثل مهمته الأساسية في تجنيد العناصر لحركة حماس وفرزهم للعمل التنظيمي إنطلاقا من جلسات المساجد[1] .

يختلف جهاز الدعوة عن باقي أجهزة الحركة في كونه يمتلك صلاحيات عامة وغير محددة كباقي أجهزة الحركة حيث أن مهمته تتمحور غالبا وحسب ماهو معلوم في الدعوة إلى الله وتطبيق تعاليم الإسلام ، وهذا بحد ذاته لا يستدعي الكثير من الجهد والتخطيط بقدر ما يتطلب فقط تكثيف دورات الوعظ والإرشاد وباقي النشاطات الإجتماعية التي من شأنها أن تزيد من جماهيرية الحركة وتضاعف من تأثيرها في الأوساط الشعبية ، خاصة أن الحركة كانت تستهدف جميع الفئات المجتمعية بإختلاف مستوياتهم، فنجد أن تلك المجالس كانت تضم حرفيين وفلاحين وأصحاب مهن حرة و أصحاب مهن حكومية كما كانت تعرف حضورا شبابيا وطلابيا لافتا ، فهؤلاء الشباب و الصبيان المتشبعون بدروس الدين والفقه والقرآن هم أنفسهم من عولت عليهم الحركة من أجل تشكيل بنية الحركة الداخلية في المستقبل القريب .

2/ جهاز الأحداث : كان تأسيس هذا الجهاز متزامنا مع موعد الإنتفاضة الأولى حيث أوكلت إليه مهمة التكفل بالأحداث اليومية المتعلقة بتبعات الإنتفاضة كتنظيم المظاهرات و الإضرابات وغيرها مع الحفاظ على سيرورة حياة المواطنين الفلسطينيين بحيث لا تؤثر هذه الظروف على نظام تعليمهم أو عملهم ، إلا أنه تم حل هذا الجهاز بعد قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية وتسلمها لزمام الأمور في الأراضي الفلسطينية[2] .

بالإضافة للأجهزة سابقة الذكر ، إحتوت حركة حماس على العديد من الأجهزة الأخرى ذات الأدوار الثانوية والتي لا يكشف عنها الستار غالبا بسبب السرية المحيطة بهيكل الحركة التنظيمي .

يتضح لنا من خلال ما سبق ، أن الهيكل التنظيمي الداخلي لحركة حماس يشكل بالنسبة لها نقطة قوة وضعف في آن واحد ، فمكامن القوة في هذا النظام تتمثل في العوامل التالية :

- إن السرية التي حرص عليها الفلسطينيون منذ تأسيسهم لحركة المقاومة الإسلامية تكاد تكون الميزة الأكبر لهم فالسرية هنا لا تقتصر فقط عن عدد الأجهزة و مهامها ومقدار تأثيرها بل تشمل أيضا طبيعة العلاقة بينها فمثلا

---

1 معتز سمير الدبس ، **التطورات الداخلية وأثرها على حركة المقاومة الإسلامية (حماس) 2000_2009** ، مذكرة ماجيستير ، فلسطين ، غزة: جامعة الأزهر ، عمادة الدراسات العليا ، كلية الإقتصاد والعلوم الإدارية : قسم العلوم السياسية ، 1431هـ/2010م ، ص34 .

2 سليمان أحمد النواتي ، ، **مرجع سابق** ، ص 45_46 .

نجد غموضا كبيرا يلتف حول العلاقة بين كل من الجهاز السياسي والعسكري وهذا الغموض يطرح بحد ذاته الكثير من الأسئلة التي تشغل بال الكيان الصهيوني قبل أن تشغل بال الآخرين وهي :

_هل هناك خلافات عميقة بين الجهازين بل هل هناك خلافات من الأساس ؟

_ هل يخضع الجهاز العسكري لسلطة الجهاز السياسي أم أنهما يملكان نفس القدر من السلطة ؟

_ هل هناك إنفصال بين الجهازين بحيث يتمتع كل منهما بإستقلالية تامة في عملية إتخاذ القرار أم أن القرارات تصنع وفق تنسيق مشترك بينهما ؟

● بإعتبار حركة حماس الوليدة فرعا من فروع جماعة الإخوان المسلمين العالمية فهذا منحها العديد من الإمتيازات التي سهلت عليها بناء نظامها الداخلي ، فالمدقق في الهيكل التنظيمي لحركة حماس يمكن أن يلاحظ أن هذه الأخيرة إستوحت العديد من الأفكار التنظيمية من جماعتها الأم خاصة من حيث الجهاز القيادي القائم على أساس نظام الشورى وهذا ما منحها قدرة على إتخاذ القرارات بصفة جماعية ، كما أنه من المرجح أن بناء الهيكل التنظيم للحركة لم يكن أمرا بالغ الصعوبة ذلك أن الأساس القاعدي لهذا الهيكل قد تم تشكيله من الأساس قبل نشأتها وهذا خلال فترة التغلغل الإخواني في فلسطين وخاصة في قطاع غزة ، أين تمكنت جماعة الإخوان المسلمين الفلسطينيين من التمهيد و التجهيز والتحضير لنشأة حركة مقاومة إسلامية فلسطينية من خلال خلق بعض المؤسسات الدعوية و التربوية على غرار المجمع الإسلامي عام 1973 و الجامعة الإسلامية عام 1978 التي أصبحت لاحقا أحد أهم مراكز إستقطاب الكوادر الإسلامية ، هذه الكوادر هي نفسها من حددت معالم طريق حماس ورسمت أبعادها السياسية والعسكرية التي سيكشف عنها الستار بالتزامن مع تصاعد أحداث الإنتفاضة الأولى عام 1987 . أضف إلى ذلك أن عدم وجود أي رابط تنظيمي يجمع بين كل من هيكل حركة حماس وهيكل جماعة الإخوان المسلمين المصرية خدم مصلحة المقاومة بشكل كبير حيث أن حالة الإنفصال التنظيمي المرافقة لحالة الإتصال الفكري بين الحركتين جعلت حركة حماس تنأى بنفسها عن أي تهديدات قد تصيب الحركة الأم في مصر خاصة إذا أخذنا بعين الإعتبار أن إخوان غزة قد تعلموا الدرس جيدا بعد الإعتقالات المتتالية التي كانوا يتعرضون لها من طرف السلطات المصرية في قطاع غزة بمجرد الإعلان والكشف عن إنجذابهم الفكري لهذه الجماعة الجدلية وتحديدا في سنوات الخمسينيات والستينيان إبان حكم جمال عبد الناصر أين كان جل عناصر الإخوان آنذاك يقبعون خلف قضبان حديد سجون النظام المصري ومعتقلاته .

● حسب تقدير الباحثة ، فإن الهيكل التنظيمي لحركة حماس مصمم بطريقة تجعل من عملية إختراقه صعبة وشاقة ليس فقط بسبب اللامركزية الإدارية ولكن أيضا بسبب السرية التامة التي تحيط بعملية إختيار القادة و أصحاب المناصب الحساسة وحتى الأعضاء، وعلاوة على ذلك نجد أن إعتماد حماس على نظام " البديل " القائم على أساس توفير عناصر متعددة تخلف القائد في حال إغتياله أو إعتقاله يجعل من تعطيل النظام أو خلق فراغ في القيادة أمرا مستحيلا، إضافة إلى الهرمية المعقدة التي تقوم على تقسيم العمل المقاوم على طبقات متعددة متفاوتة الأهمية .

أما نقاط الضعف التي نلاحظها في الهيكل ، فتتمثل في :

● رغم قلة المعلومات المتوفرة حول الطريقة الإنتخابية المعتمدة في الحركة إلا أننا نلاحظ أن المناصب القيادية غالبا ما تتمحور حول شخصيات معينة تقلل من حظوظ وفرص الشباب و الوجوه الجديدة، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن الفوز بالإنتخابات ليس المعيار الوحيد الذي يؤخذ بعين الإعتبار في تعيين القادة بل هناك معايير أخرى تخضع لبعض الولاءات الخارجية و الإقليمية فمثلا هل تجرؤ حماس على تعيين قائد غير موالي لإيران أو قطر أو تركيا ؟ وأيضا نجد أن الولاءات الداخلية للشخصيات التاريخية المساهمة في تأسيس الحركة تلعب دورا بارزا في هذه العملية ، ناهيك عن الولاءات المتعلقة بدعم أشخاص ذوي إنتماءات جغرافية معينة حيث غالبا ما نلاحظ أن الأعضاء الغزاويين يمتلكون تأثيرا أكبر داخل حماس بالمقارنة بأبناء الضفة الغربية والمناطق الفلسطينية الأخرى .

● تعتبر مسألة التمويل من أكثر المسائل المستعصية لدى حركة حماس فرغم أنه من المعروف أن مصادر التمويل غالبا ما تكون خارجية نابعة عن دول معينة، إلا أن هذا لا ينفي أن الحركة بحاجة ماسة إلى أجهزة مالية و إقتصادية ذات مستوى رفيع في هيكلها التنظيمي تتكفل بالبحث عن مصادر مالية داخلية كالمشاريع الإستثمارية مثلا، ذلك أن الإعتماد المفرط للحركة على هذه الأطراف الخارجية سيفقدها قدرا كبيرا من إستقلاليتها ويحصر دورها في تنفيذ أجندات إقليمية مغرضة تبعدها عن طابعها النضالي الذي خلقت من أجله ، كما أن عدم الإستقلالية المالية سيجعلها حتما عرضة للإبتزاز والمساومة في أي وقت .

● إن الغموض المحيط بعلاقة هيكل حماس الداخلي بهيكلها الخارجي يطرح العديد من الشكوك و التساؤلات حول ما إذا كان الإتصال بينهما فعلا موجود وكثيف كما يجب أن يكون، خاصة في ظل الإنتقادات اللاذعة التي

تتعرض لها قيادات الحركة الخارجية بسبب إقامتها خارج الأراضي الفلسطينية أي بعيدا عن أجواء الحرب والدمار التي باتت ترهق سكان القطاع ، فلا يختلف إثنان على أن النضال الدبلوماسي الخارجي لا يقل أهمية عن النضال العسكري الداخلي لكن موضع الإختلاف يكمن في أن النتيجة المرجوة من النضالين لن تتحقق إلا في ظل وجود تكامل و إندماج واضح وعلني بين الطرفين .

وعليه نستنتج أن البنية الداخلية لحماس لها ما لها من مميزات وعليها ما عليها من عيوب ، لكن ومما لا شك فيه أن الحركة تحرص أشد الحرص على تطوير هياكلها وتنظيماتها بالشكل الذي يتناسب مع تزايد حجمها وتوسع مدى تأثيرها وبالطريقة التي تضمن لها التعامل والتكيف مع مختلف الظروف التي تمر بها سواء كانت هذه الظروف دولية متعلقة بعلاقات حماس الخارجية مع باقي الدول ، أو داخلية مرتبطة بعلاقاتها مع باقي الفصائل الفلسطينية و السلطة الوطنية ، أما علاقتها مع الإحتلال الإسرائيلي فهي ولحد الآن علاقة ثابتة مبنية على أساس الحرب السجال والعداء الشديد ولم يطرأ لحد الساعة حدث من شأنه أن يغير من وتيرة هذه العلاقة .

المطلب الرابع : أهداف ومبادئ حركة حماس

أولا : الأهداف

بعد الإعلان عن تأسيس حماس سنة 1987 ، تم التطرق لأول مرة للأهداف في البيان رقم 5 الصادر جانفي من عام 1988 حيث قسم هذا البيان أهداف الحركة إلى أهداف آنية و مرحلية على النحو الآتي [1] :

الأهداف الآنية وتشمل : إطلاق سراح المعتقلين ، رفض الإستيطان وحملات الإعتقال والسياسات الهمجية ضد السكان المدنيين والمعتقلين وسياسات منع السفر والمضايقات ، إضافة إلى رفض نشر الرذيلة والفساد ومقاومة منع جمع الشمل والضرائب الباهضة .

الأهداف المرحلية وتشمل : رفض الحلول الإستسلامية ، رفض مشروع الحكم الذاتي وفكرة المؤتمر الدولي ، إضافة إلى العمل الدائم لطرد الإحتلال وتحرير الوطن والمقدسات .

---

1 وائل عبد الحميد المبحوح ، **المعارضة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) 1994_2006** م : دراسة تحليلية ، رسالة ماجيستير ، فلسطين ، غزة: جامعة الأزهر ، عمادة الدراسات العليا و البحث العلمي ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية : برنامج دراسات الشرق الأوسط ، 2010 ، ص 47_48 .

بعد سبعة أشهر من إصدار البيان ، تم ذكر الأهداف مرة أخرى في ميثاق حماس الذي صدر في 18 أوت من عام 1988 وبالضبط في المادة التاسعة من الباب الثاني التي تقول : « أما الأهداف فهي : منازلة الباطل وقهره ودحره ، ليسود الحق ، وتعود الأوطان وينطلق من فوق مساجدها الأذان معلنا قيام دولة الإسلام ، ليعود الناس و الأشياء إلى مكانهم الصحيح ، والله المستعان »[1] .

من خلال ما سبق يتبين لنا أن الحركة بعد ولادتها لم تتمكن من تحديد أهدافها بشكل واضح ودقيق وهذا قد يرجع إما لإرادة مقصودة من قبل القادة المؤسسين تفاديا لجلب إنتباه العدو الصهيوني لهم ، أو أنه ناتج عن عملية تبلور تدريجية للرؤية الإستراتيجية بعيدة المدى للحركة .

وتجدر الإشارة أيضا أن المصدر الأساسي لهذه الأهداف و المتمثل في ميثاق الحركة الصادر سنة 1988 قد تم كتابته وتوزيعه في ظروف وسياقات إستثنائية نوعا ما نظرا للسرية المرافقة له حيث صاغ المسودة الأولى للميثاق "عبد الفتاح دخان " وهو أحد مؤسسي الحركة، لتتم مناقشته بعد ذلك لمدة شهرين أجريت خلالهما بعض التعديلات البسيطة حتى وصل لصورته النهائية التي أرسلت للضفة والأردن، لينال بعد ذلك موافقة الإطار السياسي للحركة الذي كان يتحفظ على إفتقار الميثاق إلى اللغة القانونية اللازمة ،كما أن هذه الموافقة تمت دون تمرير الميثاق لمجلس الشورى لدواع أمنية متعلقة بصعوبة عقد الإجتماعات[2] ، وهذا بحد ذاته قد يكون من الأسباب المفسرة لعمومية الأهداف المذكورة وسطحيتها في هذا الميثاق .

يمكن تحديد أهداف الحركة بشكل أكثر دقة و وضوحا من خلال أدبياتها وتصريحات قادتها ، فمثلا نجد في المذكرة التعريفية الصادرة عن الحركة في ديسمبر من عام 1993 العبارة التالية : « حماس حركة جهادية شعبية تسعى إلى تحرير فلسطين كاملة من البحر إلى النهر » ، كما أكد مؤسس الحركة في إحدى مقابلاته بمناسبة مرور 15 عاما على إنطلاقة الحركة أن هدفهم الأساسي هو تحرير كامل الأراضي الفلسطينية بمقدساتها الدينية ، وإقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشريف كما أصر الشيخ على أن حماس لن تتنازل عن مبادئها الواضحة والثابتة إلا بعد تحقيق النتائج المرجوة المتمثلة في تحرير الأرض ، إقامة دولة فلسطينية و عودة اللاجئين [3] . أما عن

1" ميثاق حركة المقاومة الإسلامية(حماس)" ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية : **مجلة الدراسات الفلسطينية** ، المجلد 4 ، العدد 13، شتاء1993 ، ص146 .

2 د. عقل محمد أحمد صلاح ، **حركة حماس وممارستها السياسية والديمقراطية 1992–2012** ، الطبعة الأولى ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، سلسلة أطروحات الدكتوراه (122) : وقفية عبد المحسن القطان للقضية الفلسطينية ، 2016 ، ص 79 .

3 د. عقل محمد أحمد صلاح ، مرجع السابق ، ص 84 .

الأطراف المسؤولة عن تحقيق هذا الهدف فيذكر ميثاق الحركة 3 دوائر هي : الدائرة الفلسطينية ، الدائرة العربية ، والدائرة الإسلامية ، وكل دائرة من هذه الدوائر لها دور و واجب في الصراع ضد الصهيونية ، أما الحركة فتصنف نفسها بين هذه الدوائر ك " رأس حربة " ، وعليه و إنطلاقا مما سبق يتبين لنا أن **الهدف الإستراتيجي** الأول بالنسبة لحركة حماس هو **التحرير الكامل للأراضي الفلسطينية**[1] .

لتحقيق الهدف الإستراتيجي ترى حركة حماس أنه لا بد أولا من تحقيق بعض **الأهداف المرحلية** التي دعت إليها الضرورة خاصة بعد إتفاقية أوسلو الموقعة من طرف السلطة الفلسطينية وسط معارضة ورفض شديدين من قبل الحركة التي رأت أن هذا الإتفاق لا يحقق الإستقلال والسيادة للشعب الفلسطيني بقدر ما يجسد روح الهزيمة والإستسلام والتخلي عن مبادئ الدين والعقيدة ، وعليه حددت حماس قائمة أهدافها المرحلية بعد إتفاقية أوسلو على النحو الآتي[2] :

- **تحرير الضفة الغربية .**
- **إستكمال تحرير قطاع غزة .**
- **عدم التخلي عن سلاح المقاومة .**

رغم الرفض القاطع لحركة حماس الإعتراف بالكيان الصهيوني و التنازل الأبدي له عن الأراضي الفلسطينية التاريخية الممتدة لما قبل عام 1948، إلا أنها لا ترى مانعا أو حرجا في القبول ببعض الحلول المرحلية كخيارات مؤقتة و درجات متعاقبة تضمن لها الوصول لهدفها الإستراتيجي الأسمى ولعل قبولها بحل الدولتان القائم على أساس إنشاء دولة فلسطينية على حدود عام 1967 ماهو إلا خطوة مرحلية وحل تكتيكي مؤقت، وهذا ما يظهر جليا في وثيقة السياسات العامة التي أعلنت عنها الحركة سنة 2017 التي علق عليها رئيس المكتب السياسي للحركة آنذاك " خالد مشعل " بأنها :« صيغة توافقية وطنية مشتركة » لا تعني أبدا التخلي على المبدأ

---

1 وائل عبد الحميد المبحوح ، ، **مرجع سابق** ، ص 49 .

2 معتز سمير الدبس ،، **مرجع سابق** ، ص 27 .

الثابت للحركة و القائم على : « عدم التنازل على أرض فلسطين من نهرها إلى بحرها مهما كانت الأسباب والظروف والضغوط ومهما طال الإحتلال »[1] .

أما **الهدف العام** لحركة حماس فيتمثل في **إقامة دولة إسلامية على أرض فلسطين** [2] ، وهذا ما يظهر جليا في المادة الحادية عشرة من الباب الثالث لميثاق الحركة التي تصف فلسطين ب"أرض وقف إسلامي على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة " وتقول : « هذا حكمها في الشريعة الإسلامية ، ومثلها في ذلك مثل كل أرض فتحها المسلمون عنوة ، حيث وقفها المسلمون زمن الفتح على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة »[3] . وكما أشرنا سابقا فإن تحقيق هذا الهدف غير ممكن إلا بعد تحرير الوطن و إقامة الدولة كما أنه مرهون بأيديولوجية السلطة التي ستتولى مقاليد الحكم في البلاد من جهة وإرادة الشعب الفلسطيني الحرة من جهة أخرى .

بعد مرور أكثر من ثلاثة عقود على تأسيس حماس ، لا يمكن الجزم بأن الحركة الإسلامية نجحت فعليا في تحقيق أهدافها الإستراتيجية الكبرى المتعلقة بالتحرير الكامل للأراضي الفلسطينية لكنها على الأقل تمكنت من إجتياز خطوات معقولة نحو هذا الهدف من خلال بعض الإنجازات الهامة التي يعترف بها أعداء حماس قبل أصدقائها ونتحدث هنا عن بعض الأهداف المرحلية المتعلقة بتحرير كل من قطاع غزة ، مع عدم التخلي عن خيار المقاومة في الضفة الغربية ، إلا أنه ومن باب العدل و الإنصاف يجب علينا الإعتراف أن الفضل في هذه الإنجازات لا يعود لحركة حماس لوحدها حيث لا يمكننا التغافل عن دور باقي الفصائل الفلسطينية و الأطراف الخارجية إضافة إلى بعض الظروف المواتية التي ساعدت الحركة على إحراز هذا التقدم، ناهيك عن أن القدرات المحدودة التي تملكها حماس لا تسمح لها أبدا التفرد بتحمل المسؤولية كاملة لتحقيق هذه الغايات دون الحصول على يد عون خارجية وهذا بالفعل ما أكدت عليه الحركة في ميثاقها حين ذكرت أولوية كل من الدائرة العربية والإسلامية في تقديم هذه المعونة المنتظرة ،أما الهدف العام للحركة والمتعلق بإقامة دولة إسلامية فهو أمر سابق لأوانه فمن المبكر الحديث عن شكل الدولة الفلسطينية التي لم تبنى أصلا بل أنها لا تزال تصارع من أجل الحصول على الإعتراف الدولي، خاصة أن الدولة الفلسطينية لن تتخذ الطابع الإسلامي الذي تصبو إليه الحركة إلا في حالة

---

1 " "حركة "حماس" تعلن قبولها بإقامة دولة فلسطينية مستقلة على حدود 1967 " ، 2017/5/2 ، موقع وكالة الأنباء الجزائرية ، متوفر على الرابط التالي :
https://2h.ae/xesq ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/2/11 على الساعة 19:15 مساءا .

2 صغيري محمد ، حركة حماس ودورها في المقاومة الفلسطينية (1987م_2006 م) ، **مرجع سابق** ، ص29 .

3 " ميثاق حركة المقاومة الإسلامية (حماس) " ، **مرجع سابق** ، الباب الثالث ، المادة 11 .

ما تولت حركة حماس بنفسها حكم هذه الدولة أو على الأقل حركة إسلامية أخرى تشاركها في الفكر كحركة الجهاد الإسلامي مثلا ، أضف إلى ذلك أن المسار النضالي المقاوم الذي خاضته حماس منذ نشأتها لحد الساعة يعطيها الحق و الأمل في أن تطمع بتولي السلطة بعد تحرير البلاد، لكن لا يجب أن ننسى أن مشروعية الحكم لن تحصل عليها إلا من خلال الشعب الفلسطيني الذي سيكون لديه الحق الكامل في ذلك الوقت أن يحدد شكل الدولة التي يحب أن يعيش فيها فله حرية الإختيار بين الدولة الإسلامية التي تقترحها حماس والدولة العلمانية التي تقترحها منظمة التحرير الفلسطينية ،ولا يجوز لحماس في هذه الحالة أن تعارض رغبة الشعب و إختياره النزيه حتى لو كان مخالفا لأفكارها ومبادئها .

إن هدف التحرير الكامل الذي تسعى إليه المقاومة الإسلامية لا يزال في الحقيقة هدفا بعيد المنال لكن حماس على الأقل لا تكتفي بالحلم به أو الحديث عنه وهي مكتوفة الأيدي، فهي وعلى عكس بعض الفصائل الأخرى التي كان لها دور في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي أخذت بكل الأسباب اللازمة لتحقيقه بل أنها إختارت وسيلة القوة والمقاومة المسلحة لأنها تعلمت من دروس التاريخ أن الشعوب الحرة لم تسترجع حريتها إلا بلغة السلاح والبارود و أن الكلام الفارغ والشعارات الرنانة لم تفك يوما قيد أسير مسجون بين قضبان الإحتلال ، ولعل المرجعية الإسلامية التي تبنتها الحركة كانت بمثابة الدينامو المحرك لها و الترياق المحفز لعزيمتها و إصرارها على مواصلة المقاومة رغم العراقيل والصعاب ورغم مشاعر الخيبة والخذلان التي لطالما أحست بهم الحركة إتجاه أشقائها العرب والمسلمين بل و حتى أشقائها الفلسطينيين الذين رفعوا راية الإستسلام البيضاء في منتصف الطريق راضيين بأنصاف الحلول و أرباع الأراضي، بل أن حب السلطة أنساهم حقيقة أن العدو الوحيد لهم هو محتلهم فأصبحوا يرفعون أسلحتهم ضد إخوانهم في الدين والدم والوطن بدل أن يرفعوها ضد مغتصب أراضيهم وهاتك حرماتهم ففضلوا العيش في وهم السلام المزيف عوض مواصلة درب الكفاح المسلح ، لهذا يمكن إعتبار حماس ولحد الآن درع المقاومة الأبرز والأثقل وزنا الذي يحسب له أنه على الأقل لم يسقط كغيره في فخ الإعتراف بالكيان الصهيوني ولا بحقه المزعوم في الأراضي الفلسطينية المسلوبة من ملاكها .

ثانيا : المبادئ

يعتبر ميثاق حماس الصادر في 1988/8/18 المصدر الأساسي الذي أعلنت فيه الحركة بشكل واضح وصريح عن مبادئها و أسسها الفكرية، فرغم أن قيادة حماس قد تعاملت مع هذا الميثاق كوثيقة تاريخية تعبر عن رؤية شرائح واسعة من الإخوان في تلك الفترة ، إلا أنه لم يكن فعليا مرجعية دستورية معتمدة وفاعلة وناظمة لعمل

الحركة خاصة إذا أخذنا بعين الإعتبار أن هذا الميثاق لم يكن موضع إجماع داخلي بل كانت هناك العديد من الإنتقادات والدعوات الداخلية لتغيير وتعديل بعض الجمل والمصطلحات نظرا لإفتقادها للصياغة القانونية المناسبة والأسلوب الدبلوماسي اللائق، كما تجدر الإشارة أيضا في هذا السياق أن خصوم حماس كانوا أكثر إستشهادا بالميثاق من أعضاء الحركة وقياداتها أنفسهم ، وهذا بغرض إستغلال بعض العبارات من أجل الإستدلال بها في إتهاماتهم المتعلقة بمعاداة السامية و قتال اليهود لمجرد أنهم يهود، ورغم أن حركة حماس كانت تنوي إعادة صياغة ميثاقها وتعديله منذ بداية الألفينيات أي بالتزامن مع فترة إنتفاضة الأقصى، إلا أنها أجلت هذه الخطوة بسبب الظروف السياسية المحورية التي عايشتها سنة 2006 من جهة وكي لا تبدو أنها غيرت الميثاق لأنها رضخت للضغوط الخارجية من جهة أخرى[1]. ومن بين أبرز المبادئ الواردة في هذا الميثاق نذكر :

1/ المرجعية الإسلامية : تدعي حركة حماس أن جميع أفكارها ومفاهيمها و تصرفاتها مستمدة من الشريعة الإسلامية وهذا ما يجعلها تصنف ضمن الحركات الإسلامية[2] .

2/ تبني نهج الإخوان المسلمين : أعلنت الحركة بصريح العبارة بعد نشأتها عن أنها تمثل جناح من أجنحة الإخوان المسلمين في فلسطين وعليه من البديهي أن تعتنق الحركة مبادئ الجماعة حول الدين والدنيا خاصة أنها ترى أن هذه الجماعة تملك تصورا دقيقا وشموليا في شتى مجالات الحياة السياسية منها والإقتصادية والإجتماعية[3] .

3/ الملكية الإسلامية لفلسطين : ترى الحركة أن جميع الأراضي الفلسطينية هي ملك أو "وقف إسلامي " منذ زمن فتحها على يد المسلمين إلى غاية يوم القيامة، وعليه لا يجوز لأي كان دولة أو منظمة أو ملك أو رئيس التنازل عن أي شبر منه لصالح جهة غير مسلمة[4] .

4/ الوطنية مرهونة بالجهاد : بعد إقتحام الأرض من قبل الإحتلال الصهيوني أصبح الجهاد "فرض عين " على كل مسلم ومسلمة ، وعليه فإن الوطنية حسب حماس ماهي إلا " جزء من العقيدة الدينية "[5] .

1 د. محسن محمد صالح ، حركة المقاومة الإسلامية حماس دراسات في الفكر والتجربة ، **مرجع سابق** ، ص 36 .

2 ميثاق حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ، **مرجع سابق** ، الباب الأول ، المادة الأولى .

3 **نفس المرجع السابق** ، الباب الأول ، المادة الثانية .

4 **نفس المرجع السابق** ، الباب الثالث ، المادة الحادية عشر .

5 **نفس المرجع السابق** ، الباب الثالث ، المادة الثانية عشر .

5/ رفض الحلول السلمية والمؤتمرات الدولية : حسب عقيدة حماس فإن السبيل الوحيد لحل القضية الفلسطينية يكمن في الجهاد القائم على المقاومة المسلحة المشروعة ،أما البدائل السلمية لهذا الحل ماهي إلا تنازل عن الأرض وتفريط في الدين[1] .

6/ البعد العربي و الإسلامي للقضية الفلسطينية : إن إسلامية الأرض الفلسطينية النابعة عن إحتواءها لأولى القبلتين ، وثالث الحرمين الشريفين يجعل من تحريرها " فرض عين " على كل مسلم بغض النظر عن مكانه و إنتمائه، وهذا ما يجعل الدوائر المسؤولة عن عملية التحرير تنقسم ل 3 دوائر هي : الدائرة الفلسطينية ، الدائرة العربية ، الدائرة الإسلامية[2] .

7/ إلزامية الجهاد : تدعو حركة حماس إلى تصوير القضية الفلسطينية كقضية دينية مرتبطة بإنتهاك المقدسات في أذهان الأجيال القادمة ،كما تؤكد أيضا على ضرورة الدعوة لرفع راية الجهاد ضد المحتل ونشرها في الأوساط الجماهيرية العربية والإسلامية[3] .

8/ محورية دور المرأة : لا تقصي حركة حماس المرأة من العمل المقاوم بل أنها تعتبر دورها رديفا لدور الرجل، ناهيك عن مسؤوليتها الثقيلة في تربية الأجيال وصناعة الرجال[4] .

9/ رفض العلمانية : في إطار الإفصاح عن طبيعة علاقتها مع منظمة التحرير الفلسطينية ، أفصحت الحركة الإسلامية على خالص مشاعر المحبة والأخوة والصداقة التي تكنها للمنظمة بحكم وحدة المصاب والمصير والعدو التي تجمعهم، إلا أنها وفي نفس الوقت أكدت على رفضها القاطع لفكرة العلمانية الغربية التي تتبناها المنظمة و التي تنافي الطابع الإسلامي لفلسطين[5] .

1 **نفس المرجع السابق** ، الباب الثالث ، المادة الثالثة عشر .

2 **نفس المرجع سابق** ، الباب الثالث ، المادة الرابعة عشر .

3 **نفس المرجع السابق** ، الباب الثالث ، المادة الخامسة عشر .

4 **نفس المرجع السابق** ، الباب الثالث ، المادة السابعة عشر .

5 **نفس المرجع السابق** ، الباب الرابع ، المادة السابعة والعشرون .

10/ التعايش السلمي مع الأديان الأخرى : لا تمانع حركة حماس في التعايش مع باقي الديانات السماوية المتمثلة في كل من المسيحية و اليهودية تجسيدا لسماحة الإسلام ، وعليه تدعو الحركة أتباع هذه الديانات الكف عن منازعتها في أرض المسلمين إذا أرادوا تجنب التقتيل والتعذيب والتشريد الحاصل[1] .

إن إصدار حماس لميثاقها الخاص جاء بسبب رفضها القاطع للإنضمام لمنظمة التحرير الفلسطينية حيث أن الحركة لم تعترف بها من الأساس كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني خاصة عقب إتفاقية أوسلو، ويأتي هذا الرفض نتيجة الإختلاف المبدئي الكبير بين الطرفين سواء من حيث رفض المنهج العلماني للمنظمة ، أو رفض برنامجها السياسي المتعلق بالتسوية مع الإحتلال ، إضافة إلى أسباب أخرى متعلقة بنسبة تمثيلها في المنظمة فقط إشترطت حماس أن تمثل نسبة تتروح مابين أربعين وخمسين بالمئة[2] . كما أن حماس لم تكن فعليا على إستعداد للتخلي على أي مبدأ من المبادئ المنصوص عليها في ميثاق 1988 إلا أن السياقات والظروف التي مرت بها الحركة جعلتها تعيد النظر في صياغة العديد من المواد وربما تعديل بعض المبادئ بشكل لا يخل بجوهر الثوابت والمسلمات، وهذا سعيا منها للتكيف مع مستجدات الزمان والمكان الذي تعيش فيه وبناءا على هذا تم إصدار «وثيقة السياسات العامة » في ماي من عام 2017 التي تضمنت بعض التغييرات والمبادئ الجديدة لكن دون التخلي عن ثوابت الحركة الأساسية وسنفصل في هذه الوثيقة أكثر في المبحث الموالي .

إن المتعمن في مبادئ حركة حماس الأولية يلاحظ بسهولة مدى تشابهها مع مبادئ جماعة الإخوان المسلمين خاصة من حيث الإعتماد على المرجعية الإسلامية والدعوة للجهاد ، لكن ورغم تعريف الجماعة الصريح لنفسها كجناح من أجنحة الإخوان المسلمين، ولكنها في نفس الوقت تؤكد على خصوصيتها الفلسطينية التي تجعل من إرتباطها بالجماعة فكريا و عقديا أكثر منه تنظيميا و سياسيا وعليه يمكن القول أن مبادئ جماعة الإخوان التي أسس لها الإمام حسن البنا و طورها بعده العديد من رواد الجماعة نجحت بالفعل في أن تكون مصدر إلهام للعديد من الحركات الإسلامية المنتشرة في شتى ربوع العالم ، إلا أن إستلهام حماس من هذه المبادئ كان مختلفا نوعا ما ،ذلك أن الفلسطينيين رأوا بأم أعينهم إهتمام هذه الجماعة البالغ بقضيتهم بل أنهم شهدوا على تضحياتها الجسام في سبيل نصرتهم في عديد المناسبات من أبرزها حرب 1948، فلما قارنوا بينها وبين غيرها من التيارات أدركوا أن الإخوان كانوا الأكثر إتساقا مع قضيتهم مقارنة بالتيارات القومية واليسارية والشيوعية وغيرها ،

---

1 **نفس المرجع السابق** ، الباب الرابع ، المادة الحادية والثلاثون .

2 د. عقل صلاح ، حركة حماس : من الميثاق إلى وثيقة السياسات العامة " دراسة مقارنة " ، **مرجع سابق** ، ص 615 .

لذا يجوز القول بأن إختيار حماس لمرجعية جماعة الإخوان المسلمين لم يكن البتة خيارا عبثيا أو إنحيازا عاطفيا مترتبا عن الحمية والحماسة الدينية الإسلامية بقدر ما كان خيار منطقيا أعمل العقل و إطلع على التاريخ فإستخلص أن خلاص هذه الأمة لن يكون كما كان يقول حسن البنا دائما "إلا و القدس في حوزتها" والقدس لا تسترجع حسب حماس إلا بإنشاء جيل من الشباب المسلم المجاهد التواق للشهادة كجيل صلاح الدين الأيوبي و محمد الفاتح وغيرهم من الأبطال المسلمين الذين لم تكن لتكتب لهم الأمجاد إلا برفعهم لراية الله الحقة و تخليهم عمن سواها .

المبحث الثاني : كرونولوجيا مقاومة حماس للإحتلال الإسرائيلي

المطلب الأول : المقاومة الإسلامية ضد الإحتلال الإسرائيلي قبل نشأة حركة حماس (1922_1987)

تعتبر فلسطين من الأراضي المقدسة التي إستوطنتها العديد من الشعوب ذات الأجناس المختلفة كالكنعانيين والعبرانيين وكذلك اليهود ، فكانت هذه الأرض منذ القدم خليطا من عديد الشعوب، ونظرا لتمتع فلسطين بموقع جغرافي مهم ذو خصائص طبيعية مميزة أصبحت محطا لأطماع الكثير من الدول الاوروربية من بينها بريطانيا التي تضاعفت أطماعها بعد فتح قناة السويس سنة 1869 م وإحتلالها لمصر سنة 1882 م[1] .

لقد طرحت فكرة تخصيص أرض فلسطين كوطن قومي لليهود في بريطانيا منذ وقت مبكر من الحرب العالمية الأولى كجزء من النظام العالمي الجديد آنذاك الذي رسمته الدول المنتصرة ، ورغم محاولة "هربرت صموئيل" الذي كان يشغل منصب وزير في الحكومة البريطانية إقناع رئيس حكومته " هربرت إسكويث " بالفكرة من خلال إرسال مسودة مذكرة حكومية يدعو فيها إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين تحت الحماية البريطانية إلا أن إقتراح صموئيل لم يؤخذ على محمل الجد في ذلك الوقت . ولكن هذا لم يمنع إستمرار المحاولات اليهودية التي بدأت مع مرور السنوات تقترب بثبات نحو هدفها إلى غاية إصدار وعد بلفور الذي كان يعد بمثابة النجاح الأول للمنظومة الصهيونية العالمية، أما النجاح الثاني فتمثل في إصدار عصبة الأمم لصك الإنتداب البريطاني على فلسطين في 1922/07/24 والذي بات نافذ المفعول في 1923/09/29 ، ولعل صك الإنتداب البريطاني ما كان إلا سياسة مقصودة ومخطط لها من قبل الحركة الصهيونية من أجل وضع تصريح بلفور موضع التنفيذ ، فلولا الإنتداب البريطاني لما تمكن الصهاينة من تنفيذ وعد بلفور، ولولا وعد بلفور لما تمكنوا من إقامة دولتهم في فلسطين[2] .

---

1 شافية سبع ، **تطور الإنتداب البريطاني على فلسطين 1920_1948 م** ، مذكرة ماستر ، بسكرة ، جامعة محمد خيضر _قطب شتمة_، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية : قسم العلوم الإنسانية : شعبة التاريخ ، السنة الجامعية 2014م/2015م ، ص 25 .

2 أ.د.أسامة محمد أبو نحل و أ.د. ناجي صادق شراب ، **قراءة في أهم مواد صك الإنتداب البريطاني على فلسطين : رؤية تاريخية سياسة جديدة** ، فلسطين ، غزة: جامعة الأزهر ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ص4_5_6 .

إستمر الإنتداب البريطاني في فلسطين منذ 1922 إلى غاية 1948 وخلال هذه الفترة شهدت البلاد هجرات متعاقبة من طرف اليهود المشتتين حول العالم وهذا ما عزز وعي الداخل الفلسطيني بضرورة إتخاذ ردة فعل قوية إتجاه ما يحدث حوله و قد تجسدت الإستجابة الفلسطينية في :

أولا : ثورة البراق (1929): يسمى الحائط الغربي للمسجد الأقصى لدى المسلمين ب "البراق" نسبة إلى براق النبي صلى الله عليه وسلم الذي أسري به من مكة المكرمة إلى المسجد الأقصى ومنه إلى السماء حتى بلغ سدرة المنتهى وعليه يعتبر هذا المكان وقفا إسلاميا ، أما اليهود فيسمونه ب"حائط المبكى" إعتقادا منهم أنه جزء من هيكل سليمان فيصلون إليه ويبكون عنده . ورغم أن المسلمين كانوا غالبا ما يسمحون لليهود بزيارة الحائط من باب التسامح الديني، إلا أن إنحياز إدارة الإنتداب البريطاني لهؤلاء اليهود شجعهم على القيام بعديد المحاولات الهادفة إلى الإستيلاء على الحائط وتهويده وهذا ما أدى بالمسلمين لتأسيس " لجنة الدفاع عن البراق الشريف " في 1928/09/30 كما نظموا أيضا مؤتمرا إسلاميا في الشهر الموالي بمشاركة وفود من الأردن وسوريا و الهند ولبنان والعراق وتقرر فيه تأسيس " جمعية حراسة المسجد الأقصى والأماكن الإسلامية المقدسة " . ونتيجة لإستمرار إعتداءات اليهود على حائط البراق ، حدثت إصطدامات دموية بينهم وبين عرب فلسطين خلال منتصف شهر أوت من عام 1929[1] .

تعد ثورة البراق أول ثورة تشتعل في فلسطين ضد الوجودين الصهيوني والبريطاني وقد أسفرت عن سقوط 133 قتيلا يهوديا وجرح 339 بينهم 198 إصابة خطيرة ، فيما بلغ عدد القتلى العرب116 أما الجرحى فكانوا 232 جريحا ، وحسب بعض الإعترافات الصادرة عن لجنة تحقيق بريطانية ترأسها "والتر شو" فإن جل إصابات العرب كانت برصاص البوليس البريطاني الذي كان يشكل في الوقت ذاته حصنا منيعا لحماية اليهود من الهجمات العربية ناهيك عن قساوة الأحكام الصادرة من المحاكم البريطانية في فلسطين ضد النشطاء العرب الذين واجهوا أحكاما تتراوح بين الإعدام والسجن المؤبد، على عكس اليهود الذين لم يواجه أحد فيهم حكما بالإعدام [2] .

---

1 تاونزة محفوظ و عائشة سبيحي ،" ثورة البراق الشريف 1929 في التغطية الإعلامية لجريدة النجاح الجزائرية" ، **المجلة التاريخية الجزائرية** ، المجلد8 ، العدد1(2024) ، ص 470 ، 472 .

2 "ثورة البراق" ، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني : وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (وكالة وفا) ، متوفر على الرابط التالي : https://2h.ae/KTiN ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/02/14 على الساعة 19:02 مساءا .

لقد كانت ثورة البراق التي أشعلها الشعب الفلسطيني المسلم الغيور على حرماته ومقدساته شرارة لبداية العمل المقاوم ضد الإنتداب البريطاني من جهة و التصدي للتواجد الصهيوني المتزايد من جهة أخرى ، كما دلت هذه الثورة أيضا على أهمية الجانب الديني الذي يأخذ حيزا كبيرا من القضية الفلسطينية ، فإشتعال الغضب الشعبي العربي في ذلك الوقت بالذات كان متزامنا مع تمادي المستوطنين اليهود في التعدي على حرمات المسلمين و أوقافهم في ظل التكتم والتستر البريطاني ، وعليه يمكن الجزم بأن الخصوصية الدينية التي تتمتع بها بعض الأراضي الفلسطينية كانت دافعا قويا لبداية تحريك عجلة المقاومة الفلسطينية التي عرفت الضوء مباشرة بعد الإنتداب البريطاني في منتصف العشرينيات من القرن الماضي أي قبل الإعلان عن ولادة الدولة اليهودية المزعومة نفسها .

ثانيا : ثورة عز الدين القسام (1935): يعود الفضل للشيخ المجاهد عز الدين القسام في إضفاء الطابع التنظيمي والحركي للعمل المقاوم الفلسطيني وذلك بسبب تأسيسه لحركة القسام التي مثلت أول تنظيم عسكري جهادي في تاريخ النضال الفلسطيني .

كان سلاح عز الدين القسام المباشر دائما هو الخطاب الإسلامي المباشر الذي وظفه بفاعلية لتوضيح الحقوق و أسباب ضياعها وسبل إسترجاعها، وقد شرع القسام بالدعوة إلى الجهاد في فلسطين منذ منتصف العشرينيات بعدما زاد تأثيره وتوسعت معرفته بالبلاد وقضاياها كما كانت أحداث ثورة البراق سنة 1929 نقطة تحول في قناعة القسام بضرورة الجهاد التي دفعته إلى القيام بتحضيرات فعلية للصراع المسلح من خلال البحث عن العناصر المقاتلة، وبعدها في سنة 1930 حصل القسام على فتوى مكتوبة من الشيخ "بدر الدين التاج الحسني" يشرع لهم فيها إعلان الجهاد ضد الإنجليز واليهود [1] ، ورغم أن القسام لم يكن يرغب في إعلان الجهاد ضد الإستعمار البريطاني قبل إستكمال إستعداده ، بيد أن طوفان الهجرة اليهودي الذي تضاعف في سنوات الثلاثينات وخشيته من ضربة إستباقية تقوم بها السلطات البريطانية التي كانت تفرض رقابة شديدة عليه جعلته يندفع لإعلان الجهاد في 1935/11/12 رفقة بعض المجاهدين. ورغم أن إعلان الجهاد كان في حيفا، إلا أن الشيخ توجه بعدها بصحبة أحد عشرة من إخوانه إلى قرية "يعبد" في مدينة "جنين" ليخوض هنالك معركة غير متكافئة ضد القوات البريطانية دامت لمدة ست ساعات رفض فيها الشيخ الخضوع وترك السلاح إلى أن إستشهد خلال القتال مع أربعة من رجاله في حين جرح وأسر الآخرون . وبعد الإعلان عن خبر إستشهاد الشيخ في 1935/11/20

1 بشير موسى نافع ، "الشيخ عز الدين القسام مصلح وقائد ثورة" ، **حوليات القدس** ، العدد الرابع عشر ، خريف_شتاء2012 ، ص 11، 17-18 .

شهدت مدينة حيفا إضرابا عاما تم فيه غلق المتاجر والمطاعم والحوانيت كما تم تشييع جثمان الشيخ الشهيد في جنازة ضخمة ومهيبة تليق بمقامه [1] . أما الإنجليز فبعد مواجهتهم مع حركة القسام أصدروا بيانا ينعتون فيه الحركة ب"قطاع الطرق " ويبدوا أنهم كانوا غير واعيين بشأن أهمية هذا الحدث وتداعياته [2]، ذلك أن هذه الحركة ورغم أنها لم تلبث دهرا طويلا إلا أنها ستمهد لتاريخ حافل من بطولات المقاومة الإسلامية في فلسطين .

يعتبر الشيخ الشهيد عز الدين القسام عراب المقاومة الإسلامية في فلسطين و أبيها الروحي ولعل محورية الدور الذي لعبه هذا الشيخ تكمن في أنه كان من أوائل العلماء الذين وظفوا الخطاب الديني من أجل إحياء نفوس الشعوب المستسلمة وحثها على تلبية واجب الجهاد، فالقسام ظهر في نفس الزمان الذي بهتت فيه أفكار الجهاد و إستصاغ فيه بعض الناس حجج الإستعمار الواهية التي جعلتهم يرضخون للأمر الواقع شيئا فشيئا، خاصة في ظل التفادي المتعمد لجل رجال الدين العرب آنذاك لإقحام أي حديث سياسي يدعو لمقاومة الإنجليز أو رفض الهجرات اليهودية المتعاقبة في خطبهم ودروسهم الدينية خوفا من بطش القوات البريطانية بهم ، ليبرز الخطاب المختلف للقسام الذي عرف كيف يستخدم منابر المساجد في تغيير المنكر ومحاربة الباطل كما أدرك أن التغيير الفعلي لن يحدث فقط برفع الأيدي للدعاء بل برفع الأذرع وحمل السلاح ضد الأعداء ، فجذب إليه خيرة الشباب الفلسطيني الذي آمن بفكرته و سعى معه لتطبيقها. ورغم مصرع القسام في بداية مسيرته الجهادية بفلسطين ،إلا أن إستشهاده لم يكن النهاية كما كان يظن قاتلوه، بل كان البداية الفعلية التي ستنطلق منها الثورة الفلسطينية الكبرى سنة 1936 فمات القسام وولدت بعده بعشرات السنين كتائب القسام التي خلدت إسمه تعبيرا عن إمتداد فكره المقاوم .

ثالثا : الثورة الفلسطينية الكبرى (1936_1939): لقد تجاوزت إعتداءات اليهود على عرب فلسطين كل الحدود فلم يكتفوا بإكتساح قسم عظيم من الأراضي العربية بل تمادوا لمهاجمة العائلات بالأسلحة في عقر دارها وهذا ما أنفذ صبر الفلسطينيين الذين ثاروا ضد هذا الظلم معلنين إضرابا عاما سنة 1936 .[3] فبعد وفاة الشيخ عز الدين القسام إستمرت جماعته الجهادية في ممارسة نشاطها المقاوم بقيادة الشيخ "فرحان السعدي" حيث قامت

1" عز الدين القسام " الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية ، متوفر على الرابط التالي :
https://2h.ae/PbUf ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/02/15 على الساعة 14:28 زوالا .

2 بشير موسى نافع ، الشيخ عز الدين القسام مصلح وقائد ثورة ، **مرجع سابق** ، ص 6

3 محمد لبادة النابلسي ، **ثورة فلسطين الكبرى** ، الطبعة الأولى(1936) ، وزارة الثقافة الفلسطينية : سلسلة الموروث الثقافي ، ص 18_19
.

الجماعة يوم 1936/04/15 بإطلاق النار على عدد من السيارات وقتل يهودي على طريق "نابلس طولكرم" فقرر اليهود الإنتقام لهذه العملية بمهاجمة حي المنشية في يافا يوم 1936/04/17 و معاودة الهجوم في اليوم الموالي مما أسفر عن مقتل سبعة مواطنين عرب وجرح آخرين، فأخذت هذه الأحداث تتطور وتتلاحق إلى أن تحولت لثورة شعبية مسلحة[1]. إلا أن الدكتور "عبد الوهاب الكيالي" يطرح رواية أخرى لشرارة إنطلاق الثورة التي إنفجرت حسبه في شهر فيفري من عام 1936 بسبب تطويق حامية مكونة من عمال عرب لمدرسة يتم بناءها من قبل مقاولين يهود في مدينة يافا . ورغم إختلاف الروايات حول بداية الثورة و أسبابها يتفق الجميع أن الإنتفاضة القسامية كانت البداية الحقيقية للثورة [2] . والتي يمكننا تقسيمها لمرحلتين كالآتي :

● المرحلة الأولى تميزت بالإضراب العام الذي بدأ العمل به في مدينة نابلس بعد إنشاء أول "لجنة قومية" لينتقل بعدها إلى يافا التي أضربت عن بكرة أبيها بدءا من صبيحة 20 أفريل 1936 ولم تمض سوى بضعة أيام لتنتشر عدوى الإضراب في جميع المدن الفلسطينية التي قامت هي الأخرى بإنشاء لجان قومية خاصة بها تنظم شؤون المدينة في ظل حركة الإضراب [3]. وكرد فعل على هذه الإنتفاضة الشعبية العفوية قام قادة الأحزاب العربية بتشكيل ما سمي ب " اللجنة العربية العليا " التي طالبت السلطات البريطانية ب : منع الهجرة اليهودية منعا باتا ، منع إنتقال الأراضي العربية لليهود و تشكيل حكومة وطنية تكون مسؤولة أمام مجلس نيابي . أما اللجان القومية للمدن الفلسطينية فإعتبروا هذه اللجنة مركزا لهم وناطقا رسميا بإسم الأمة كما حصلت اللجنة على تأييد شعبي منقطع النظير، ونظرا لعدم إستجابة الإنجليز للمطالب الفلسطينية التي طرحتها اللجنة دعت هذه الأخيرة شعبها للإمتناع عن دفع الضرائب في 1936/05/14 لتقوم في اليوم الموالي مظاهرات عارمة في جميع مدن فلسطين تنفيذا لقرار العصيان المدني و سقط حينها قتلى وجرحى كثيرون ، [4]. وفي شهر أكتوبر من نفس العام إنتهى الإضراب العام الذي دام لمدة ستة أشهر كاملة بعدما أصاب الإرهاق الشعب الفلسطيني كما لعبت وعود لجنة التحقيق التي ترأسها " اللورد بيل " دورا بارزا في إنهاء الفترة الإضرابية ناهيك عن الضغط الذي مارسه بعض أمراء

---

1 سبع شافية ، تطور الإنتداب البريطاني على فلسطين 1920_1948 م ، **مرجع سابق** ، ص 70-71 .

2 غسان كنفاني ، ثورة 36_39 في فلسطين خلفيات وتفاصيل وتحليل ، ب.د.ن ، ب.ت.ن ، ب،ص ، متوفر على الرابط التالي : https://2h.ae/BpCM ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/02/15 على الساعة 21:23 ليلا .

3 د. عادل حسن غنيم ، **الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة 1936 حتى الحرب العالمية الثانية** ، مصر: مكتبة الخانجي ، 1980 ، ص39-40 .

4 نفس المرجع السابق ، ص42- 43-44-45 ، 47 .

وملوك العرب على اللجنة العربية العليا[1]. وتجدر الإشارة في هذا السياق أن الإضراب الفلسطيني الذي إستمر ستة أشهر كاملة خلال فترة الإنتداب البريطاني يعد حدثا محوريا سيخلد في التاريخ كونه يصنف ضمن أطول الإضرابات في تاريخ البشرية .

● يمكن إعتبار بداية المرحلة الثانية من الثورة بعد حملة الإعتقالات التي شنتها السلطات البريطانية آنذاك على جل القيادات السياسية للثورة بعد حدث إغتيال " لويس أندروز " وهو حاكم لواء الجليل، ولم يشفع إستنكار اللجنة العربية العليا وباقي اللجان القومية لهذا الحادث من إقصاء المفتي من جميع مناصبه و إعتقال بعض أعضاء اللجنة و نفي البعض الآخر إلى جزر التشيلي، وكرد على هذه الإجراءات البريطانية قام الثوار الفلسطينيون في ليلة 15/14 من شهر أكتوبر من عام 1937 بكسر حالة الهدوء المخيم من خلال قيامهم ببعض العمليات العسكرية التي تستهدف مستوطنات اليهود ليقوم الإنجليز بإعلان حالة الطوارئ في البلاد . ومن الجدير بالذكر في هذا الصدد أن القرويين و الفلاحين ساهموا بشكل فعال في دعم ومساندة الثوار من خلال تموينهم وتزويدهم بمختلف المعلومات وهذا ما جعل الثورة المتجددة تصبح أكثر تنظيما و أشد إحكاما من ثورة 1936، وخلال هذه الفترة تم تشكيل « اللجنة المركزية للجهاد » التي تولت مهمة إجراء التنسيق و التعاون بين تشكيلات الثوار وكان من أبرز قادة الثورة خلال مرحلتها الثانية كل من "عبد الرحيم الحاج محمد عارف" (نابلس) و "عبد القادر الحسيني"(القدس) و "يوسف أبو در" (الجليل) كما كانت هذه اللجنة تتخذ من مدينة دمشق مقرا لها [2] . وفي ظل تقاعس الإنجليز ورفضهم الرضوخ للمطالب العربية إشتدت الثورة وزادت حدتها و إشتد معها عناد الإنجليز، مما أدى بالطرفان إلى دخول سلسلة من المفاوضات عام 1939 إنتهت ب "كتاب ماكدونالد الأبيض" الذي نص على ضرورة إقامة دولة فلسطينية مستقلة في غضون عشرة أعوام يقتسم فيها اليهود والعرب السلطة الحكومية وترتبط ببريطانيا بمعاهدة تصون على نحو مرضي جميع المصالح التجارية والإستراتيجية لكلا البلدين، ولقد إستقبل الصهاينة هذا الكتاب بالعداء والإستنكار و أدركوا حينها أن الإعتماد على الحكومة البريطانية لم يعد مجديا لإقامة دولتهم اليهودية المنشودة فإستداروا للولايات المتحدة الأمريكية ، أما العرب فلم يرضوا هم الآخرين عن هذا البيان تمام الرضا حيث صرحت اللجنة العربية العليا في بيانها عن أن الكتاب لا يحقق مطلب «إستقلال فلسطين ضمن

1عهد الإنتداب المتأخر 1936_1947 " ، الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية ،
https://2h.ae/aNwm ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/02/16 على الساعة 11:27 صباحا .

2 د. عبد الوهاب الكيالي ، **تاريخ فلسطين الحديث** ،الطبعة العاشرة ، بيروت: المؤسسات العربية للدراسات والنشر ،1990 ، ص287-288-289.

إتحاد فيدرالي عربي وأن تبقى عربية إلى الأبد » ليتم بعدها عرقلة إستمرار الثورة بعد صدور الكتاب الأبيض نظرا للعديد من الظروف كإندلاع الحرب العالمية الثانية ، و القضاء على مقر قيادة الثورة في دمشق من طرف الفرنسيين، إضافة إلى التعب الناتج عن طول فترة القتال والضغط العسكري ، وبذلك لاقت ثورة فلسطين الكبرى نهايتها بهدوء يناقض تماما ضجيج بدايتها[1] .

لقد ظهرت خلال هذه الفترة العديد من الوجوه الفلسطينية الجديدة التي نقشت إسمها في سجل تاريخ النضال الفلسطيني ولعل المجاهد الشهيد " **عبد القادر الحسيني** " كان أحد أبرز هذه الوجوه ، حيث ولد عبد القادر في أزقة مدينة القدس سنة 1910 في بيت من بيوت مركز زعامة العرب في فلسطين فقد شغل أبوه "موسى كاظم باشا " مناصب عالية في الدولة العثمانية جعلت الحكومة تزكيه بإطلاق لقب الباشا عليه،كما روي عن إبنه الحسيني أنه كان يقتني المسدسات من مصروفه الخاص ويشارك في التظاهرات والإحتجاجات و هو في سن الثانية عشر فكان مشروعا لبطل ثوري قادم [2] . وقد إشتهر الحسيني بموقف إستثنائي أثناء حفل تخرجه بالقاهرة عام 1932 ففي ظل حضور كبار الشخصيات المصرية والشرقية والأجنبية، قام بإلقاء كلمة ندد فيها بالجامعة الأمريكية وسياساتها بل أنه مزق شهادته ورمى بنتفها أمام رئيس الجامعة وعمدائها قائلا :« هذه شهادتكم فخذوها فإني لفي غنى عنها ، وأنه ليس مما يشرفني أن أحملها أو أنتسب إليها .. أنا لست بحاجة إلى شهادة من معهدكم الإستعماري التبشيري »[3] . أما بداية النشاط السياسي للحسيني فكانت سنة 1933 بعد إستقراره بالقدس وتوليه لمنصب مأمور في دائرة تسوية الأراضي ، ونشاطه العسكري كان متزامنا مع إندلاع الثورة الفلسطينية الكبرى سنة 1936 حيث أصبحت القدس آنذاك مسرحا للعمليات العسكرية التي عين الحسيني كقائد لها من طرف اللجنة العربية العليا ، وكانت معركة "بني نعيم "وفك الحصار في 1938/10/4 من أشهر المعارك التي خاضها الحسيني خلال هذه الفترة ، ورغم خروجه من الأراضي الفلسطينية بسبب ملاحقة القوات البريطانية له إلا أنه واصل نشاطه المقاوم ضد الإحتلال البريطاني في العراق ثم عاد لفلسطين متسللا عبر الحدود المصرية سنة 1947 وهناك أعلن رفضه لقرار التقسيم الصادر عن هيئة الأمم المتحدة ب"معركة القسطل " التي قام فيها بإعادة إحياء حركة " الجهاد المقدس " وحقق خلالها إنجازات كبيرة رغم إنعدام الدعم العربي الذي طلبه

---

1 د. عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، **مرجع سابق** ، ص 291 ، 301-302-303-304 .

2 عيسى خليل محسن ، **فلسطين الأم وإبنها البار عبد القادر الحسيني** ، الطبعة الأولى ، عمان : دار الجليل للنشر والدراسات و الأبحاث الفلسطينية ، 1986 ، ص 135 ، 137 .

3 نفس المرجع السابق ، ص 142-141 .

في رسالته لأمين الجامعة العربية في 1948/4/6، ليستشهد في ميدان المعركة رافضا الإنسحاب أو الإستسلام رغم قلة العتاد والسلاح و عدم إستجابة العرب لنداءه ، فكان مبدأه النصر أو الشهادة ولا زال إسمه يتردد في كل حديث عن الثورات العربية ضد الإستعمار البريطاني الصهيوني[1]. ولا يمكن الحديث عن المجاهد الشهيد عبد القادر الحسيني دون المرور على **جيش الجهاد المقدس** بإعتباره الذراع العسكري الفلسطيني الداعم للهيئة العربية العليا ، ورغم أن جذوره الأولى تمتد منذ الثورة الفلسطينية الكبرى سنة 1936 التي نفذ خلالها الجيش العديد من العمليات والمعارك ضد القوات البريطانية والعصابات الصهيونية ، إلا أن إعادة إحياء هذا الجيش الإسلامي كانت بعد صدور قرار التقسيم الدولي سنة 1947 حيث قام الجيش بخوض العديد من المعارك الطاحنة ضد الإنجليز و الصهاينة كانت أبرزها معركة "القسطل" التي إستشهد فيها قائد الجيش " عبد القادر الحسيني " ، وبعد شهادة القائد البطولية أسندت قيادة الجيش إلى " خالد الحسيني " لكن تم حل هذا الجيش قبيل النكبة بقرار صادر عن القوات الأردنية في 1948/12/25[2] .

نستخلص مما سبق ، أن الثورة الفلسطينية الكبرى كانت من أبرز أحداث المقاومة في التاريخ الفلسطيني الحديث بل أنها كانت دليلا على أن الشعب الفلسطيني لم " يستيقظ متأخرا " و لم " يبع أرضه لليهود " كما يشاع من طرف الدعاية الصهيونية ، بل أنه تصدى للإنتداب البريطاني وللهجرات اليهودية منذ وعيه بها، وقد إتخذت المقاومة الفلسطينية خلال هذه الثورة أشكالا وطرقا مختلفة ومتعددة منها السلمية كالإضراب والمفاوضات، ومنها العنيفة كالعمليات العسكرية والمعارك . كما نلاحظ أيضا أن التيار الإسلامي لم يكن غائبا عن الساحة خلال هذا الحدث الهام بل أنه لا مبالغة في نسب تفجير الثورة الفلسطينية الكبرى للإسلاميين ذلك أنها لم تكن سوى إمتدادا للثورة التي قام بها الشيخ عز الدين القسام ذو التوجه الإسلامي ، ناهيك عن أن جيش الجهاد المقدس الذي كان يقوده المجاهد عبد القادر الحسيني كان يحمل طابعا دينيا إسلاميا لا يمكن إنكاره، ولكن ورغم الدور المحوري لهذا التيار يجب الجزم أن هذه الثورة بكل ما حققته من إنجازات كانت إنعكاسا واضحا لإلتحام الشعب الفلسطيني قاطبا بكل شرائحه وأديانه وطبقاته من أجل تحقيق هدف مشترك ألا وهو نيل الإستقلال التام والمحافظة على فلسطين كأرض عربية إسلامية . ورغم أنها فشلت في تحقيق ما كانت تصبو إليه بسبب الفارق

---

1 د. مقدم رشيد ، "عبد القادر الحسيني ونضاله السياسي والعسكري من أجل تحرير فلسطين (1908_1948م)" ، **مجلة المفكر**، المجلد الثامن : العدد الثاني ، جمادى الثانية 1446هـ/ ديسمبر 2024 ، ص192_193 ، 195 ، 197 .

2 «"الجهاد المقدس"..هكذا تأسس أول جيش لمواجهة الإحتلال وتقسيم فلسطين » ، موقع الجزيرة ، متوفر على الرابط التالي : https://2h.ae/kJeE ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/02/18 على الساعة 11:31 صباحا .

الشاسع في ميزان القوى بينها وبين خصومها الصهاينة المدعومين غربيا، إلا أنها على الأقل أثبتت إصرار الفلسطينيين على التشبث بأرضهم ورفضهم القاطع المساومة عليها مع اليهود أو غيرهم ، كما رسخت هذه الثورة ايضا قناعة الإعتماد الذاتي في الداخل الفلسطيني، فإنعدام الدعم العربي لجيش الجهاد المقدس الذي كان يقوده عبد القادر الحسيني كان مخيبا لأمال الكثير من الفلسطينين الذين أدركوا حينها أن قضيتهم يجب أن تحل بسواعدهم وعليه يمكن القول أن ثورة 1936 كانت مرحلة مفصلية أسست لمراحل لاحقة ستحمل فيها الأجيال المتتالية راية المقاومة والجهاد إلى أن تسترجع أرضها المسلوبة .

رابعا : جهاد الإخوان المسلمون الفلسطينيون :حملت جماعة الإخوان المسلمين بعد نشأتها مشعل المقاومة الإسلامية في فلسطين من خلال مشاركتها التاريخية في حرب 1948 ، وبعد نكبة العرب في هذه الحرب تعزز الوجود الإخواني على الأراضي الفلسطينية سواء في قطاع غزة أو الضفة الغربية وهذا نتيجة السمعة الجهادية الطيبة التي إكتسبوها خلال الحرب [1] ،ويمكن تقسيم التواجد الإخواني في فلسطين على النحو الآتي :

في قطاع غزة : كانت جماعة الإخوان المسلمين في فترة (1949_1956) الحركة السياسية الأولى في القطاع والأكثر شعبية ولم تكن هناك منافسة حزبية للإخوان خلال هذه المدة إلا من الحزب الشيوعي الذي ظل مقتصرا على " إطار نخبوي ضيق ". فرغم أن وضع الجماعة في غزة كان يتأثر غالبا بعلاقتها مع النظام المصري ، إلا أن الإستقرار النسبي الذي شهدته علاقة الجماعة بالضباط الأحرار في أوائل الخمسينات جعلها تستعيد عافيتها وتوسع دائرة إنتشارها. ولعل القرب الجغرافي بين مصر وغزة جعل من القطاع أولى المحطات الأساسية لدعاة الإخوان القادمين لفلسطين [2]. ولكن وبما أن العلاقات الودية بين الإخوان والنظام المصري الناصري لم تدم طويلا واجه أعضاء الجماعة الغزاويين العديد من الصعوبات والعراقيل، ورغم هذا تمكن الإخوان من تأسيس ما عرف ب "تنظيم الإخوان المسلمين الفلسطينين" بعد عقد إجتماعين أولهما كان في القاهرة سنة 1960 وثانيهما كان في "خان يونس" في القطاع سنة 1962 وقد تقرر خلال هذين الإجتماعين فصل التنظيم الإخواني الفلسطيني عن التنظيم الإخواني الأردني .بالإضافة إلى أن الجماعة لم تتفق بشكل واضح وعلني عن إستكمال بنيتها التنظيمية، إلا أن معظم المصادر تقول أنه تم إنشاء مجلس شورى كما تم تعيين " هاني بسيسو " كمراقب عام للتنظيم سنة 1962 . وإستمر إخوان غزة في تنظيم شؤونهم وتكثيف إجتماعاتهم إلى غاية الضربة القاسية التي تلقوها سنة

1 أ.د.محسن محمد صالح ، المقاومة الإسلامية على أرض فلسطين1949_2022 ، **مرجع سابق** ، ص218 .

2 أ.د.محسن محمد صالح ، الإخوان المسلمون الفلسطينيون ، **مرجع سابق** ، ص 43-44 .

1965 بعد حملة الإعتقالات الواسعة التي شنها جمال عبد الناصر ضد الجماعة وقد راح ضحية هذه الحملة كل من قائد التنظيم "هاني بسيسو " ونائبه " عبد الرحمان بارود " والعديد من الإخوان الفلسطينيين[1] .

بعد نكسة عام 1967 ووقوع قطاع غزة تحت وطأة الإحتلال الإسرائيلي ، كان إخوان فلسطين أقدر من غيرهم على التعامل مع ظروف الإحتلال نظرا لإعتيادهم على أجواء الملاحقة والمتابعة منذ فترة الحكم المصري[2] . وقد إستغل الإخوان هذه الفترة في الدعوة والتغلغل في أوساط الشعب الفلسطيني الغزاوي حيث كان الشيخ أحمد ياسين رائد هذه المرحلة، فكون له قاعدتين دعويتين في غزة إحداهما في المسجد الشمالي بمخيم الشاطئ والأخرى بمسجد العباس بحي الرمال ، وعليه يمكن القول أن نشاط الإخوان المسلمين خلال فترة (1967_1987) إقتصر على الجانب الدعوي والإجتماعي ولم يتسم بأي عمل عسكري أو سياسي واضح ، وعلل قيادة الإخوان ذلك بأن معركة التحرير لن تتم إلا بعد تعبئة الأمة و حشدها وفق أرضية إسلامية تؤدي لإنتاج جيل مسلم ملتزم بالدين ومستعد للتضحية [3] .

في الضفة الغربية : تأسست جماعة الإخوان المسلمين في الضفة الغربية بمدينة الخليل سنة 1949 [4]، ويروي "الدكتور عدنان مسودي " في مذكراته أن معظم نشاطات الجماعة في الضفة الغربية إقتصرت على إقامة المعسكرات ،تنظيم الرحلات و إحياء الذكريات الدينية كذكرى غزوة بدر وذكرى الإسراء والمعراج ، كما كانت الجماعة تقيم بعض المعسكرات " شبه العسكرية " التي تهدف للإعداد لعملية تحرير فلسطين [5] .

بعد ضم الضفة الغربية للأردن عام 1953 إتسمت العلاقة بين الإخوان المسلمين والحكم الهاشمي بقدر كبير من التفاهم على عكس العلاقة السلبية التي كانت تربط إخوان غزة بالنظام المصري [6] . وعلى إثر هذا تم دمج

---

1 أ.د.محسن محمد صالح ، الإخوان المسلمون الفلسطينيون ، **مرجع سابق** ، ص107، 109، 115 .

2 عدنان عبد الرحمن أبو عامر ، "الإخوان المسلمون في الأراضي الفلسطينية المحتلة 1967_1987 "، الجنان ، 2014 ، ص 124 ، متوفر على : https://2h.ae/Krfd ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/02/19 على الساعة 22:02 ليلا .

3، نفس المرجع السابق ، ص،134،136 ، 139 .

4 د.عدنان مسودي ، **إلى المواجهة ذكريات د.عدنان مسودي عن الإخوان المسلمين في الضفة الغربية وتأسيس حماس** ،تحرير: بلال محمد ، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات و الإستشارات ، 2013م_1434هـ ، ص33 .

5 نفس المرجع السابق ، ص38 ،40 ، 42 .

6 زياد أبو عمرو ، حماس : خلفية تاريخية سياسية ، مرجع سابق ، ص 3 .

التنظيم الإخواني الفلسطيني بالضفة الغربية بالتنظيم الإخواني المتواجد شرق الأردن [1]. وقد إقتصر نشاط إخوان الضفة بعد نكسة 1967 على العمل السياسي والدعوي والتربوي إضافة إلى إستقطاب أفراد جدد للجماعة من خلال الجمعيات والمؤسسات الأهلية ، في حين كان المناخ السياسي الأردني مساعدا لهم في ذلك عكس نظيره المصري حيث غض النظام الأردني طرفه عن تحركاتهم مقابل أن يشكلوا كتلة موازنة لنشاط التيارات الناصرية والبعثية ذات الشعبية المتزايدة ، وعليه يمكن القول أن نشاط الإخوان المسلمين الفلسطينيين في الضفة الغربية كان أقل حدة من نشاطهم في قطاع غزة[2] .

يتضح لنا مما سبق أن تأسيس جماعة الإخوان المسلمين الفلسطينيين كان بمثابة المرحلة التمهيدية لبروز حركة المقاومة الإسلامية "حماس " فرغم أن الظروف السياسية الصعبة التي عايشتها الجماعة بعد نكبة 1948 كانت عائقا أمامها في ممارسة أي نشاط عسكري مسلح ضد الإحتلال الإسرائيلي خاصة في قطاع غزة الذي كان يخضع لرقابة شديدة من طرف نظام عبد الناصر المصري، إلا أن أفراد الجماعة حاولوا الإستفادة من هذا الوضع من خلال التركيز على عملية الدعوة التي من شأنها أن تجند أفرادا جدد وتهيئهم للعمل الجهادي ، ولعل أهمية هذه المرحلة في تاريخ الجماعة لا تقل عن أهمية باقي المراحل حيث أن معظم مؤسسي وقادة حماس كانوا من المتأثرين والمنتمين للفكر الإخواني المنتشر خلال هذه الفترة .

ومن الجدير بالتنويه أن قطاع غزة كان يحظى بنوع من الخصوصية بسبب إحتوائه على بعض المحاولات الإخوانية لشن العمل المسلح كمحاولة الشيخ أحمد ياسين سنة 1984 التي باءت بالفشل بعد كشفها من طرف سلطات الإحتلال الصهيوني ، غير أن هذه المحاولة لم تكن بالضرورة بداية لعسكرة العمل الإخواني في القطاع بقدر ما كانت حصيلة حاصل لتزايد القمع الإسرائيلي في ظل غياب مشروع إسلامي مقاوم و منظم . أما الضفة الغربية فلم تشهد فعلا محاولات عسكرية جدية تحت مظلة الإخوان، ويمكننا تفسير هذا بعدة أسباب أبرزها الهدوء والإستقرار النسبي المترتب على حسن علاقات الجماعة مع النظام الملكي الحاكم في الأردن آنذاك والتي لم تكن مجرد عامل كابح للنشاط العسكري بقدر ما كانت أيضا خيارا إستراتيجيا إخوانيا يهدف للحفاظ على ذلك القدر الممنوح لهم من الحرية والشرعية، وعلاوة على ذلك لا يمكننا تجاهل المكانة السياسية العالية التي

---

1 د.محسن محمد صالح ، "المسار من الإخوان المسلمين الفلسطينيين إلى حماس" ، 28 /12/ 2016، موقع الجزيرة ، متوفر على الرابط التالي :

https://2h.ae/DZAi ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/02/20 على الساعة 22:48 ليلا .

2 أحمد قاسم حسين ،"كيف أسست حماس جيشها في غزة؟ " ، **مرجع سابق** ، ص 46 .

كانت تحظى بها منظمة التحرير الفلسطينية في تلك الفترة والتي كانت غالبا أحد أهم أسباب إنحصار العمل الإخواني خاصة والإسلامي عامة على الدعوة و الإصلاح الإجتماعي .

من الصحيح أن نقول أن جماعة الإخوان المسلمين تمكنت من الوصول والتغلغل في كل من قطاع غزة والضفة الغربية ،لكن من الخاطئ أن نجزم أنها مارست نفس القدر من التأثير على المنطقتين. فالظروف والسياقات المتعلقة بعلاقة الجماعة مع كل من النظامين المصري و الأردني كانت عاملا حاسما في تحديد طبيعة نشاطها ، لذلك ولأن المقاومة غالبا ما تولد من رحم المعاناة كان من البديهي أن تولد المقاومة الإسلامية التي تتبناها حركة حماس من رحم إخوان غزة بدلا من إخوان الضفة .

خامسا : نشأة حركة فتح : لا خلاف على أن حركة فتح لا ترتبط مباشرة بالمقاومة الإسلامية في فلسطين لكن وجود العديد من الروايات حول الحضور البارز لجماعة الإخوان المسلمين في مرحلة تأسيس الحركة يجعل من الضرورة الإشارة إليها وإلى دورها المحوري في تعزيز المقاومة الفلسطينية قبل تأسيس حركة حماس .

يعتقد الدكتور "محسن محمد صالح" أن العديد من الدلائل تشير لكون جماعة الإخوان الحاضنة الأولى لنشأة حركة فتح، ذلك أن العديد من الإعضاء المنتسبين للجماعة أصبحوا فيما بعد قيادات بارزة في فتح على غرار كل من المؤسس "خليل الوزير" المكنى ب" أبو جهاد " الذي يشهد العديد من الإخوان المحتكين به أنه كان من قادة التنظيم الإخواني السري العسكري الذي نظم العديد من العمليات الفدائية في النصف الأول من الخمسينات ، و"ياسر عرفات" المكنى ب " أبو عمار " الذي يشهد له كل من "خيري الأغا" و "منير عجور" أنه إنضم للإخوان لفترة قصيرة جدا إنتهت بالضربة القاسية التي تلقتها الجماعة في مصر سنة 1954، إلا أن معظم الروايات الأخرى تنفي وجود أي عضوية أو علاقة مباشرة جمعت بين عرفات وجماعة الإخوان المسلمين . وفي هذا الصدد يروي الدكتور "محسن محمد صالح" أنه وبعد الإحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة إبان حرب العدوان الثلاثي على مصر سنة 1956 قام ثلاثة من الإخوان هم "كمال عدوان" ، "غالب الوزير" و "سعيد المزين" بإرسال مقترح لقيادة الإخوان يدعونها فيه للتعاون مع باقي التيارات اليسارية والقومية سياسيا وعسكريا و إعلاميا إلا أنها رفضت ذلك وقررت البقاء في العمل المنفصل ، أما في سنة 1957 قام خليل الوزير بدعوة القيادة الإخوانية في قطاع غزة لإنشاء تنظيم لا يحمل لونا إسلاميا في مظهره ويستبدل ذلك بشعار وطني قائم على تحرير فلسطين عن

طريق الكفاح المسلح ، وهذا من شأنه أن يحرر الجماعة من قيود عبد الناصر ويسهل عليها عملية إستقطاب الجماهير ، إلا أن القيادة أهملت المذكرة ولم ترد عليها فكانت نتيجة ذلك إنشاء حركة فتح [1].

يشاطر الدكتور "سعود المولى" نفس الرأي مع الدكتور محسن محمد صالح حيث يؤكد المولى أن كل قيادات فتح الأولى بما فيها ياسر عرفات و خليل الوزير نشأت من رحم الإخوان ويستشهد في إدعاءه بكتابات "محمد أبو عزة" وهو أحد القيادات الإخوانية التي عاشت في الكويت وعاصرت إرهاصات تأسيس حركة فتح وكيف أن الحركة الوليدة سلبت تنظيم الإخوان المسلمين الفلسطينين في غزة كل عناصرهم الشابة والفعالة [2] . كما يؤكد المولى في كتابه « من فتح إلى حماس البدايات الإخوانية والنهايات الوطنية» أن الفترة الممتدة من 1948 إلى 1957 كانت بمثابة المرحلة التمهيدية الأولى لنشأة فتح حيث أن تجربة الإخوان الإستثنائية في حرب 1948 أثارت إعجاب العديد من الشباب الفلسطينيين في غزة أبرزهم (خليل الوزير، ياسر عرفات ، محمود عباس ، صلاح خلف ، محمد العايدي ، محمد الإفرنجي ، كمال عدوان و محمد يوسف النجار) فإتصلوا بالجماعة في مصر وإستمرت الصلة بينهم إلى غاية سنة 1954 أي بعد الصدام العنيف الذي حصل بين الإخوان و عبد الناصر والذي ترتب عليه طرد الضباط الإخوان من قطاع غزة ، كما يؤكد "أبو جهاد" على أن نقطة التحول الرئيسية في تشكيل قناعة لدى شباب الإخوان الغزاويين بضرورة التعجيل بإنشاء حركة فلسطينية تحررية ووطنية كانت سنة 1955 إبان المظاهرات التي شيعت 38 جنديا مصريا كانوا يقاتلون في كتيبة فلسطين التي كان يقودها الإخواني "عبد المنعم عبد الرؤوف " ووقعت دوريتهم في كمين إسرائيلي ويشرح الوزير تلك الحالة قائلا : «وبعد أن تحول كفاحنا المسلح إلى حقيقة عملية تكاد تستقطب الشارع الفلسطيني برمته ، شعرنا بأن مثل هذه الحال تتطلب بناء التنظيم القادر على إستيعابها وعلى إعادة صياغتها و إنتاجها في قنوات و أطر تبلورها إلى عمل مستمر ، بحيث يكون هذا التنظيم هو الناطق بإسم هذه الحال الجماهيرية ، أو المعبر عنها ، أو ممثلها في الصراع الناشب »[3] ، وفي نفس السياق يؤكد "يزيد صايغ" في كتابه « الحركة الوطنية الفلسطينية 1949_1993» أن جماعة الإخوان المسلمين نجحت بعد حرب النكبة في إستقطاب العديد من الشباب

1أ. د.محسن محمد صالح ، " الإخوان المسلمون الفلسطينيون ونشأة فتح (1) " ، مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات ، متوفر على : https://2h.ae/Rbkn ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/02/25 على الساعة 13:45 زوالا .

2سعود المولى ، " من الماوية إلى الإسلام : أسرار من حياة سعود المولى لم ترو من قبل " ، بودكاست البلاد ،2024/10/27 ، قناة أثير متوفر على الرابط التالي : https://2h.ae/ITNJ ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/02/25 على الساعة 15:42 مساءا .

3 سعود المولى ، من فتح إلى حماس البدايات الإخوانية والنهايات الوطنية ، **مرجع سابق** ، ص 97-98-99 .

الشغوفين بالمقاومة والطامحين لإسترجاع الأرض المغتصبة وكان أبرز هؤلاء الشباب طالب الهندسة في جامعة القاهرة ذو العشرين عاما " محمد عبد الرؤوف القدوة الحسيني " والمعروف ب"ياسر عرفات "[1] .

رغم أن جذور فتح الإخوانية تعتبر من أكثر المواضيع المثيرة للجدل والإختلاف في الأوساط الفلسطينية خاصة في ظل النفي المستمر لبعض أعضاء وقيادات الحركة الوطنية لوجود أي علاقة تاريخية تربطهم بالجماعة الإسلامية، إلا أن وجود العديد من الشهادات والدلائل التاريخية التي تثبت صحة هذا الإدعاء تعزز من الطرح القائم على مدى محورية دور جماعة الإخوان المسلمين في إشعال فتيل المقاومة الفلسطينية قبل نشأة حماس وبعدها بل أنه يؤكد أيضا أن التيار الإسلامي كان من السباقين في نشر الأفكار المتعلقة بأولوية العمل المسلح العسكري في تاريخ النضال الفلسطيني . كما أنه يجب التذكير أيضا من باب الإنصاف أن ميلاد حركة فتح التي ستصبح بعد ذلك من أشرس المنافسين المحليين لحركة حماس قد يكون نتيجة لسوء تقدير من طرف القيادة الإخوانية في غزة حين تجاهلت الطلبات المتكررة لبعض الشباب الفلسطيني بضرورة المقاومة تحت غطاء وطني تحرري نظرا للظروف القاسية والعراقيل الكثيرة التي كان يتحملها كل من يتبنى المقاومة تحت المظلة الإخوانية خلال سنوات الخمسينيات والستينيات ، ولعل الإخوان دفعوا ثمن هذا التجاهل غاليا حين خسروا خيرة شبابهم لصالح تنظيم آخر بل أنهم سيضطرون فيما بعد لرفع السلاح والقتال ضد هذا التنظيم الذي كان في وقت مضى جزءا منهم، لكنهم لم يحافظوا عليه ربما لأنهم رأوا أن التحالف مع تيارات ذات توجهات مختلفة كالقوميين أو اليساريين قد يهدد هويتهم الفكرية وإستراتيجيتهم الدعوية ففضلوا التمسك بمسارهم التقليدي حتى لو كلفهم الأمر البقاء في دائرة المطاردين والمعتقلين من طرف النظام المصري الحاكم آنذاك . ففتح كانت بالنسبة لأولئك الشباب البديل المناسب الذي سيشبع رغباتهم المتعلقة بالتعجل في المقاومة المسلحة، في الحين الذي كان فيه الإخوان يكتفون بالتريث والتعقل و الإقتصار على العمل الدعوي والإجتماعي الذي تحتمه عليهم الظروف والسياقات الخاصة التي كانوا يعايشونها وعليه يمكننا القول أن إنشقاق مؤسسي فتح عن الجماعة لم يكن فعليا بدافع التمرد عن مسارها أو الكفر بأفكارها بل هو مجرد خيار إستراتيجي تبناه بعض الشباب الوطني الذي كان يعتقد أن تأسيس حركة ذات طابع وطني شامل قد يكون أكثر فعالية في إستقطاب الدعم الشعبي والعربي للمقاومة المسلحة . وفي كل الحالات لا يمكن إنكار المساهمة القوية لهذه الحركة الوطنية في مواجهة العدوان الصهيوني الغاشم حيث تعتبر فتح من أوائل

---

1 أيوب تلي ، **حركة التحرير الوطني الفلسطيني_فتح_ (1958_1949)** ، مذكرة ماستر ، بسكرة ، جامعة محمد خيضر : كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية _قطب شتمة_ ، قسم العلوم الإنسانية : شعبة التاريخ ، السنة الجامعية 2014/2013 ، ص9 .

الفصائل الفلسطينية التي تبنت الكفاح المسلح من خلال العمليات الفدائية التي كانت تقوم بها والتي تمكنت من خلالها من إلحاق خسائر فادحة وأضرار جسيمة للكيان الصهيوني .

نستخلص من كل ما سبق ، أن حركة حماس ماهي إلا صفحة في وسط كتاب مليء ببطولات المقاومة الفلسطينية حيث سبقت هذه الصفحة الكثير من القصص التي تحكي عن سير أفراد وجماعات كرسوا حياتهم وممتلكاتهم في سبيل خدمة قضيتهم وتحقيق هدفهم ورغم أنهم لم ينجحوا فعليا في الوصول لمبتغاهم إلا أنهم إستطاعوا على الأقل تمهيد الطريق للأجيال التي تليهم ، هذه الأجيال التي تسلمت فعلا الشعلة وحملتها ولا تزال تحملها نحو المراد المنشود. فحماس لم تكن يوما مرجعية للمقاومة بقدر ما كانت محصلة لرصيد من سبقوها من المناضلين في سبيل الحرية ولم تكن يوما بداية لمسار الكفاح بقدر ما كانت إمتدادا له . فالإطار الفكري الذي بنيت على أساسه هذه الحركة ليس بإكتشاف جديد، بل هو مجرد موروث فلسطيني ولد من بطن القمع والظلم والعدوان، وعليه كان لزاما على كل فلسطيني وكل عربي وكل مسلم بل كل إنسان آمن بمشروعية هذه القضية أن يمضي في درب المقاومة فإن سقط من قبله، حمل هو الراية فإن سقط هو، حملها من بعده، وذلك بالضبط ما يدركوه المجاهدون في حماس فإن هم ماتوا وإستشهدوا في سبيل الله و الوطن فقد جهزوا أولادا و أحفادا مستعدون للإستمرار في نهج آبائهم و أجدادهم ،و إن حماس زالت بقيت أفكارها كما بقيت أفكار القسام والحسيني وغيرهم الكثير .

المطلب الثاني : المقاومة الإسلامية في فلسطين بعد نشأة حركة حماس (1987_2006)

لقد ذكرنا سابقا أن نشأة حركة المقاومة الإسلامية " حماس " تزامنت مع حدث تاريخي هام في فلسطين ألا وهو الإنتفاضة الأولى المعروفة ب " إنتفاضة الحجارة " إلا أن هذه الإنتفاضة لم تكن مظهر المقاومة الأول والأخير الذي أظهره الشعب الفلسطيني، بل أنه كان بداية لسلسلة طويلة من الثورات والمعارك التي ستنجح من خلالها حماس في إثبات موقعها وقول كلمتها كفاعل سياسي وعسكري جديد على الساحة الفلسطينية من جهة، وكعدو محتمل ومصدر قلق مريب للسلطات الإسرائيلية من جهة أخرى و أيضا كحركة سياسية مثيرة للإهتمام بالنسبة للأنظمة العربية. وبناءا على هذا يمكننا إعتبار تاريخ نشأة الحركة سنة 1987 نقطة تحول أساسية أصبح من خلالها النضال الفلسطيني أكثر جدية وحدية و تحملت فيها المقاومة الإسلامية بشكل خاص جل المسؤولية .

وعليه ومن أجل فهم هذه الفترة المرحلية من التاريخ الفلسطيني عموما وتاريخ حماس خصوصا يجب تسليط الضوء على المحطات التالية :

أولا : إتفاق أوسلو وموقف حماس منه : سبق لنا و اشرنا إلى موقف جماعة الإخوان المسلمين من إتفاقيات السلام التي كانت تعقد بين إسرائيل و بعض الأنظمة العربية، و بما أن حماس و إبان الإعلان عن هذا الإتفاق سنة 1993 كانت لا تزال تندرج تحت لواء الجماعة فلم يكن من المستبعد أن يكون موقفها مشابها للموقف الإخواني الثابت من ظاهرة التطبيع التي كانت تعرف موجتها الأولى آنذاك .

يمثل الإتفاق الفلسطيني ــ الإسرائيلي الذي تم التوقيع عليه في واشنطن في 1993/09/13 بعد مباحثات سرية أجريت بين الطرفين في المدينة النرويجية " أوسلو " الأساس المعول عليه لإنهاء حالة الصراع الطويل بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي من خلال الإعتراف المتبادل بالحقوق الشرعية والسياسية[1] . حيث نصت وثيقة "إعلان المبادئ" على إنسحاب إسرائيلي تدريجي من الضفة وغزة ، تشكيل سلطة فلسطينية منتخبة ذات صلاحيات محدودة ، إضافة إلى بحث بعض القضايا الحيوية خلال مدة 3 سنوات كالمستوطنين و واللاجئين وغيرها [2] .وقبل ذلك وقع ياسر عرفات وهو رئيس منظمة التحرير الفلسطينية في 1993/9/9 على رسالة تم فيها الإعتراف الصريح ب " حق دولة إسرائيل بالعيش بسلام في الشرق الأوسط وبالمشاركة في إيجاد حل سلمي ينهي النزاع "، كما تعهد عرفات في هذه الرسالة إتخاذ إجراءات تأديبية ضد كل من يخالف أو ينتهك محتويات هذه الإتفاقية مؤكدا تخليه عن " أعمال العنف و الإرهاب " ، أما الجانب الإسرائيلي الممثل من قبل " إسحاق رابين " فإكتفى بإعتبار منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد عن الجانب الفلسطيني . ويبدو بشكل واضح للغاية أن الإعتراف المزدوج للطرفين غير متكافئ بشكل كبير، فإعتراف المنظمة بإسرائيل كدولة هو إعتراف غير قابل للتراجع حسب المادة السادسة من "إتفاقية مونتفيديو سنة 1933" التي نصت على عدم التراجع على الإعتراف بالدول ، في حين أن الإعتراف الإسرائيلي بالمنظمة يعتبر " لطيفا " على حد تعبير "جيمس بيكر" الذي

---

1 فاتح شيباني ، "إتفاقية أوسلو : الدوافع والمواقف" ، **مجلة الرواق للدراسات الإجتماعية والإنسانية** ، المجلد 06 : العدد01 ، ، 2020/06/25 ،ص 39 .

2 نصر حسين أبو حديد ، **موقف حركة حماس من المشاركة والتسوية السياسية (1987_2017)** ، مذكرة ماجيستير ، جامعة الخليل : كلية الدراسات العليا ، برنامج التاريخ ، 1443هـ/2022م ، ص 45 .

يرى أن هذا الإتفاق لم يضف شيئا جديدا ولم يحمل الكيان الصهيوني أية مسؤولية على عكس المنظمة الفلسطينية التي كلفتها بنود هذه الإتفاقية وظيفة الحرص على الأمن الإسرائيلي في المراحل المقبلة[1] .

كما كان متوقعا ، رفضت حركة حماس هذه الإتفاقية رفضا قاطعا وواضحا لا لبس فيه بل أنها وصفتها في أكثر من مناسبة ب" الخيانة الكبرى" ورغم أن الحركة الإسلامية دعت الشعب الفلسطيني والأمة العربية للتعبير عن موقفهم الرافض لإتفاقية أوسلو، إلا أنها لم تصل لذلك الحد الذي يجعلها تلجأ للعنف والسلاح، وعليه تعمدت قيادات حماس أن تمارس حقها المشروع في معارضة هذا القرار الصادر من المنظمة التي يفترض بها أن تمثل كل أطياف وتيارات الشعب الفلسطيني ، لكن كانت معارضتها متسمة بأعلى درجات التأني وضبط النفس دون الإنجرار نحو حرب أهلية أو إقتتال داخلي من شأنه أن يخدم المصالح الإسرائيلية، فكان رد فعلها من الإتفاق مقصورا على المواجهة السياسية والإعلامية، والإقناع الجماهيري بالإضافة إلى تعزيز أعمال المقاومة ضد الجانب الإسرائيلي مع الحرص على تكوين نوع من التحالف الوطني والإسلامي بهدف مواجهة الإتفاقية [2] .

يعتبر الكثيرون إتفاقية أوسلو بمثابة تلك النقطة السوداء التي عتمت على كل بطولات وإنجازات الفلسطينين السابقة لها ليس فقط لأنها حملت طابعا إستسلاميا و إنهزاميا غالبا ما تحمله تلك الدول المنهزمة والمدمرة بعد الحروب العالمية، وليس فقط لأن قبول المفاوض الفلسطيني بتلك الشروط المذلة بدون تردد كان أمرا غير مفهوم وغير مبرر إلى حد كبير، لكن أيضا بسبب أن التاريخ المشرف لمنظمة التحرير التي لطالما أوجعت عملياتها الفدائية الإحتلال الصهيوني لم يكن أبدا لائقا بمثل هذا الوضع ،لكن وإذا نظرنا للحدث من زاوية أخرى سنجد أن تراجع المنظمة عن ساحة المقاومة المسلحة التي هيمنت عليها لسنوات طويلة كان في حقيقة الأمر محفزا وسببا غير مباشر في بروز منظمات وحركات أخريات حملت على عاتقها عبئ مواصلة النضال وحفظ ماء وجه الفلسطينيين ولعل حركة حماس كانت من أشهرها .

ثانيا : إنتفاضة الأقصى (2000_2005): تمثل الإنتفاضة الشعبية الفلسطينية الثانية وهي ثورة شعبية ومقاومة جماهيرية فلسطينية مسلحة شملت عموم فلسطين حيث إنتشرت في كل من قطاع غزة و الضفة الغربية والجليل والمثلث والنقب والساحل ، إلا أنها تركزت بعد ذلك في كل من الضفة والقطاع وسميت ب"إنتفاضة

---

1 دحمان زبيدة و شكايم زهرة ، **إتفاقية أوسلو و إنعكاساتها على القضية الفلسطينية (1993_1994)** ، مذكرة ماستر ، أدرار: جامعة دراية ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية: قسم العلوم الإنسانية ، السنة الدراسية :2015م_2016م ، ص35_36 .

2 نصر حسين أبو حديد ، موقف حركة حماس من المشاركة والتسوية السياسية ، **مرجع سابق** ، ص 48-49 .

الأقصى " لكونها إندلعت من ساحة المسجد الأقصى في 2000/09/28 وهي ثالث أقدس منطقة إسلامية في العالم . كما بدأت هذه الإنتفاضة مباشرة بعد زيارة "أريئيل شارون" إلى باحات المسجد وهو زعيم حزب الليكورد المعارض أيام حكم حزب العمل بزعامة " أيهود باراك "[1] ،و بعد زيارة "شارون" للمسجد الأقصى أصبح الشعب الفلسطيني مستعدا أكثر من أي وقت مضى للإنفجار حيث أن هذه الزيارة لم تكن سوى القشة التي قسمت ظهر البعير فأطلقت شرارة الهبة الفلسطينية، وفي هذا السياق يرى " خضر شقيرات" أن النفق الذي سبق إفتتاحه في المسجد من طرف رئيس الوزراء السابق " نتنياهو" لم يكن أقل إستفزازا لمشاعر الفلسطينيين، إلا أن توقيت الإنتفاضة المتزامن مع زيارة شارون كان في الحقيقية بسبب خيبة الأمل الفلسطينية من جهود التسوية السلمية حيث كان يتوقع داعمو إتفاقية أوسلو أن توضع قرارات الأمم المتحدة موضع التنفيذ ويتم من خلالها إنهاء الإحتلال الإسرائيلي، إلا أن الواقع أثبت عكس ذلك فهذه الإتفاقيات لم تزد سلطات الإحتلال إلا طغيانا وجبروتا فإستمر في توسيع المستوطنات وتهجير الفلسطينين وهدم منازلهم ، ولعل هذه الخيبة الفلسطينية الشعبية تضاعفت بعد تمسك إسرائيل بلاءاتها الشهيرة (لا لعودة اللاجئين ، لا للقدس ، ....) في قمة كامب ديفيد سنة 2000، وهنا أدرك الفلسطينيون أن مسار التسوية في ظل إتفاقية أوسلو لم يكن سوى مشروعا لتصفية بلادهم خاصة بعد مواصلة إسرائيل تطبيق سياسات الفصل العنصري ضد الفلسطينيين (الأبارتايد) في ظل موافقة السلطة الفلسطينية التي كانت تقدم في كل مرة المزيد من التنازلات تحت الضغوط الأمريكية[2] .

لقد لعبت حماس دورا محوريا في مجريات هذه الإنتفاضة التي كانت بمثابة تاريخ ميلاد ثان لها بعد ميلادها الأول في إنتفاضة الحجارة سنة 1987 ، حيث كانت الحركة جزءا مهما من تلك المظاهرات السلمية التي بدأت بها الإنتفاضة لكن هذا لم يكن مساهمة كافية بالنسبة للجماهير الفلسطينية التي كانت تعلق آمالها على حماس من أجل أن تقوم بأعمال عسكرية إنتقامية ضد الإحتلال وهذا ما كان يظهر جليا في هتافاتها لكتائب القسام كهتاف : « يا محمد ضيف يا حبيب فجر فجر تل أبيب » وهتاف « الإنتقام الإنتقام يا كتائب القسام » ، إلا أن تأخر حماس في تلبية النداء الشعبي كان له حججه ومبرراته حيث كانت الحركة في ذلك الوقت تعاني من الإنهاك والتفكك وعدم القدرة على مباشرة العمل المسلح السريع جراء حملة الإجتثاث المزدوجة والضخمة التي

1 صغيري محمد ، حركة حماس ودورها في المقاومة الفلسطينية (1987_2006) ، **مرجع سابق** ، ص 52 .

2 عصام الدين محمد حسن ، **يوميات إنتفاضة الأقصى دفاعا عن حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني** ، القاهرة : مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان ، 2000 ، ص15-16 .

تعرضت لها من قبل كل من السلطة الفلسطينية والإحتلال الإسرائيلي مع نهاية التسعينات[1]. ولأن تأخر حماس في العمل العسكري لم يدم طويلا، قامت هذه الأخيرة خلال الإنتفاضة بمجموعة من العمليات الإستشهادية التي غالبا ما كانت تستهدف الإسرائيليين المتواجدين ما وراء الخط الأخضر (مناطق 48) ، ولكن وبسبب الضغوط العربية والدولية من جهة ،وضغوط السلطة الفلسطينية من جهة أخرى، إضطرت حماس برفقة كل من حركة الجهاد الإسلامي و" كتائب الأقصى" التابعة لفتح إلى إصدار بيان تعلن فيه وقف العمليات الإستشهادية في 2001/12/10 .[2] كما تمكن الجهاز العسكري للحركة " كتائب القسام " من إحتلال المراتب الأولى في إلحاق الضرر بالإحتلال الإسرائيلي سواء من حيث عدد القتلى (465 قتيلا) أو عدد المصابين (2914 جريحا) وهذا مقارنة مع باقي الفصائل المشاركة في الإنتفاضة، وفي هذا الصدد يعود الفضل لهذه الإنجازات العسكرية إلى صواريخ حماس محلية الصنع كصواريخ القسام التي كانت تسقط على المستوطنات اليهودية والمواقع العسكرية الإسرائيلية رغم بساطتها ومحدودية إمكانياتها، ناهيك عن أن إسرائيل كانت في كثير من الأحيان تبالغ في تأثير هذه الصواريخ و تستخدمها كمبرر للعنف الغير مشروع الذي تمارسه ضد الفلسطينيين المدنيين ، ولعل حالة الإحباط والإنزعاج التي ولدتها هذه الصواريخ داخل صفوف وقيادات الجيش الإسرائيلي كانت بحد ذاتها إنجازا لفصائل المقاومة عامة وكتائب القسام خاصة[3] . وتجدر الإشارة أنه وخلال السنوات الأخيرة من الإنتفاضة (2004_2005) تم إغتيال كل من الشيخ "أحمد ياسين" وخلفه "عبد العزيز الرنتيسي" ورغم أنه من الصعب تعويض مثل هذه الشخصيات الإستثنائية وملأ فراغها ببدلاء يعادلونها في مستوى الكفاءة و حسن التسيير ولكن هذه النكسة لم تكن عائقا في إستمرار نضال الحركة بقدر ما كانت فرصة للقيادات الجديدة من أجل إستلهام تراث قادتهم والإستفادة من رمزيتهم في تعزيز مكانة الحركة ونفوذها[4] .

لا يمكننا إعتبار الدور الذي قامت به حركة حماس خلال الإنتفاضة الثانية بنفس الفعالية والقيادية التي إمتاز به دورها في الإنتفاضة الأولى ، ولكن وفي نفس الوقت وجب الإعتراف أن الحركة ومن خلال مواكبتها لهذا

---

1 ساري عرابي ، " هل تأخرت"حماس" عن الإلتحاق بالإنتفاضة الثانية " ، 2019/1/9 ، موقع متراس ، متوفر على الرابط التالي : https://2h.ae/Hpum ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/02/27 على الساعة 17:18 مساءا .

2 ماجد كيالي ، "الإنتفاضة والمقاومة والعمليات الإستشهادية التأثيرات و الإشكاليات" ، مؤسسسة الدراسات الفلسطينية : **مجلة الدراسات الفلسطينية** ، المجلد 13 ، العدد 52 ، خريف 2002 ، ص43 .

3 معتز سمير الدبس ، **مرجع سابق** ، ص 60-61 .

4 زياد أبو عمرو و صخر بسيسو و سعيد صيام ،"حماس بعد الشيخ ياسين والرنتيسي في ضوء توقعات الإنسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة"، مؤسسة الدراسات الفلسطينية : **مجلة الدراسات الفلسطينية** ، المجلد 15 ، العدد58 ، ربيع 2008 ، ص5 .

الحدث تمكنت من إثبات نفسها كقوة عسكرية لا يستهان بها أكثر من أي وقت مضى خاصة إذا أخذنا بعين الإعتبار أن كتائب القسام كانت تعيش ذروة إنتاجها العسكري في سنوات الألفينية الأولى، فرغم أن حماس كانت تتعرض في ذلك الوقت لحملة شرسة من الإعتقالات والإغتيالات التي شملت قادتها وأعضاءها المهمين ، إلا أن هذا لم يمنعها من مواصلة تطوير قدراتها العسكرية التي تضرر منها الإحتلال كثيرا مقارنة بتضرره من باقي الفصائل، كما أنه لا يمكننا إغفال أن الطابع الديني للحركة كان متناغما مع طابع الإنتفاضة التي إندلعت من الأساس بسبب إنتهاك حرمات المسجد الأقصى ، وهنا يقودنا الحديث إلى المكانة التاريخية الهامة لهذه الإنتفاضة التي ستكون نتائجها ومآلاتها واضحة على المدى القريب والبعيد حيث كان التوقيت الذي تفجرت فيه دليلا على أن الشعب الفلسطيني لم يستسلم للنتائج الغير مرضية التي حققتها سلطته ممثلة بمنظمة التحرير في جهود تسويتها السلمية مع الإحتلال، و علاوة على ذلك برهن الشعب أيضا أن مستقبل قضيته كان ولازال وسيظل مرهونا بإرادته وبأن تمثيله الشرعي في المحافل والمنظمات الدولية من قبل المنظمة لن يكون مانعا له من أن يقول كلمته الصريحة على أرض الميدان حتى لو تطلب سماع هذه الكلمة اللجوء للغة السلاح والبارود من جديد .

لم تنتهي إنتفاضة الأقصى سنة 2005 دون تحقيق نتيجة تذكر ، بل أنها أنتهت بخطة فك الإرتباط التي أعلن عنها رئيس الحكومة الإسرائيلية آنذاك " أرائييل شارون " والتي تقضي ب[1] :

- في غزة ستقوم إسرائيل بإخلاء القطاع من جميع المستوطنات الإسرائيلية وستعيد إنتشارها من جديد خارج القطاع عدا إنتشارها العسكري في المنطقة الحدودية مع مصر (محور فيلاديفيا) ، كما أنها ستخلي القطاع من أي حضور إسرائيلي سواء كان هذا الحضور متعلق بالجنود أو المستوطنين و كنتيجة لذلك لن يتم إعتبار غزة منطقة محتلة .

- في الضفة الغربية ، نصت الخطة على أن الإنسحاب الإسرائيلي سيشمل أربع مناطق شمالية وهي : غنيم ، كديم ، حومش ، و سانور . في حين يستمر الوجود الإسرائيلي في باقي المناطق التي يدعي الكيان أنه سيعمل على تحسين البنى التحتية وضمان المواصلات وتعزيز الحركة التجارية والإقتصادية فيها .

- أكدت إسرائيل في هذه الخطة إستمرارها في بناء الجدار الأمني الفاصل.

---

1 "وثائق خطة فك الإرتباط الإسرائيلية خطة رئيس الحكومة الإسرائيلية ،أرئييل شارون، لفك الإرتباط ، القدس" ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية :**مجلة الدراسات الفلسطينية** ، المجلد 15 ، العدد 58 ، ربيع 2004 ، ص 165 .

نستنتج مما سبق أنه يمكن إعتبار خطة فك الإرتباط الإسرائيلية نهاية لمسار الإنتفاضة الفلسطينية الثانية التي كانت أكثر شدة وتأثيرا من نظيرتها الأولى و إنجازا كبيرا لجميع الفصائل التي شاركت في المقاومة خلال هذه الفترة إلا أن حركة حماس في هذه الحالة يجب أن تحظى بخصوصية معينة وذلك يرجع إلى أن الإنسحاب الإسرائيلي الكامل والفعلي كان في قطاع غزة الذي تتمركز فيه الحركة بشكل منتشر وهذا إن دل على شيء فهو يدل على أن الهجومات الموجعة التي كانت كتائب القسام تشنها ضد قوات الإحتلال في القطاع قد تعد أحد الأسباب المباشرة في الإنسحاب الإسرائيلي الذي شمل قطاع غزة كاملا في الوقت الذي إحتفظ فيه بمعظم أراضي الضفة الغربية التي لا تسيطر عليها حماس كما نعلم ، ولكن وحسب تقدير الباحثة فإنه و إن إعتبرنا هذا الإنسحاب الإسرائيلي تتويجا مستحقا للمقاومة الفلسطينية خلال فترة الإنتفاضة فلا يجب أيضا أن ننسى أنها كانت خيارا تكتيكا إسرائيليا أكثر منه قرارا سياسيا فهو لم يلغي جميع مظاهر الإحتلال في غزة بل أنه غيرها فقط، فتحول بذلك القطاع من مستوطنة محتلة إلى سجن مفتوح ومراقب ومحاصر، ناهيك عن أن الإنسحاب من غزة دون الضفة الغربية من شأنه أن يعزز عملية الإنفصال و إنعدام التواصل بين المنطقتين مما يخدم الأمن الإسرائيلي، بل أنه سيؤدي أيضا إلى تعزيز الإنقسام الفلسطيني الذي كان موجودا من الأساس ، وعليه يمكن القول بأنه لا يجوز نفي حقيقة أن فك الإرتباط كان إنجازا فلسطينيا يستحق الإشادة والتقدير لكل من شارك فيه ، ولا يجوز إنكار أن مساهمات حماس كانت سببا من أسباب إجبار الكيان على الرحيل من غزة دون الضفة الغربية لكن وفي نفس الوقت يجب أن نتحفظ قليلا على هذا الإنجاز كونه لم يكن بالفعل كاملا ويستحق الإحتفال والتهليل والتضخيم ذلك أنه كان بقرار إسرائيلي بحت، ثم أنه خدم مصلحة الكيان في الحين الذي إنقلب فيه على مصلحة المقاومة التي ستشهد بعده العديد من الخلافات و المشاكل التي سنفصل الحديث عنها في العناصر الموالية .

ثالثا : فوز حماس في الإنتخابات التشريعية الفلسطينية (2006) : مما لا شك فيه يعتبر هذا الحدث من أبرز الأحداث التاريخية و المفصلية سواء بالنسبة للحركة أو للمجتمع السياسي الفلسطيني ككل فمشاركة حماس في محفل سياسي هام كالإنتخابات التشريعية بل و فوزها فيه نقلها تماما من صورة الحركة الدينية الساعية للدعوة و الإصلاح إلى ذلك الكيان السياسي الشرعي ، ولكن وقبل الحديث عن مجريات هذا الفوز ومألآته لا بد أولا من الإشارة لبعض الظروف والسياقات المهمة التي مهدت له والتي يمكن تلخيصها في :

- في 2004/11/11 تم الإعلان عن وفاة ياسر عرفات وهو أحد الشخصيات البارزة في تاريخ النضال الفلسطيني فهو ليس مجرد مؤسس لأول حركة فدائية فلسطينية (حركة فتح) ولكنه أيضا قائد منظمة التحرير

الفلسطينية التي جمعت معظم فصائل البلاد كما أنه يعتبر أول رئيس للسلطة الفلسطينية بعد فوزه بأول إنتخابات أجريت عام 1996 وبغض النظر عن الجدل المحيط حول أسباب وفاته ،[1] يجب التنويه أن هذا الحدث يرتبط بشكل غير مباشر بفوز حماس في إنتخابات 2006 حيث أن فقدان فتح لقائدها التاريخي ذو الكاريزما القيادية سيؤدي حتما إلى تعزيز حالة الإنقسام الداخلي داخل حركة فتح فهي وعلى عكس حركة حماس التي فقدت قائدها الشيخ أحمد ياسين في نفس التوقيت تقريبا ، لم تتمكن من الحفاظ على هيمنتها السياسية خاصة في ظل خلافة منصب عرفات من قبل " محمود عباس " ما فتح المجال للحركة الإسلامية لطرح نفسها أمام الشارع الفلسطيني كبديل أكثر ثباتا ونزاهة من حركة فتح المنهارة وفي هذا الصدد يقول "غازي أحمد" الذي كان أحد مرشحي حماس للإنتخابات البرلمانية :« عباس يؤمن بالديمقراطية والمؤسسات ، وقد سمح لحماس بالمشاركة أكثر و أكثر في العملية السياسية » وبعبارة أخرى يمكن القول أن وفاة عرفات وفرت فرصا لحماس لم تكن لتحصل عليها أثناء وجوده[2] .

- في 2005/03/17 تم الإعلان عن " إتفاق القاهرة " وهو إعلان صادر عن الفصائل الفلسطينية التي إجتمعت في مؤتمر الحوار الفلسطيني الذي تم إنعقاده في القاهرة بمصر وحضر فيه 12 فصيلا وتنظيما إضافة إلى الرئيس الفلسطيني محمود عباس ، وتم فيه التوصل لضرورة الإلتزام ب"فترة تهدئة " حتى نهاية عام 2005 مقابل وقف إسرائيل" لكافة أشكال عدوانها " ، كما أكد الإتفاق أيضا على إعتبار منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني و ضرورة إصلاحها لتشمل جميع الفصائل (بما فيها حماس)، و أكد الإتفاق أيضا على الحرص على نزاهة الإنتخابات التشريعية القادمة التي ستشارك فيها جميع الفصائل (بما فيها حماس)[3].

- ما بين عامي 2004 و 2005 تمكنت حماس من تحقيق إنتصارات غير متوقعة في الإنتخابات البلدية التي سبق إجراءها الإنتخابات التشريعية حيث نجحت الحركة بمعظم الجولات الإنتخابية الأربعة في التغلب على حركة فتح التي إقتصرت سيطرتها على المناطق الريفية الهامشية إضافة إلى تلك المدن التي ألغت فيها المحاكم نتائج الإنتخابات أو تم تأجيلها من طرف السلطة الفلسطينية ، ولعل هذه النتائج الإيجابية قد فاجئت حماس نفسها

---

1 "ياسر عرفات" ، الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية ، متوفر على الرابط التالي :
https://2h.ae/JmZP ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/3/1 على الساعة 00:22 صباحا .

2 "مشاركة حماس: تحديات الإندماج السياسي " ، تقرير الشرق الأوسط رقم49، **International Crises group** ، ص4،6 .

3 "إعلان القاهرة الصادر عن الفصائل الفلسطينية 2005/3/17 " ، موقع مركز الأبحاث الفلسطيني ، متوفر على الرابط التالي :
https://2h.ae/Sjwc ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/02/28 على الساعة 21:21 ليلا .

قبل أن تفاجئ منافسيها[1] . و رغم أن الفوز بالإنتخابات البلدية ليس مؤشرا فعليا لنتائج الإنتخابات التشريعية ولكنه في حالة حماس كان خطوة هامة نحو إستلام الحكم .

تعد الإنتخابات التشريعية الفلسطينية التي جرت يوم 2006/01/25 ثاني إنتخابات في تاريخ البلاد منذ عام 1996 ، حيث كان من المفترض إجراءها سنة 2000 إلا أنها تعطلت بسبب الإنتفاضة الثانية فتأجل إجراءها لزمن آخر . وفي إعلان القاهرة بتاريخ 2005/03/17 تم الإتفاق بين كافة الفصائل الفلسطينية وبحضور رئيس السلطة الفلسطينية "محمود عباس" على إجراء الإنتخابات التشريعية في شهر جويلية من العام نفسه ، إلا أنها تأجلت مرة أخرى حتى شهر جانفي من العام الموالي ، ويرجع العديد من المحللين أسباب هذا التأجيل إلى رغبة حركة فتح في إنتظار نتائج الإنتخابات البلدية التي كانت تأمل فيها تحقيق نتائج جيدة وتمديد فترة التهدئة المتفق عليها بين الفصائل الفلسطينية في إتفاق القاهرة بهدف إجراء الإنتخابات ورغم أن هذه الفترة كانت قد إنتهت في شهر ديسمبر من عام 2005 حسب ماهو متفق عليه، إلا أن حماس حرصت على مواصلة العمل بها من أجل تهيئة الأجواء المناسبة للإنتخابات التي كان يبدو أن نتائجها لم تكن ترضي كل من إسرائيل و الولايات المتحدة الأمريكية و الإتحاد الأوروبي الذين كانوا يهددون بقطع المعونات المالية عن الشعب الفلسطيني في حالة فوز حماس بالإنتخابات أو مشاركتها في تشكيل الحكومة الفلسطينية الجديدة [2] . ومن الجدير بالذكر أن مشاركة حماس في إنتخابات 2006 كانت ملفتة لأنظار الجميع بسبب موقف هذه الأخيرة المقاطع لإنتخابات عام 1996 والذي جعل الكثير يرجحون أن تغيير الحركة لموقفها من الإنتخابات سيرافقه أيضا تبدل في أساليب مقاومتها وتعاملها مع الإحتلال الإسرائيلي [3] ، خاصة إذا إعتبرنا أن المشاركة في مثل هذا المحفل يعني أن الحركة الإسلامية قبلت على نفسها أن تكون جزءا من حكومة مشتقة عن إتفاقية أوسلو التي لطالما عارضتها، وفي هذا السياق يبرر "سامي خاطر" هذا التناقض بأن إتفاق أوسلو ماهو إلا إتفاق إنتقالي طويت صفحته، وعليه كان واجبا على حركة حماس أن تلجأ لخيار الوسائل السلمية والديمقراطية من أجل تغيير الوضع القائم الذي كانت

1 "مشاركة حماس : تحديات الإندماج السياسي " ، تقرير الشرق الاوسط رقم 49 ، **مرجع سابق** ، ص11-12 .

2 "حماس تستلم السلطة من فتح قراءة إحصائية وسياسية في نتائج الإنتخابات التشريعية الفلسطينية الثانية 25كانون الثاني/يناير2006" ، الأردن، عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط ، نسخة أولية ، 2006 ، ص3 .

3 د. حسين أبو النمل ، "حماس من المعارضة إلى السلطة أو من الايديولوجية إلى السياسية" ، من كتاب :**قراءة نقدية في تجربة حماس وحكومتها 2006_2007** ، تحرير :د. محسن محمد صالح ،الطبعة الأولى ، بيروت:مركز الزيتونة للدراسات و الإستشارات ،2007م_1428هـ ص25 .

تخرب فيه السلطة المشروع الفلسطيني بسبب وقوعها في فخ التنسيق الأمني مع إسرائيل من جهة ، وبسبب تورطها الواضح في الفساد الإداري من جهة أخرى[1] .

نلاحظ أن قرار المشاركة في الإنتخابات التشريعية من طرف حركة حماس كان دلالة قوية على حدوث بعض التغييرات البسيطة في الطرق والميكانزمات التي ستعتمدها في مراحلها القادمة ، فلا ننكر أن هذه الحركة الإسلامية وكغيرها من الحركات السياسية تسعى للوصول إلى الحكم وتسلم مقاليد السلطة، لكن وفي نفس الوقت يمكننا أن نخمن أن السبب في رغبة الحركة إجتياح عالم الحكم في هذا التوقيت بالذات كان بسبب إدراك قادتها بأن خيار العمل المسلح لا ينفع مع جميع الأطراف وليس من الجائز إستعماله في شتى الأوقات ، فإذا كانت الحركة تنتهج هذا النهج الجهادي بشكل ثابت لا يقبل النقاش ضد عدوها الأول الممثل في الإحتلال الإسرائيلي، فإنه من غير اللائق أبدا أن تعتمده ضد نظيرتها السياسية مجسدة في حركة فتح ذلك أنها ترفض بحكم مبادئها وأسسها الإسلامية أن تمارس العنف ضد أبناء جلدتها ومن شاركوها في نفس التاريخ النضالي وحتما سيشاركونها في نفس المصير حتى لو إختلفوا معهم في الطرق والوسائل . ففي الحين الذي ترى فيه فتح وغيرها من الفصائل المندرجة تحت لواء منظمة التحرير الفلسطينية أن خيار التسوية السلمية مع الإحتلال هو حل من الحلول المجدية للقضية الفلسطينية ،تصر حركة حماس على أن التسوية السلمية مشكلة بحد ذاتها وليست حلا بل أنها تذهب أبعد من ذلك حين تصف هذه الخطوة بالخيانة الكبرى التي لا تغتفر، ولعل هذا الرأي المتشدد الذي تتبناه الحركة إزاء أي عمل تطبيعي مع سلطات الإحتلال جعل الكثير يتهمونها بالنفاق والإنتكاسة وتناقض أفعالها مع أقوالها بعد أن أعلنت عن نيتها إقتحام السباق الإنتخابي الذي يعد بشكل أو بآخر إمتدادا لإتفاق أوسلو ، ولكن ولو رأينا لهذه المشاركة من منظور آخر يمكن أن نفسرها بأن إدراك صاحب القرار في حماس قد تطور خلال هذه الفترة إلى الحد الذي أيقن فيه أن تحقيق أهداف الحركة قد يتطلب منها أن تتبنى كل الوسائل المتاحة العنيفة منها و السلمية وأن الإقتصار على حدود دائرة المقاومة المسلحة سيقلص كثيرا الفرص المتاحة أمام الحركة التي باتت تعلم جيدا أن مقاطعة المشاركة السياسية بذريعة رفض كل مشتقات التسوية مع الإحتلال لم يعد خيارا براغماتيا من شأنه أن يحقق مصلحة الحركة، وأن المشاركة في الإنتخابات سيساعدها على تغيير قواعد اللعبة السياسية التي حاكتها إسرائيل مع السلطة السابقة من داخل النظام القائم، وهذا بالطبع سيكون أفضل بكثير من الوقوف على الهامش

---

1 سامي خاطر ، تقييم المسار السياسي لحركة حماس 2006_2007 ، من كتاب: **قراءة نقدية في تجربة حماس وحكومتها** ، مرجع سابق ص18-19 .

والمعارضة التي لا تلقى غالبا آذانا صاغية، خاصة إذا أخذنا بعين الإعتبار خيبة الشارع الفلسطيني من فتح التي فشلت منذ هيمنتها على السلطة أن تمنع أو حتى تقلل من إعتداءات الإسرائيليين المتكررة، بل أنها شاهدت كيف أن الإحتلال أدار رأسه حتى على تلك الوعود التي قطعها على المنظمة جراء إتفاقية السلام. وعليه كان من الضروري أن تتخلى حماس عن زيها العسكري مؤقتا لتحل في الساحة الفلسطينية بثوب البديل السياسي الأفضل الذي سيحرص على تصحيح أخطاء من سبقوه .

تم الإعلان عن فوز حماس في الإنتخابات التشريعية من قبل اللجنة الإنتخابية يوم 2006/01/26 حيث سيطرت الحركة على 73 مقعدا من أصل 132 مقعد بنسبة تصل إلى 57% من إجمالي عدد مقاعد المجلس التشريعي ، وحلت حركة فتح في المرتبة الثانية بفارق كبير بحصولها على 43 مقعدا بنسبة تصل إلى 32.5% . وقد أجمع المراقبون المحليون والدوليون وفي مقدمتهم اللجنة المشرفة على هذه الإنتخابات على 3 حقائق وهي[1] :

- لقد إتسمت الإنتخابات بقدر كبير من النزاهة والشفافية ، كما مرت العملية بسلام تام رغم مراهنة الكثير على أن بعض الفصائل ذات الطابع المسلح وفي مقدمتها حركة حماس سوف تلجأ للعنف وهو ما لم يحدث .

- إحترمت جميع الفصائل الفلسطينية ميثاق الشرف الأخلاقي الذي وقعت عليه قبل بدء العملية الإنتخابية وواصلت إلتزامها بالقانون حتى في ظل المضايقات التي كانت تتعرض لها من قبل سلطات الإحتلال التي كانت تمنع بعض الفصائل وعلى رأسها حماس من ممارسها حقها في الدعاية وحشد الأنصار .

- إن أبرز ما يحسب لحركة فتح أنه وبالرغم من خسارتها في الإنتخابات و تحولها من موضع السلطة إلى موضع المعارضة، إلا أنها لم تستجب للضغوطات الإسرائيلية والأمريكية والأوروبية لمنع حماس من المشاركة في الإنتخابات و أصرت على موقفها من ضرورة مشاركة جميع الفصائل الفلسطينية ، بل أنها ضربت مثالا يحتذى به في السلوك الديمقراطي المتحضر حين أعلنت قبولها لنتائج الإنتخابات و إحترامها لإختيار الشعب الفلسطيني .

لم يمر فوز حماس في هذا المحفل الإنتخابي المهم مرور الكرام سواء على المجتمع المحلي أو الدولي ويمكننا رصد ردود الأفعال على نصر الإسلاميين كالتالي :

---

1 د.إبراهيم البيومي غانم ، "الدلالات السياسية لنتائج الإنتخابات التشريعية الفلسطينية" ، 2006/01/31 ، موقع إسلام ويب ، متوفر على الرابط : https://2h.ae/YFhL.، تم الإطلاع عليه يوم 2025/03/01 على الساعة 17:08 مساءا .

داخليا: بعد الفوز ، أصبحت حماس مطالبة بتشكيل حكومة فلسطينية تتولى إدارة البلاد ، ولكن ما لم يكن في حسبان حماس أن جل القوى الفلسطينية السياسية سترفض المشاركة في تشكيل هذه الحكومة بما فيها تلك القوى المتحالفة مع حماس كالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي تحججت بضرورة قبول حماس بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي للفلسطينيين ، وحركة الجهاد الإسلامي التي بررت موقفها بأن بأنها ترفض المشاركة في حكومة تستند إلى مرجعية إتفاقيات أوسلو ، وهكذا بقيت حماس وحيدة دون أي سند حقيقي داخلي وتركت من قبل القوى الفلسطينية لتغرق في نجاحها بسبب أن حسابات الفصيل الخاصة كانت مقدمة على مصلحة الشعب والمشروع الوطني الفلسطيني[1] . أما حركة فتح فكان من المتوقع أن يكون موقفها رافضا ومستاءا من هذه النتائج وهذا ما ظهر جليا حين أكدت الحركة أنها تفضل الإنتقال إلى صفوف المعارضة تاركة أمر تشكيل الحكومة لحركة حماس فمثلا صرح أحد قيادات فتح والنائب المنتخب عن دائرة خان يونس بغزة آنذاك "محمد دحلان" أن حركته لن تتراجع عن رفضها المشاركة في حكومة حماس مشددا على أن قرار فتح هو قرار نهائي و أضاف: « نبارك لحماس في أن تتحمل كل المسؤوليات " مشيرا إلى أن فتح "ستكافئ الحركة الفائزة إن أبدعت و إن أخفقت سيحكم الشعب على آدائها "[2] . ومن هنا نلاحظ أن الداخل الفلسطيني لم يقدم الدعم المطلوب للحركة الفائزة إما بسبب تخوفه من العقوبات والتهديدات الخارجية ، و إما بسبب إقتناعه بالصورة النمطية التي حاول الإحتلال ترسيخها في الذهنية الفلسطينية عن حماس بأنها حركة دينية متشددة تميل للعنف و الإرهاب وهذا ما سيجعلها إن تولت الحكم ستفسد أكثر مما ستصلح ، وفي كلتا الحالتين لم تشكل هذه المواقف السلبية أو المحايدة عائقا حقيقيا أمام حماس التي واصلت ممارسة عملها وتشكيل حكومتها المنتظرة .

خارجيا : فيما يتعلق بالجانب الإسرائيلي ، وصفت مختلف التكتلات السياسية فوز حماس ب"الزلزال" ولم تخف السلطات الإسرائيلية إستياءها من هذا الفوز حيث صرح القائم بأعمال الحكومة " أيهود أولمرت" بأن إسرائيل لن تتفاوض أبدا مع حكومة تضم وزراء من حماس كما أن حكومة بلاده ستسعى لإقناع المجتمع الدولي بتجريد حماس من سلاحها ودفعها للتخلي عن دعوتها بتدمير دولتهم المزعومة ، وفي ذات السياق دعا رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق " شمعون بيريز" حركة حماس إلى الإستعداد لوقف المساعدات الدولية للفلسطينيين [3]. أما بالنسبة لكل من أمريكا و الإتحاد الأوروبي فقط شكل دخول حماس إلى مضمار السياسة الوطنية معضلة كبيرة لهما ليس فقط

---

1 أ.محمد داوود ، حماس والسلطة : من يغير من ؟ ، من كتاب : **قراءات نقدية في تجربة حماس وحكومتها** ، مرجع سابق ، ص200 .

2 " حماس تستلم السلطة من فتح قراءة إحصائية وسياسية في نتائج الإنتخابات التشريعية الفلسطينية الثانية " ، **مرجع سابق** ، 18-19 .

3 **نفس المرجع السابق** ، ص 19-20 .

لكونهما يعارضان مشاركة منظمة مسلحة، ولكن أيضا لأنهما يعتبران حماس منظمة إرهابية ، إلا أنه ومن جهة أخرى إتسم الموقف الغربي بدعم منقطع النظير للعملية الديمقراطية في فلسطين التي كانت ستكون أكثر كمالا حسبهم إذا كانت مشاركة حماس في الإنتخابات مرهونة بنزع سلاحها مع الإعتراف بحق إسرائيل في الوجود[1] . ولم يكتفي الموقف الغربي بإملاء الشروط، بل إزداد حدة حين فرضت كل من أمريكا و الإتحاد الأوروبي مجموعة من العقوبات الإقتصادية القائمة على أساس قطع المساعدات المالية عن الشعب الفلسطيني كنوع من العقاب على إختياره الحر، و لعل هذا السلوك السلبي رسخ قناعة لدى الشعب الفلسطيني مفادها أن الديمقراطية المطلوبة التي ينادي بها الغرب لا تعني الإختيار الحر، و إنما تعني إختيار ما ترغب به الولايات المتحدة الأمريكية و إسرائيل[2] . أما فيما يتعلق بالمواقف الدولية العربية نجد مثلا أن النظام الأردني رأى في هذا الفوز تهديدا لأمنه الداخلي بسبب العلاقات الوثيقة التي تربط حماس بحركة المعارضة الرئيسية في الأردن آنذاك والمتمثلة في تنظيم الإخوان المسلمين ورغم أن النظام رحب للوهلة الأولى بفوز حماس إلا أنه سرعان ما منع بعد ذلك وفد مكتبها السياسي من زيارة عمان تحت مبررات أمنية متعلقة بإكتشاف مخازن للأسلحة تابعة لحماس[3] . أما القاهرة فقط إستشعرت خطورة هذا التحول في المشهد الفلسطيني فإلتزمت الصمت للوهلة الأولى ثم بدأت تظهر تصريحات مصرية توحي لحماس بضرورة الرضوخ للإتفاقيات الدولية الموقعة بين إسرائيل والسلطة الوطنية الفلسطينية وهذا ما تم تأكيده في تصريح "عمرو سليمان" مدير المخابرات المصرية الذي يقول فيه : « ينبغي على حماس أولا وقف العنف ، ثانيا الإلتزام بكل الإتفاقيات الموقعة مع إسرائيل وإذا لم تفعل ذلك لن يكلفها أبو مازن تشكيل الحكومة ، وما لم يوافقوا على الإلتزام بهذه الأمور لن يتعامل معهم أحد » . ولعل هذا التصريح ما هو إلا مؤشر على محورية الإتفاقيات السلمية الموقعة مع إسرائيل في تحديد شكل العلاقة التي قد تتخذها مصر مع حماس وهذا بحكم دورها الأساسي كراعي لهذه الإتفاقيات[4] . ولأن الإستجابة السورية لا تقل أهمية عن كل من الإستجابة المصرية والأردنية كون سوريا تدرج هي الأخرى ضمن دول الطوق الفلسطينية نظرا لحدودها مع فلسطين، فكان موقف دمشق إستثنائيا نوعا ما وهذا يعود لإحتضان سوريا في ذلك الوقت لحركة حماس على أراضيها، وهنا يتهم البعض النظام السوري بتوظيف

---

1 " مشاركة حماس : تحديات الإندماج السياسي " ، تقرير الشرق الأوسط رقم 49 ، **مرجع سابق** ، ص 41 .

2 أ.أسامة حمدان ، **المواقف الأوروبية من التعامل مع حركات المقاومة الفلسطينية: حركة حماس نموذجا** ، ورقة علمية ، مؤتمر السياسة الخارجية الأوروبية تجاه القضية الفلسطينية : الجلسة الرابعة ، 3_2010/11/4 ،بيروت: مركز الزيتونة للداسات والإستشارات ، ص11-12 .

3 عامر عفيف شديد ، **الخطاب السياسي لحركة"حماس" قبل وبعد إنتخابات 2006 ،حدود الثبات والتغير** ، رسالة ماجيستير ، فلسطين ، جامعة بيرزيت :كلية الدراسات العليا ، برنامج الدراسات العربية المعاصرة ، ديسمبر 2010 ، ص 116-117 .

4 نفس المرجع السابق ، ص122 .

الحركة من أجل تحقيق مصالح جيو إستراتيجية على المستوى الإقليمي والدولي ، ولأن فوز حماس تزامن مع مرحلة حرجة بالنسبة للنظام السوري الذي كان يخضع في تلك الفترة لضغوط دولية كثيفة تدعوه لتقليل نفوذه في كل من لبنان و العراق، كان إنتصار الإسلاميين فرصة مناسبة لمواجهة تلك الضغوط،وعليه يمكن القول أن نتائج الإنتخابات التشريعية في فلسطين كانت سببا إضافيا لتوطيد العلاقة بين سوريا وحماس في ذلك الوقت[1].

مما لا شك فيه أن إنتصار حركة المقاومة الإسلامية في الإنتخابات التشريعية الفلسطينية الثانية سنة 2006 كان حدثا تاريخيا زلزل أركان منطقة الشرق الأوسط برمتها، فبالإضافة لكونه خبرا غير متوقع نلاحظ أنه كان تجسيدا واضحا وصريحا لرؤية الشعب الفلسطيني، فبحكم أن الإنتخابات تمت في ظروف ديمقراطية نزيهة لا تشوبها شائبة بإعتراف الجميع، كان فوز حماس دليلا على إيمان فئة كبيرة من الشعب بإمكانياتها وقدرتها على التغيير ، هذا الإيمان الذي قابله إمتعاض و إستياء كبيرين من مخرجات حكم حركة فتح التي لم يشفع لها تاريخها الطويل في النضال السياسي والعسكري على حد سواء في محو إخفاقاتها المترتبة عن إتفاقية أوسلو والتي لم يرى منها الشعب الفلسطيني أي خير أو إفادة، ولعل هذا الفشل كان بمثابة الفرصة السانحة التي إستغلها إخوان فلسطين من أجل عرض حركتهم أمام الشارع ليس فقط كحركة مقاومة عسكرية ولكن أيضا كبديل سياسي مناسب ، ورغم أن قيادات حماس كانوا يدركون تماما مألآت خطوتهم الجريئة محليا ودوليا بسبب إلتصاق إسمهم بتهم الإرهاب وممارسة العنف والتطرف الديني، إلا أنهم فضلوا المجازفة و التجربة مادامت هذه التجربة تتلائم مع كافة الشروط والمستلزمات القانونية اللازمة، فحماس لم تصل للحكم بقوة السلاح ولكنها وصلت بأصوات الشعب الذي وجه رسالة للعالم أجمع عبر صناديق الإقتراع أنه يثق في هذه الحركة ولا يمانع في إعطاءها فرصة السلطة، كما أنه لا يهتم حقا بنظرة الغرب لها خصوصا أن هذه النظرة لطالما غذيت بالروايات الصهيونية المغلوطة ،ولكن كان من الواضح أن ردة الفعل الغربية قد فضحت "إزدواجية المعايير" التي تعتمدها كل من أمريكا و دول الإتحاد الأوروبي في سياساتهم الخارجية ،حيث أن هذه الدول كانت سترحب بخيار الفلسطينيين وتشيد بديمقراطيتهم لو كان الفائز حركة فتح أو أحد الفصائل التابعة للمنظمة، ولكن عندما لا يتماشى الخيار الشعبي مع شروطهم التعجيزية وأسسهم الفكرية التي تسمي الأمور بغير مسمياتها فتطلق على فعل المقاومة بالعمل الإرهابي، يصبح الشعب مجبرا على تحمل مسؤولية خياره فإن لم يمت برصاص المحتل الإسرائيلي مات جوعا بسبب حصار الغرب الإقتصادي ، وفي الحين الذي تتمتع فيه إسرائيل بدعم ودفاع أوروبي أمريكي منقطع النظير، فضلت دول الطوق العربية الحفاظ

1 نفس المرجع السابق ، ص 128 .

على حالة الحذر والترقب التي لطالما إتخذتها في تعاملها مع حركة حماس خاصة تلك الدول المقيدة بإتفاقياتها التطبيعية مع إسرائيل التي تجعل أي تعامل لها مع القضية الفلسطينية مقصورا على السلطة الفلسطينية التي يجب أن تكون غالبا تحت قيادة فتحاوية ،وكأن التوقيع على إتفاقية كامب ديفيد ووادي عربة كان بمثابة تعهد على مصادقة كل من يصادق إسرائيل ومعاداة كل من يعاديها، ولأن سوريا لم تكن ضمن قائمة أصدقاء الكيان العبري الأوفياء لم تجد حرجا في التعبير عن فرحها بفوز إسلاميي فلسطين ولو كان هذا الفرح مرتبط بأسباب برغماتية أخرى . وعليه نستنتج أن حماس وبعد فوزها أدركت أنها جرت شعبها لنفق يبدو أنه كان أشد ظلاما من النفق الذي كانوا يعيشون فيه أيام حكم فتح ، ولكي تضع نفسها أمام الأمر الواقع كان عليها أن تقرر إختيار خيارين لا ثالث لهما إما المضي قدما في ظل الضغوط المحيطة الخانقة، أو التراجع للوراء كنوع من التنازل الذكي الذي يضمن لها البقاء في السلطة بل و يقدم لها في طبق من ذهب التهليل والتبريك الدولي الذي لن تحلم به أبدا إذا أصرت على الحفاظ على مبادئها الراسخة، وهذا بالضبط ما سنتطرق إليه في المطلب القادم .

المطلب الثالث : المقاومة الإسلامية في فلسطين ضد الإحتلال الإسرائيلي من 2006 إلى 2025

لم يكن أشد المتشائمين في غزة يتوقع أن تؤدي ممارسة الشعب الفلسطيني لحقه الانتخابي بكل ديمقراطية إلى إدخال البلاد عامة، وقطاع غزة خاصة، في دوامة من الأزمات والمشاكل التي يبدو أنها لن تنتهي. فقد أدى تمسك حماس بحقها السلطوي الممنوح لها شعبيًا من جهة، والرفض المحلي والدولي القاطع لاستمرارها في الحكم من جهة أخرى، إلى تفاقم الأوضاع الفلسطينية حيث انتقلت من سيئ إلى أسوأ. ولم تعد المواجهة مقتصرة على الحرب اللاتماثلية التقليدية بين المقاومة والاحتلال، بل امتدت إلى صراعات داخلية دامية بين الفصائل الفلسطينية. وعليه ومن أجل فهم تطورات المقاومة الإسلامية الفلسطينية في ظل هذه الظروف، لا بد من التطرق إلى العناصر التالية:

أولا : فشل تشكيل حكومة الوحدة الوطنية 2006 :

بتاريخ 2006/2/21 سلم الرئيس محمود عباس ل "إسماعيل هنية" كتاب تكليفه بتشكيل الحكومة الفلسطينية الجديدة رسميا ليكون بذلك ثالث رئيس وزراء منذ إستحداث هذا المنصب سنة 2003 ومع تكليف هنية بتشكيل الحكومة ، تنتقل السلطة أو جزء منها إلى حماس التي بدأت بالفعل مشاوراتها مع باقي الفصائل الفلسطينية وفق مبدأ الشراكة السياسية ، ورغم أن الحركة قدمت تنازلات كبيرة بهدف الوصول للبرنامج الذي

يحقق إتفاق جميع القوى والفصائل، إلا أن هذا لم يمنع ظهور خلافات جوهرية في طريقة تشكيل حكومة الوحدة الوطنية خاصة مع حركة فتح التي كانت على ما يبدو ترفض الشراكة مع حماس في حكومة واحدة و هذا في ظل إصرار حماس على عدم الإنضمام لمنظمة التحرير الفلسطينية، وكنتيجة لفشل كل الجهود المتعلقة بتشكيل حكومة الوحدة قام رئيس الوزراء "إسماعيل هنية" بتشكيل حكومة تضم في معظمها أعضاءا من حماس و هو الأمر الذي سيكون له تداعيات سلبية على الوضع الفلسطيني العام خاصة في ضوء البرنامج السياسي الذي تحمله حماس ويتوقع رفضه من طرف المجتمع الدولي[1] . وقد تتحمل حركة فتح جزءا كبيرا من مسؤولية فشل تشكيل حكومة الوحدة الوطنية بسبب رفضها المشاركة في هذه العملية والذي يمكن تفسيره بمحاولتها وضع العراقيل أمام حماس والحصول على مكاسب إضافية مستغلة بذلك حداثة حماس و قلة خبرتها في إدارة شؤون الحكم، وهذا ما وضع الحركة الإسلامية في موقف حرج وصعب .ففي الحين الذي تسيطر فيه هذه الأخيرة على الحكومة و أغلبية المجلس التشريعي ،كانت حركة فتح تسيطر على السلطة الفلسطينية من خلال رئيسها "محمود عباس" ومعظم أجهزة البلاد الأمنية. مما ساهم في عدم إستقرار النظام السياسي الفلسطيني الذي بات يعاني من "إزدواجية السلطة" بل أنه أصبح بمثابة التربة الخصبة لإندلاع أزمة داخلية حادة[2] .

ترى الباحثة أن فشل حماس في تشكيل حكومة الوحدة المنتظرة لم يكن ناتجا عن تقصير منها أو مظهرا لنقص حنكتها السياسية أو عدم درايتها الكافية بأمور السلطة والحكم، وإنما كان نتيجة حتمية لنوع من " التآمر" الذي تعرضت له الحركة بمشاركة أطراف داخلية على رأسها حركة فتح التي حفزت من قبل جهات خارجية، حيث أننا لاحظنا كيف تعمدت فتح مع بعض فصائل المنظمة أن تورط حماس في تشكيل حكومة وفاق وطني دون أن توفر لها الظروف المناسبة ،بل أنها سعت لزعزعة حماس من خلال إرغامها على التخلي عن مبادئها الثابتة المتعلقة بالتعامل مع سلطات الإحتلال و الإنضمام لمنظمة التحرير وغيرها من الشروط التعجيزية ،وعليه كان من الطبيعي أن رفض حماس الرضوخ لتلك الطلبات مع مواصلة تشكيل الحكومة وفق نظرتها الخاصة سيكون بمثابة إعلان حرب بالنسبة لحركة فتح .

---

1 تيسير فائق محمد عزام ، التجربة السياسية لحركة المقاومة الإسلامية "حماس" و أثرها على الخيار الديمقراطي في الضفة الغربية وقطاع غزة ، **مرجع سابق** ، ص164-165 ،167 .

2 خليل محمد محمود أبو عرب ، **أثر الإنتخابات التشريعية الفلسطينية الثانية على التحول الديمقراطي الفلسطيني** ، مذكرة ماجيستير ، فلسطين ، نابلس: جامعة النجاح الوطنية ،كلية الدراسات العليا ، 2008 ، ص 101-102 .

لم تتأخر بعض وحدات المجتمع الدولي في إعطاء ردود فعل ميدانية إتجاه الحكومة الجديدة التي شكلتها حماس فقامت بفرض حصار سياسي على الحركة من خلال ما يعرف ب "شروط الرباعية الدولية" القائمة على أساس : الإعتراف بحق إسرائيل في الوجود ، الإلتزام بالإتفاقيات الموقعة ، نبذ العنف ، وفي حال وافقت حماس على تشكيل حكومة تفي بشروط الرباعية ستلاقي طبعا تأييدا من الفصائل الفلسطينية لكن دون إجماع وطني، كما أنها ستحظى بترحيب من النظام الرسمي العربي، والأهم من ذلك أنها ستحصل أخيرا على رضا المجتمع الدولي وخاصة أصحاب الرباعية (الأمم المتحدة ، الولايات المتحدة الأمريكية ، الإتحاد الأوروبي و روسيا)[1] . كما قامت الولايات المتحدة الأمريكية تحت إدارة الرئيس الأمريكي السابق جورش بوش بتصعيد الحصار والضغط المالي على الفلسطينين بقصد إضعاف قدرة حماس على سداد رواتب الموظفين مما سيؤدي إلى حدوث إنتفاضة جماعية تسقط الحركة عن سدة الحكم[2] .أما فيما يتعلق بالدول الأوروبية فلم يختلف موقفها عن الموقف الأمريكي الذي طالما شكل إطارا عاما لمواقفها المتعلقة بالقضية الفلسطينية وحركات المقاومة ،لكن يجب التنويه أن الموقف الأوروبي إتجاه حماس وحكومتها لم يكن موحدا تماما فبالإضافة للدول المنسجمة مع الموقف الأمريكي نجد دولا معتدلة وأخرى أكثر مرونة وأقل عداءا[3]، غير أن الإجماع حصل بين وزراء خارجية الإتحاد الأوروبي الذين إتخذوا قرارا بفرض حصار إقتصادي ومالي على الشعب الفلسطيني بعد تشكيل حكومة حماس الرافضة لإشتراطات الرباعية الدولية التي شكل الإتحاد الأوروبي أحد أطرافها[4] .

لم تكن حركة حماس تعلم بأن نجاحها في الإنتخابات سيكون بمثابة اللعنة التي تصيبها وتصيب الشعب الفلسطيني قاطبا معها ، بل أنها لم تكن تتوقع أصلا أنها ستتعثر في أولى خطواتها أثناء ممارسة الحكم، فرغم أن الحركة إستطاعت بشكل أو بآخر تجاوز التحديات الداخلية المتعلقة بضغوط السلطة الفلسطينية وفصائلها لكنها ومن سابع المستحيلات أن تتمكن من إجتياز العقبات الخارجية فلا إمكانياتها المادية ولا أوضاع الشعب الفلسطيني المزرية تسمح لها بذلك ، ولعل إدراك الأمريكان والأوروبيين بأن نقطة ضعف فلسطين الكبرى تكمن

---

1 هاني المصري ، "ماذا لو قامت حكومة وحدة على أساس شروط الرباعية؟ " ،2006/10/17 ، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات و الإستراتيجية_مسارات ، متوفر على الرابط : https://2h.ae/WwVJ الدراسات ، تم الإطلاع عليه يوم2025/3/2 على الساعة23:25 ليلا .

2 صادق عبد الله الشيخ عيد ، **تطور العلاقات الدولية لحركة المقاومة الإسلامية_حماس1987–2012** ، الطبعة الأولى ، إسطنبول:دار إقدام للطباعة والنشر ، 1434هـ_2013 م ، ص 133 .

3 إسماعيل محمد محمود عامر ، "دور حركة حماس في توظيف العلاقات الدولية للحفاظ على الثوابت الفلسطينية"(2006_2017)، 2022/6/2 ، **المجلة العربية للنشر العلمي** ، العدد الثاني والثلاثون ، ص637 .

4 صادق عبد الله الشيخ عيد ، تطور العلاقات الدولية لحركة المقاومة الإسلامية_حماس_ ، **مرجع سابق** ، ص 139 .

في الإقتصاد والمساعدات المالية التي يمدونها بها هو من حفزهم على إستغلال هذا الضعف إستغلالا جيدا من شأنه إما أن يقلب الطاولة على حماس من خلال تجهيز إنقلاب شعبي مضاد ضدها، فالشعب إذا جاع غضب و إذا غضب ثار ضد حاكمه حتى لو كان هذا الحاكم هو نفسه من حصل على أصوات الشعب وثقته في وقت سابق ، وإما أن يجبر الحركة الإسلامية على الرضوخ والإستسلام أمام شروط الرباعية الدولية فيكون لها بذلك الحكم والسلطة ويكون للغرب حينها حق التفاخر بهذا الإنجاز العظيم الذي أجبر فيه أعند حركات المقاومة و أشرسها على الإعتراف بإسرائيل وترك السلاح، مثلما فعل ذات الشيء مع منظمة التحرير الفلسطينية وعديد الدول العربية . وعليه وحسب إعتقاد الباحثة فإن رفض حماس و إصرارها على التشبث بمبادئها لم يكن إلا مظهرا جليا من مظاهر المقاومة الإسلامية في فلسطين، إلا أنها هذه المرة لم تكن بالسلاح والعنف بقدر ما كانت بالصبر والمواصلة في ممارسة السياسة حتى لو كانت هذه الممارسة تتطلب مواجهة عقاب العالم برمته .

ثانيا : إتفاق مكة وتشكل حكومة الوحدة الوطنية: لقد أدت العديد من التراكمات المحلية والإقليمية والدولية إلى تزايد الإحتقان و بداية الصدام المسلح بين كل من حركتي فتح وحماس ، فبعد إعلان الرئيس محمود عباس في 2006/11/16 عن مرسوم الإنتخابات الذي رفضته حماس معلنة الإستنفار والقيام بمسيرات، حدث الإحتكاك بالأجهزة الأمنية ليتطور الوضع بعد ذلك إلى إشتباكات عنيفة بين كل من كتائب القسام و القوات المسلحة التابعة لحركة فتح وقد إستمرت هذه التوترات لمدة 52 يوما لتشكل الجولة الأولى من جولات الحرب بين الطرفين[1]

لم تتوقف الإشتباكات العنيفة بين فتح وحماس منذ عام 2006 إلا أنها بلغت أوجها عام 2007 حيث قتل أكثر من 80 فلسطينيا منذ بداية السنة ، وعلى إثر هذا التغلغل تعرضت كل من فتح وحماس لضغوط عديدة من أجل التوصل لإتفاق يوقف مهزلة الإقتتال الداخلي ، وهذا ما عجل بعملية سير المفاوضات بين الطرفين تحت رعاية سعودية وبتاريخ 2007/2/8 إنتهت المفاوضات معلنة عن ولادة "إتفاق مكة"[2]، وقد تضمن هذا الإتفاق أربعة بنود نصت على التالي[3] :

1أ.م.د.عماد رفعت البشتاوي ،" الإنقسام الفلسطيني2006_2007 ، 2021/12/31" ، **مجلة العلوم السياسية** ، العدد62 ، ص86.

2 "بعد مكة : إشراك حماس ؟ " ، تقرير الشرق الاوسط رقم 62 ،2007/2/28 ، *International crisis group* ، ص13،15 .

3 "نص إتفاق مكة للوفاق الوطني يؤكد تحريم الدم الفلسطيني و تشكيل حكومة وحدة وطنية مكة المكرمة2007/2/8 " ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية: **مجلة الدراسات الفلسطينية** ، المجلد 18 ، العدد 69 ، شتاء2007 ، ص192 .

- التأكيد على تحريم الدم الفلسطيني و إتخاذ كافة الإجراءات التي تحول دون إراقته مع التأكيد على أهمية الوحدة الوطنية كأساس للصمود الوطني والتصدي للإحتلال ، وتحقيق الأهداف الوطنية للشعب الفلسطيني ، وإعتماد لغة الحوار كوسيلة وحيدة لتجاوز الخلافات السياسية .

- الشروع العاجل في تشكيل حكومة وحدة وطنية فلسطينية وفق إتفاق تفصيلي معتمد بين الطرفين .

- المضي قدما في إصلاح وتطوير منظمة التحرير الفلسطينية .

- التأكيد على مبدأ الشراكة السياسية وفق القوانين المعمول بها في السلطة الوطنية الفلسطينية ، وعلى قاعدة التعددية السياسية وفق إتفاق معتمد بين الطرفين .

رغم أن إتفاق مكة نجح في تشكيل حكومة وحدة وطنية بتاريخ 2007/3/17 برئاسة إسماعيل هنية إلا أن هذه الحكومة لم تعمر طويلا [1]، حيث إنهارت الحكومة الوليدة عن الإتفاق بعد ثلاثة أشهر فقط من تشكيلها ليقوم بعدها رئيس السلطة الفلسطينية "محمود عباس" بإقالة حكومة هنية وتعيين حكومة بديلة في الضفة الغربية برئاسة "سلام فياض"[2] ، أما السبب الرئيس وراء فشل تشكيل حكومة وحدة وطنية فلسطينية للمرة الثانية على التوالي فيعود غالبا إلى :

ثالثا : عودة الصدام وسيطرة حماس على غزة عسكريا : في جوان من عام 2007 أعلن الرئيس الفلسطيني محمود عباس حالة الطوارئ نتيجة وصول الإنقسام الفلسطيني لذروته [3]، حيث شهد شهر ماي من نفس السنة عودة مفاجئة لعمليات القتل والخطف بين الطرفين فأصدرت حركة حماس بيانا تعرض فيه إنتهاكات بعض عناصر الأجهزة الأمنية وعناصر حركة فتح مدعية أنه ومنذ بداية الإشتباكات التي وقعت في 2007/5/13 تعرض أكثر من 70 مواطنا لعملية خطف من قبل الأجهزة الأمنية رغم أن "كثير منهم ليسوا من أعضاء الحركة ...و إنما أهينوا و أعتدي عليهم لمجرد مظاهر تدينهم و إلتزامهم"، كما تأسفت حماس في بيانها على تلك التصريحات الصادرة عن ناطقي فتح والتي تتمحور في مجملها حول التخوين والتحريض والتهديد بشكل لا يتناسب مع ما تم

---

1 أ.م.د.عماد رفعت البشتاوي ، الإنقسام الفلسطيني2006_2007 ، **مرجع سابق** ، ص86 .

2 محمد عبد الحفيظ الشيخ ، "مستقبل القضية الفلسطينية في ضوء الحرب على غزة أكتوبر2023 "، 2024/12/31 ، **مجلة مدارات سياسية** ، المجلد8 ، العدد2 ، ص 62 .

3 سامر صبحي رشيد بني عودة ، **تداعيات الإنقسام السياسي الفلسطيني على السياسية الخارجية الفلسطينية(2007_2016)** ، أطروحة ماجيستير ،فلسطين ، نابلس: جامعة النجاح الوطنية ،كلية الدراسات العليا ، 2017 ، ص 44 .

الإتفاق عليه في مكة المكرمة . وقد زادت حماس من لغة تصعيدها بعد إستشهاد 35 عنصرا حمساويا خلال أسبوع فقط قتل 22 منهم خلال الإشتباكات مع فتح في حين قتل الأخرون برصاص إسرائيلي، حيث صرح الناطق الإعلامي بإسم كتائب القسام "أبو عبيدة" بأن حماس لم تستخدم نصف قوتها في مواجهة من وصفهم ب " جيش لحد العميل في غزة "[1] . أما بالنسبة لحركة فتح فقد واصلت سلسلة إتهاماتها لحركة حماس في ظل تواصل الإشتباكات التي زادت حدتها بين الطرفين، كما هددت "كتائب الأقصى" وهو جناح عسكري فتحاوي بنقل الصراع العسكري ضد كتائب القسام إلى الضفة الغربية عقب مقتل أحد قياديها في غزة وهو "جمال أبو الجديان" وتوعدت حماس بالتعرض لقادتها في حال واصلت إنهاء حياة العناصر الفتحاويين، لتتطور بعدها الأوضاع الميدانية إلى الحد الذي أعلنت فيه حماس أنها ستحسم الأمر عسكريا في قطاع غزة وهذا إثر تعرض منزل رئيس الوزراء "إسماعيل هنية" إلى قصف بقذائف الهاون يوم 2007/6/12[2] . وبالفعل تمكنت حماس عن طريق القوة العسكرية من إحكام سيطرتها على المؤسسات الوزارية والأمنية والإدارية في قطاع غزة في منتصف شهر جوان من عام 2007 وترافق مع هذه السيطرة إقصاء لحركة فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية من القطاع لينفردوا بعدها بحكم الضفة الغربية، وعلى إثر هذه الأحداث ومنذ سنة 2007 إزدوجت السلطة في فلسطين و إزدوج معها النظام السياسي ، ففي مقابل مؤسسات منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية التي تديرها حركة فتح في الضفة ، أوجدت حماس مؤسسات مدنية و تشريعية وعسكرية منفصلة تسيطر عليها بالكامل في قطاع غزة[3] .

لقد عززت سيطرة حماس العسكرية على غزة من فجوة الإنقسام الفلسطيني فحدثت قطيعة كاملة بينها وبين حركة فتح جعلت من إمكانية فتح قنوات الصلح والحوار بينهما هدفا صعب المنال خاصة بعد إنشطار السلطة إلى حكومتين واحدة في الضفة وأخرى في القطاع ،ورغم أن هذا الإنفصال قد أعطى حركة حماس وفصائل المقاومة نوعا من الأريحية في العمل من داخل القطاع، إلا أنه وفي نفس الوقت أضر كثيرا بمصالحها في الضفة الغربية إلى حد الإجتثاث الكامل للحركة كتنظيم سياسي هناك ، كما كان هذا الحدث بداية لعصر جديد من الفقر و المعاناة لسكان غزة بسبب الحصار الإقتصادي الذي فرض عليهم دوليا ،ورغم أن هذه المقاطعة الدولية

---

1 حسن ابحيص و مريم عيتاني و معين مناع و وائل سعد ، **صراع الإرادات السلوك الأمني لفتح وحماس والأطراف المعنية2006_2007** ، تحرير: محسن محمد صالح ، الطبعة الأولى ، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات ،2008م_1429هـ ،ص134-135-136 .

2 نفس المرجع السابق ،ص 39 .

3 د. عزام شعث ،" الإنقسام السياسي وتحديات الحكم : قراءة في التجربة الفلسطينية خلال الفترة (م2007_2021)" ، **مجلة آفاق عربية و إقليمية** ، العدد التاسع ، 2021 ، ص140 .

لحماس بدأت ترتخي شيئا فشيئا مع مرور السنوات، إلا أن هذا لم يساعد الحركة الإسلامية على تنفيذ برنامج "التغيير و الإصلاح " الذي كانت تطمح لتطبيقه في ظل فترة ولاية إعتيادية ومستقرة نسبيا ، أما في ظل ظروف الحصار و التهديدات الأمنية أصبح برنامج حماس الوحيد مقتصرا على الصمود والبقاء وفقط[1] .

ترى الباحثة أن مجريات الإنقسام الفلسطيني خلال الفترة (2006_2007) تمثل إنتكاسة مؤسفة بتاريخ المقاومة الفلسطينية عامة والإسلامية خاصة، فناهيك عن أن هذا الصراع الدموي كان بين إخوة في الدين والدم و الوطن فإنه أيضا كان بمثابة مكافأة مجانية منحت للإحتلال . أما تحديد الطرف المخطئ والطرف المحق في مثل هذه الحالة لن يكون مجديا لأنه وفي حقيقة الأمر كلاهما يتحملان نفس القدر من المسؤولية في ما حصل، فمن ناحية حركة فتح نجد أنها أخطئت خطأ فادحا حين إستجابت لتلك الضغوط الخارجية المطالبة لها بتنحية الإسلاميين عن السلطة مهما كلفها الأمر كما أن إعتقادها بأن الإمساك بزمام السلطة هو حكر عليها لمجرد أنها تمثل مؤسس السلطة الفلسطينية وصانعها، جعلها تصدق فعلا أنها هي الوريثة الوحيدة لعرش هذه السلطة ولا يحق لأحد إنتزاعها منها حتى لو كان هذا الإنتزاع سلميا ديمقراطيا مرفقا بكلمة الشعب و إختياره، وعلى الجهة المقابلة نجد أن صدمة حماس بمقدار الرفض والهجوم الدولي الذي تعرضت له فقط بسبب نصرها في الإنتخابات التشريعية جعلتها تدخل في حالة من الدفاع الشرس و التأهب المستمر خاصة أن الرفض الفتحاوي الغير مباشر لتسليمها مقاليد الحكم كاملة ضاعف من درجة إستفزازها فكان من الطبيعي أن تعلي من مستوى تصعيدها و تضاعف من مشاعر عداءها للفتحاويين والذي كاد يتجاوز عداء الصهاينة أنفسهم. وهنا حدث ما كان في الحسبان بأن تصل الأمور في فلسطين لحرب أهلية طاحنة يستولي فيها المنتصر على كرسي الحكم لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا : هل سفكت كل تلك الدماء فقط من أجل السلطة أم أن هناك حسابات أخرى عززت الإقتتال ؟ فرغم أن حماس تصر دائما أنها لم تكن يوما شريكا في اللعبة الداخلية المتعلقة بإقتسام الكعكة بين الفصائل والقوى السياسية الفلسطينية وأن لجوءها للخيار العسكري كان خيارا أخيرا دفعتها له إنتهاكات فتح المتتالية التي "لا تنطفئ نار بينهما إلا وتحاول إشعال أخرى "، إلا أن هذا لم يبعدها عن دائرة الإتهام ولعل أبرز هذه الإتهامات تتمحور حول أن ما قامت به الحركة في غزة لم يكن "حسما عسكريا" كما تدعي ولكنه كان بالأحرى " إنقلابا عسكريا على السلطة الشرعية " وبغض النظر عن إختلاف المسميات يجب الإعتراف أن بناء الدولة

---

1 د. إشتياق حسين و أ. بلال الشوبكي ،" حماس في الحكم دراسة في الأيديولوجيا والسياسة 2006_2012" ، من كتاب: **حركة المقاومة الإسلامية حماس دراسة في الفكر والتجربة** ، مرجع سابق ، ص 417 .

الفلسطينية المنشودة لن يكون واقعا معاشا أبدا بتقسيمها إلى دولتين متناحرتين أحدها حمساوي في غزة والآخر فتحاوي في الضفة . ولكي لا ندخل في جدلية عقيمة متعلقة بما إذا كانت حماس قد أصابت في التورط بحرب أهلية من أجل الإحتفاظ بنتائج الإنتخابات ، أم أنه كان حريا بها أن تستجيب لنداء المجتمع الدولي فتتأنى وتتريث وربما تتنازل أيضا حقنا لدماء المسلمين و إقتداءا بالإمام الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين تنازل عن الحكم لمعاوية بن أبي سفيان تجنبا للفتنة وتقديما لمصلحة الأمة على رغبته الخاصة ، حق علينا القول أن هذه المرحلة كانت ولا زالت وستبقى بقعة سوداء في تاريخ النضال الفلسطيني كان فيها الكيان الصهيوني المستفيد الأوحد. ولكن ومن باب الإنصاف وحتى لا نبالغ في إلقاء اللوم على حركة حماس، يجب التنويه أيضا أن تفرد الإسلاميين بحكم غزة سيفتح حتما المجال لمضاعفة وتيرة المقاومة الإسلامية المسلحة ضد الإحتلال الإسرائيلي التي وعلى ما يبدو لن يزيدها الحصار الدولي و العقوبات الإقتصادية إلا عزما و إصرار على المواصلة في حمل السلاح.

تجدر الإشارة هنا أن الحصار الإسرائيلي على قطاع غزة بعد سيطرة حماس عليها كان عاملا مهما لإبراز علاقات حماس الإقليمية فكما كانت الحركة تملك العديد من المعارضين الدوليين ،كانت أيضا تملك أصدقاء وحلفاء دوليين على غرار إيران التي لطالما مثلت السند الداعم للحركة الإسلامية في مختلف محطاتها السياسية ورغم أن إيران كانت متخوفة نوعا ما من الحسم العسكري الذي قامت به حماس بحكم أنه أدى إلى خسارة الضفة الغربية وقد يؤدي لخسارة غزة أيضا خاصة في ظل ظروف الحصار الصعبة التي إزدادت سوءا بعد إغلاق مصر لمعبر رفح المجاور لغزة، لكن هذا القلق الإيراني لم يؤثر البتة على الدعم المالي الذي كانت تتلقاه الحركة من الجمهورية الإسلامية [1] . كما أن الحصار الإقتصادي المفروض على غزة لا يزال مستمرا منذ 2007 إلى يومنا هذا .

رابعا : وثيقة المبادئ و السياسات العامة : لا يمكن الحديث عن مسار حركة حماس مع تجاهل هذه الوثيقة الهامة التي شكلت منعطفا مهما في تاريخ الحركة، حيث تم الإعلان عنها يوم 2017/5/1 كمحاولة لتصدير صورة جديدة ومحدثة ومعدلة نوعا ما عن سياسات ومبادئ الحركة وهذا أبرز ما جاء في الوثيقة[2] :

---

1 فاطمة الصمادي ، **إيران وحماس من مرج الزهور إلى طوفان الأقصى مالم يروى من القصة** ، الطبعة الأولى ، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات ، 2024م_1446هـ ، ص 180 .

2 " حماس تصدر وثيقة " المبادئ والسياسات العامة " التي توافق فيها على إقامة دولة على أراضي 67 " ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية : **مجلة الدراسات الفلسطينية** ، المجلد 28 ، العدد 111 ، صيف 2017 ، ص212 .

● النأي عن جماعة الإخوان المسلمين ، حيث تعمدت الحركة التعريف بنفسها دون ذكر أي إرتباط تنظيمي يجمعها بجماعة الإخوان المسلمين (المادة 2).

● نفت حركة حماس أي مشاعر عدائية تكنها ضد اليهود مؤكدة أن عدائها موجه بشكل مباشر للمشروع الصهيوني والصهاينة المحتلين وعليه فهي لا تعادي السامية بأي شكل من الأشكال (المادة 16) .

● أكدت حماس في هذه الوثيقة بشكل غير مسبوق موافقتها المبدئية على " حل الدولتان" القائم على أساس تأسيس دولة فلسطينية مستقلة وكاملة السيادة على حدود 1967 مع عودة اللاجئين والنازحين لديارهم، و أكدت الحركة أن هذه الموافقة لا تعني إطلاقا الإعتراف بالكيان الصهيوني بل أنها تمثل " صيغة توافقية وطنية مشتركة " (المادة 20) .

● كشفت حماس أيضا في الوثيقة عن موقفها الصريح من إتفاقيات التسوية السلمية التي رغم أنها رفضتها بشكل واضح وصريح ،إلا أنها عبرت عن هذا الرفض بلغة دبلوماسية مرنة خالية من أي نبرة تصعيدية ضد منظمة التحرير الفلسطينية(المادة 22) .

● صرحت حماس في أحد مواد الوثيقة أن تمسكها بنهج المقاومة لا يعني إستغناءها عن الوسائل والأساليب الأخرى التي تندرج ضمن عملية إدارة الصراع في إشارة منها للعملية السياسية التي تتبناها الحركة إلى جانب نشاطاتها العسكرية (المادة 26) .

أما في بقية المواد أعادت حركة حماس التأكيد على مواقفها الثابتة والراسخة التي نص عليها ميثاق 1988 والتي لا مجال لتغييرها أو التعديل فيها .

نستخلص مما سبق أن قيام حماس بإصدار وثيقة المبادئ والسياسات العامة كان خطوة بالغة الذكاء من الحركة التي غالبا كانت تحاول إعادة تموضع سياسي من شأنه أن يغير الصورة النمطية عنها ، فالوثيقة لم تكن أبدا بديلا لميثاق الحركة التأسيسي أو إلغاءا لمواده بقدر ما كانت إضافة براغماتية تهدف للتأقلم مع الظروف والتطورات الإقليمية و الإستراتيجية، ولعل القبول النسبي لحماس بحل الدولتان دون الإعتراف بالكيان الصهيوني هو نوع من " إمساك العصا من الوسط " بحيث تحاول الحركة من خلاله فك العزلة الدولية وتغيير نظرة المجتمع الدولي التي يراها حركة متطرفة لا تنفع معها لغة الحوار والتفاوض، وفي نفس الوقت فهي تقتل أي أمل إسرائيلي في إمكانية الحصول على إعتراف رسمي من إسلاميي فلسطين، أضف إلى ذلك أنه كان الواضح جدا أن الحركة حرصت هذه

المرة على تصحيح بعض الأخطاء التي إرتكبتها في ميثاق 1988 فإستعملت لغة أكثر دبلوماسية ووسطية و إنفتاحا كما تخلت عن بعض الكلمات الأيديولوجية الحادة التي حملت نبرة توحي بالصراع الديني بين المسلمين واليهود، و قد ظهر هذا النضج جليا في حرص الحركة على تبرئة ذمتها من أي إتهام بمعاداة السامية من خلال إبراز الفرق في موقفها بين اليهودية كديانة والصهيونية كفكر، وعليه وحسب ما نرى فإن هذه الوثيقة لم تكن تغييرا إستراتيجيا أو تعديلا تكتيكيا بقدر ما كانت مناورة سياسية محسوبة لحركة حماس سعت من خلالها للوصول لنوع من التوازن الفكري والسياسي الذي قد يزيحها من قفص إتهامات الإرهاب والراديكالية .

إن أكثر ما يثير إنتباهنا في وثيقة المبادئ هو التجاهل المقصود لحركة حماس لذكر جماعة الإخوان المسلمين التي من المفترض أن تكون مرجعيتها الأصلية حسب ما ورد في الميثاق التأسيسي، وقد يدفع الغياب المريب لإسم الجماعة في الوثيقة إلى التساؤل : هل تخلت حماس فعلا عن جذورها الإخوانية أم أنها فضلت التكتم عن إرتباطها التنظيمي بها تجنبا لأي مشاكل إقليمية عويصة يصعب حلها مع دول عربية معادية للجماعة كمصر والسعودية و للحفاظ أيضا على حسن علاقاتها مع حليفها الأول في المنطقة وهو إيران التي لا تتفق كثيرا مع جماعة الإخوان ؟ وترجح الباحثة صحة الخيار الثاني لعدة إعتبارات، أولها أن حماس لم تتخلى عن الفكر الإسلامي الذي تأثرت به عن طريق الإخوان ، وثانيها أن الخطاب الجديد للحركة لا يعني البتة تغييرا عقائديا بل هو مجرد تعديل سياسي طفيف نتج عن التغيرات الدولية والإقليمية الطارئة خلال تلك الفترة، وثالثها أن علاقة حماس بجماعة الإخوان أعمق بكثير من أن تكون علاقة تنظيمية حيث أشرنا في الفصول السابقة أن الإخوان المسلمين هي " فكرة " قبل أن تكون " تنظيم " لذا فمن الوارد أن تنقطع الصلة التنظيمية لكن في ظل بقاء الصلة الفكرية التي لن تختفي حتى و إن إختفى تنظيم الإخوان نفسه . وبناءا على هذا نصل لنتيجة مفادها أن إسم حماس سيظل مرتبطا بإسم الإخوان المسلمين وفكرهم حتى و إن أنكرت الحركة الفلسطينية ذلك .

خامسا : الحروب الإسرائيلية ضد حماس (2008_2024) : يمكن إعتبار هذه الفترة بمثابة العصر الذهبي للمقاومة الإسلامية في فلسطين حيث خاضت حركة حماس 5 حروب ضد الإحتلال الإسرائيلي وهي :

1/ معركة الفرقان (2008_2009) : إضطرت حركة حماس بسبب إجراءات الحصار القاسية على الموافقة على وقف إطلاق الصواريخ ضمن "إتفاق تهدئة" توسطت فيها مصر في جوان من عام 2008 مقابل أن ترفع إسرائيل حصارها وتفتح المعابر، إلا أن عدم إلتزام الإحتلال ببنود الهدنة دفع حماس لإنهاء الإتفاق في 2008/12/18 ، لتقوم قوات الإحتلال الإسرائيلي بعدها بشن هجوم واسع النطاق على حركة حماس في غزة

وفق ما عرف صهيونيا ب"عملية الرصاص المصبوب"، وقد برر الإحتلال هجومه بالحد من الصواريخ الفلسطينية التي تطلقها حماس على جنوب إسرائيل ، وبالمقابل قامت الفصائل الفلسطينية في غزة بإطلاق صواريخها على المدن والبلدات الصهيونية القريبة من القطاع كما أنها تمكنت من الصمود أمام الهجوم المضاد طيلة 23 يوما، فلم يحقق بذلك الإحتلال أيا من أهدافه، بل أنه فشل أيضا في وقف صواريخ المقاومة التي باتت تصل لمسافات أبعد مما كانت عليه لتشكل بذلك خطرا على عدد أكبر من المستوطنين في مناطق أخرى . وكنتيجة لفشلها الذريع في إضعاف قدرات المقاومة العسكرية قامت إسرائيل في 2009/1/18 بتنفيذ قرار وقف للنار أحادي الجانب[1] .

2/ معركة حجارة السجيل (2012) : بدأت هذه العملية في 2012/11/14 بعد إغتيال إسرائيل لعديد القادة العسكريين لحركة حماس وعلى رأسهم "أحمد الجعبري" قائد كتائب عز الدين القسام ، و إستهداف ما تعتقد إسرائيل أنها مخازن لصواريخ ومنصات لإطلاقها .حيث حاول الكيان من خلال حملة جوية مكثفة إغتيال المزيد من القادة، إلا أنه فشل خاصة بعد رد الفصائل الفلسطينية التي قامت بإطلاق صواريخ إستهدفت كل من تل أبيب ومدينة القدس المحتلة وهذا بمساهمة فعالة من سرايا القدس التابعة لحركة الجهاد الإسلامي ، وتشير الإحصائيات أن عدد الصواريخ المسقطة على إسرائيل من قطاع غزة بلغ حوالي 1506 صاروخا سقط على إثرها ستة قتلى و 240 جريحا إسرائيليا ، وبهذا تكون إسرائيل قد فشلت مجددا في تحقيق أهدافها المعلنة المتعلقة وقف إطلاق الصواريخ وتدمير قدرات المقاومة، فبعد ثمانية ايام من بداية المعركة وفي 2012/11/21 تم التوصل لإتفاق إطلاق النار بوساطة مصرية رعاها الرئيس المصري آنذاك "محمد مرسي"[2] .

3/ معركة العصف المأكول(2014) : شن الجيش الإسرائيلي حربا ثالثة على قطاع غزة يوم 2014/7/8 بذريعة خطف ثلاثة من جنوده في الضفة الغربية، وقام أيضا مجموعة من المستوطنون اليهود بقتل الطفل الفلسطيني "محمد خضير" حرقا ما أثار غضب فصائل المقاومة الفلسطينية التي ردت على هجوم الإحتلال المتمثل في 8.210 هجوما صاروخيا و 15.736 هجوما بالقذائف البحرية و 36.718 هجوما بالقذائف المدفعية بعمليات عسكرية قامت وفق إستراتيجيات مختلفة كإستراتيجية حرب الأنفاق، و إستراتيجية حرب العصابات ، إضافة إلى ضرب العدو في نقاط ضعفه ،وغيرها من الإستراتيجيات التي حققت نتائج إيجابية خاصة في ظل تطور

1 غيداء حامد فرج البلتاجي ،" الموقف الأردني الرسمي من العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة 2008 "صحيفة الدستور نموذجا"" ،كلية القاهرة:**مجلة كلية الآداب** ، المجلد 79 ، العدد 4 ، أفريل 2019 ، ص28،30 .

2 شعاع جلال نايف كممجي ، "حرب حجارة السجيل 2012 و إنعكاساتها على حركة حماس" ، ورقة علمية ، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات و الإستشارات ، أكتوبر 2022 ، ص 8 ، 10 ، 16 .

المنظومات الصاروخية والبرية والتصنيعية لدى كتائب القسام. ورغم أن الحرب هذه كانت أكثر شراسة وأطول زمنا من سابقاتها من الحروب ، إلا أنه وكالعادة فشل الجيش الصهيوني في تحقيق أهدافه الإعتيادية المتعلقة بالقضاء على حماس و الحد من قدراتها العسكرية[1] .

4/ معركة سيف القدس(2021) : جاءت هذه المعركة بعد محاولة السلطات الإسرائيلية تشريد قرابة 25 عائلة فلسطينية في حي الشيخ جراح، مما أدى إلى مناوشات حادة بين الفلسطينيين من جهة وشرطة الإحتلال مع المستوطنين من جهة أخرى خاصة في ظل الإستفزازات الإسرائيلية للمشاعر الدينية الرمضانية كقطع شرطة الإحتلال لكوابل مكبرات الصوت عن المسجد الأقصى في الليلة الأولى من رمضان، كما أغلقوا باب العامود. وهنا رأت المقاومة أن الأمر بات يستدعي تدخلا عاجلا منها خاصة بعد مناشدات العديد من المقدسيين لها ورغم التحذيرات المتتالية التي وجهتها قيادات كتائب القسام، قام جنود الإحتلال في عملية لا أخلاقية بإقتحام باحات المسجد الأقصى و التعدي على المصلين في يوم 2021/5/7 الذي عرف ب"جمعة الوداع"، لتبدأ بعد ذلك المعركة يوم 2021/7/10 بإطلاق حماس لصواريخها مستهدفة الداخل المحتل، وقد كانت أنفاق غزة خلال هذه الحرب بمثابة الحصن المنيع الذي اسهم في حماية قادة الحركة وقلل من الخسائر البشرية في صفوف الجنود، كما نجحت المقاومة في هذه المعركة بإلحاق خسائر مالية وبشرية ومعنوية كبيرة للإحتلال فبالإضافة إلى أن هذه الحرب أجبرت الكيان الصهيوني على إنفاق نحو 1.2 مليار شيكل ،وعلاوة على أنها أدت إلى مقتل 12 إسرائيليا مع آلالآف الإصابات، إلا أنها كانت من أكبر و أوضح الهزائم في تاريخ الصهاينة الذي لم يسبق أن منيوا بهذه الإنتكاسة المهينة من قبل ، ودليل ذلك تراجع إسرائيل دون أن تحقق أيا من أهدافها بمقابل نجاح المقاومة من مكانها في غزة بصد إعتداءات المحتل في المسجد الأقصى [2] .

5_5 هجومات طوفان الأقصى(2023): شنت مجموعة من قوات النخبة التابعة لكتائب عز الدين القسام صباح يوم السبت السابع من أكتوبر عام 2023 هجوما مباغتا إستهدف مواقع للجيش الإسرائيلي في غلاف قطاع غزة مخترقة بذلك السياج الفاصل بين غزة ودولة الإحتلال المدعم بكافة التدابير الأمنية والتكنولوجية ، وقد أظهرت هذه العملية تطورا رهيبا في أداء المقاومة الإسلامية العسكري الذي ظهر بصورة الجيش النظامي المدرك

1 أ.وسام تيسير جودة ، إستراتيجية كتائب القسام القتالية معركة العصف المأكول 2014 ، **مرجع سابق** ، ص4 ، 6 -7-8-9 ، 13 - 15_14 .

2 صالح الحاج حسن ، "معركة سيف القدس في الميزان رمضان1442هـ_أيار/مايو 2021 م" ، ورقة علمية ، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات ، ماي2022 ، ص3 -4-5 ، 7-8-9 .

لقواعد الهجوم للقوات البرية والجوية والبحرية والتي طبقها في هجوماته بحرفية عالية رغم التكنولوجيا البسيطة المتوفرة عنده، وهذا ما أحدث نوعا من الإستثناء والخصوصية لهجومات طوفان الأقصى التي أجمع المحللون بأنها ستشكل منعطفا تاريخيا سيرسم معالم المرحلة المقبلة في منطقة الشرق الأوسط[1]. ويمكن القول أن جودة هذه العملية ترجع لجهد وتخطيط عسكري و إستراتيجي بذلته حماس منذ سنوات طويلة حيث بنت هذه الأخيرة إستراتيجيتها لعملية الطوفان وفق مرحلتين ، أولهمها تتمحور حول مبدأ الخداع الإستراتيجي والهدوء النسبي لجبهات المقاومة حيث أوهمت حماس الإحتلال بأن ظروفها لا تسمح أبدا بالقيام بأي عملية حربية في الوقت الذي كانت فيه تعد العدة و تعمل بصمت يبعد عنها الأنظار ، أما المرحلة الثانية فقامت على أساس المباغتة الإستراتيجية التي أحدثت صدمة مفاجأة لدى القوات الإسرائيلية، فلم يكن أحد يتوقع أن إستخبارات المحتل وبكل ما تعرف به من تقنيات و حيل ستفشل فشلا ذريعا في التنبؤ بعملية عسكرية تم التحضير لها من قطاع غزة ،وهو نفسه المكان الذي إعتمدت فيه إسرائيل على حاجزين أمنيين لطالما راهنت عليهما وهما الحاجز الإسمنتي الذي أوقف بالفعل عملية بناء الأنفاق، و الحاجز المعدني الواقع فوق سطح الأرض والمزود بمختلف الوسائل التكنولوجية وأجهزة الإستشعار والكاميرات المتطورة . لذلك كان تهاوي هذه الحواجز التي صرفت عليها مليارات الدولارات أمام أدوات بسيطة إستخدمتها حركة مقاومة محاصرة ومراقبة منذ سنوات طويلة موقفا مذلا ومهينا لم يكن يخطر البتة على بال الصهاينة[2].وعليه كانت هزيمة إسرائيل هزيمة إستخبارتية قبل أن تكون عسكرية مع بداية عمليات الطوفان .

صحيح أن الحديث عن مكاسب المقاومة الفلسطينية من هذه الحرب قد يخلق نوعا من الجدل بسبب مشاهد الدمار المؤلمة في قطاع غزة، إلا أنه لا يمكن لأحد أن ينكر أن المكاسب الإستراتيجية التي حققتها حماس في هذه الحرب هي الأولى من نوعها. فناهيك عن أن هذه الهجومات أعادت القضية الفلسطينية للمشهد العالمي بعد أن كادت تنسى، فهي أيضا تمكنت من دحض السردية الإسرائيلية القائمة على المظلومية و لعب دور الضحية فأصبح العالم بعدها يعرف أكثر من أي وقت مضى من هو الإرهابي و من هو المقاوم وصاحب الأرض ، أما على المستوى الميداني لاحظنا كيف أعاد الطوفان روح المقاومة للشارع الفلسطيني التي إمتدت حتى للضفة الغربية كما كشف فشل مسار إتفاق أوسلو، وقد نجحت المقاومة نسبيا في إظهار عجز الإحتلال عن إخراج الضفة

---

1 د.نبيل محسن بدر الدين ، "تداعيات عملية طوفان الأقصى على القضية الفلسطينية" ،2023/12/25 ، **مجلة جامعة الملكة أروى العلمية المحكمة** ، العدد 26 ، ص3 .

2 م.م.بسام يعقوب عباس و م.م حسين علي بحر ، "طوفان الأقصى الإرهاصات و الإرتدادات الجيوسياسية" ، **مجلة قضايا سياسية** ، العدد 76 ، ص378-379 .

الغربية من دائرة الصراع ، أضف إلى ذلك أن ورقة الأسرى كانت ولازالت من أبرز نقاط القوة لدى المقاومة، فرغم تسخير الكيان لكامل جهوده من أجل إسترجاع الأسرى إلا أنه سيبقى مجبرا على اللجوء للتفاوض بسبب فشله في رد جميع أسراه ، وعلى المستوى الأمني لا يمكن إنكار زعزعة العقدة الأمنية التي سببتها حماس للجيش الإسرائيلي والتي دفعته لقرار الإستمرار في الحرب المنهكة إلى حد القضاء الجذري على المقاومة و إعادة إحتلال قطاع غزة كأهداف معلنة . أما الخسائر الفلسطينية فكانت وفي الحقيقة بمثابة ثمن باهض دفعه الشعب بألالآف الأرواح البريئة التي سقطت في حرب الإبادة الجماعية الإسرائيلية التي وعلى ما يبدو لم يسبق مثلها في تاريخ قطاع غزة الذي دمر هو الآخر عن بكرة أبيه ولم يعد يحمل أي مظهر من مظاهر الحياة، وعليه أصبح الإنتقام من الطوفان ذريعة ممتازة تتحجج بها حكومة اليمين المتطرف الإسرائيلية المدعومة غربيا من أجل إعادة إحتلال قطاع غزة وإعادة إنشاء المستوطنات وبالتالي الرجوع إلى نقطة الصفر، وعدا أن حماس كانت تأمل من خلال هذه الهجومات إعادة خلق واقع فلسطيني جديد فإن إستمرار حرب الإبادة دفعتها بعد مرور عام من الطوفان إلى التركيز في جولات تفاوضها على الأبعاد الإنسانية والأمنية دون أي ذكر للحقوق السياسية الفلسطينية [1] .

بعد قرابة 500 يوما تمكنت غزة اخيرا من تنفس الصعداء بعد كل ما مرت به من قتل وتدمير وسفك لدماء الأبرياء بغير حق ، وتم التوصل أخيرا إلى إتفاق وقف إطلاق النار بين حركة حماس و الإحتلال الإسرائيلي في منتصف الشهر الأول من عام 2025 بوساطة أمريكية قطرية مصرية ويقوم الإتفاق في مراحله الثلاث على وقف مؤقت لإطلاق النار يتبعه إنسحاب القوات الإسرائيلية من القطاع وعملية تبادل الأسرى وتسليم الرهائن ومن ثم يحدث الوقف الدائم لإطلاق النار ليتجه الإهتمام بعدها لإعادة إعمار غزة[2] . و حسب تقدير الباحثة فإن مجرد الموافقة الإسرائيلية على الدخول في مفاوضات مع حركة حماس التي كان رئيس الوزراء الصهيوني يتوعد بإزالتها من الوجود هو إنتصار عظيم للمقاومة الإسلامية في فلسطين ، فلا ننكر أن حماس خلال حربها هذه قد جرت الفلسطينيين لمصير قاسي و واقع لا يطاق، لكن من الإجحاف أيضا أن نقول أن الثمن الغالي الذي دفعه الشعب الفلسطيني الغزاوي قد ذهب سدى حيث أن القارئ للتاريخ يدرك جيدا أن التجربة الجزائرية و الفيتنامية قد أرست قانونا ثابتا لدى جميع حركات التحرر العالمية ألا وهو : « االحرية عروس مهرها الدماء » وعليه كان من المعلوم

1 إياد جبر ، "عام على طوفان الأقصى...المكاسب والخسائر" ، 2024/10/7 ، موقع أبعاد للدراسات الإستراتيجية ، متوفر على الرابط : https://2h.ae/ZRQJ ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/3/4 على الساعة 23:24 ليلا .

2 " الإعلان عن وقف إطلاق النار بغزة والوسطاء يتابعون ضمان تنفيذه " ، 2025/1/15 ، موقع الجزيرة ، متوفر على الرابط : https://2h.ae/tygl ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/3/5 على الساعة 1:19 صباحا .

لدى أصحاب قرار الطوفان في حماس أن عمليتهم ستتسبب بنتائج وخيمة وأن الإنتقام الإسرائيلي قد يتخطى جميع الحدود الإنسانية، إلا أنهم فضلوا رمي أنفسهم في حرب لا تماثلية تختلف فيها موازين القوى إختلافا كبيرا في سبيل قضية مبدئية يؤمنون بها ويرون أنها تستحق التضحية ، وترى الباحثة أيضا أن التفسير الوحيد للثبات والعزيمة الفولاذية التي أظهرها جنود القسام رغم ظروف الحرب ورغم إغتيالات الكيان المتتالية لكبار قادة الحركة تعود في الأساس لمرجعية حماس الدينية الإسلامية التي كانت بمثابة المحفز والمحرك لإرادة مجاهدي الحركة ،حيث إعتمدت حماس منذ تأسيسها على تعبئة شبابها بتلك الأفكار التي لطالما إستلهمتها من جماعة الإخوان المسلمين والقائمة على مبادئ "الجهاد" و"الشهادة في سبيل الله" وغيرها من المبادئ الإسلامية فكانت شعارات الحركة طوال الحرب ممثلة في آيات قرآنية كريمة تحثهم على مواصلة دربهم النضالي ومن هذه الآيات نذكر :

« فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون » النمل 37

« و لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياءا عند ربهم يرزوقون » آل عمران169

ورغم أن المقاومة لم تكن يوما حكرا على فصيل فلسطيني واحد، إلا أن إستمرارية حماس في نهجها المقاوم وفي التمسك بمبادئها الثابتة حول القضية الفلسطينية بدون رجعة أو إنتكاسة جعلها تحتل مكانة مختلفة، وقد إتضح لنا من خلال الطوفان أن مكمن القوة لدى هذه الحركة يكمن أساسا في أنها كانت غالبا ما تنجح في تعرية نقاط ضعف الإحتلال الإسرائيلية وتبيان مدى هشاشته ،ولعل هزيمة الكيان المعنوية في عملية طوفان الأقصى كانت أشد وطأة من هزيمته في حرب أكتوبر من عام 1973 وذلك لأنها كشفت وابلا من الفضائح والثغرات الإستراتيجية التي نذكر منها:

- عدم قدرة إسرائيل على الدخول في حرب طويلة الأمد والدليل أنها رضخت لإتفاق إطلاق النار رغم أنها كانت تدعي أن الحرب لن تنتهي إلا بنهاية حماس .

- هشاشة المنظومة الأمنية الدفاعية الإسرائيلية التي لم تبدي عن فعالية واضحة في مواجهة صواريخ وقذائف المقاومة البسيطة والبدائية .

- ضعف العقيدة القتالية لدى جنود الإحتلال نظرا لعدم وجود خلفية إيمانية قوية كتلك الموجودة عند جنود حركات المقاومة الإسلامية .

- تزعزع الجبهة الداخلية الإسرائيلية التي باتت تشهد توترا غير مسبوق بسبب عمليات هروب وهجرة المدنيين والمستوطنين .

- تأزم دوائر القيادة السياسية والعسكرية خاصة بالتزامن مع تلطخ سمعة نتنياهو دوليا ومحليا بالإضافة إلى تبادل الإتهامات بين المسؤولين الإسرائيليين مما زاد من حالة عدم الثقة بين الشعب وحكومته .

- محدودية الإقتصاد الإسرائيلي الذي أدى تأثره بالأوضاع الأمنية إلى مضاعفة الإعتماد على المساعدات الأجنبية.

إن هذا العالم ليس بالعالم الذي تستجدى فيه الحقوق أو تسترجع بحبر المعاهدات والإتفاقيات بل هو عالم لا يعترف إلا بالقوي الذي ينتزعها إنتزاعا بحد السيف أو بصلب الحجارة أو برصاص البارود ، هي قاعدة فهمتها حماس جيدا فطبقتها في هجمات طوفان الأقصى لتثبت لنا كيف يمكن للإمكانيات البسيطة و الظروف القاسية إن إمتزجت بالعقيدة الإيمانية الراسخة أن تهزم أي قوة على هذه الأرض حتى و إن إدعت أنها " لا تقهر " .

لم يكد السكان الغزاويون يفرحون بنهاية الحرب و إتفاقية وقف إطلاق النار إلا و يتفاجئون بخرق هذه الإتفاقية من قبل القوات الإسرائيلية بعد شهرين فقط من بدايتها ، ففي خلال شهر رمضان وبالضبط صباح يوم 2025/3/19 شنت إسرائيل غارات جوية مكثفة في عدة أنحاء من قطاع غزة ، وقد برر الكيان الصهيوني فعلته ب" رفض حماس المتكرر لإطلاق سراح الرهائن " كما إدعى الكيان أيضا أن هذه الهجومات ما كانت سوى "ضربات إستباقية " بادرت فيها إسرائيل بالهجوم قبل أن تنفذ حركة حماس " هجماتها الإرهابية" ، وبالإضافة إلى ذلك صرح مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي أن هذه العمليات العسكرية جاءت كنتيجة لرفض حماس لمقترحات الوسطاء (الولايات المتحدة الأمريكية ، قطر ، مصر) و صرح المكتب أيضا بأن أهداف الحرب الجديدة التي أشعلتها قوات الإحتلال بعد إتفاقية وقف إطلاق النار تتمثل في : [1]

- إسترجاع جميع الأسرى والرهائن .

- القضاء على جميع قدرات حماس العسكرية .

1 رافي بيرج ، "هل بدأت الحرب من جديد في غزة ؟ " ، 2025/3/18 ، موقع بي بي سي ، متوفر على الرابط التالي : https://2u.pw/4uFeu ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/4/8 على الساعة 22:10 ليلا .

- محو جميع التهديدات المستقبلية التي قد تنبع من غزة .

حتى تاريخ كتابة هذه السطور ، لا تزال حرب الإبادة الجماعية قائمة في غزة والوضع الإنساني يزداد سوءا يوما بعد يوم هناك ، ففي ظل القصف الإسرائيلي المتواصل على مناطق عامرة بالسكان المدنيين الأبرياء كمعبر رفح مثلا، يسقط تباعا مئات القتلى والجرحى الفلسطينيين الذين ينتمي معظمهم إلى فئة الأطفال والنساء ، وأمام هذه المأساة يقابل المجتمع الدولي أحداث التصعيد المتزايدة ببرود غير مفهوم. فمن ناحية تصر الدول الغربية المسيطرة على المنظمات الدولية على غرار مجلس الأمن في هيئة الأمم المتحدة مواصلة دعمها الغير مشروط للكيان الصهيوني مغمضة عينيها عن كل جرائم الحرب التي يقوم بها في حق سكان قطاع غزة ، ومن ناحية أخرى نجد إمتناعا عربيا واضحا عن القيام بأي تدخل عسكري أو سياسي من شأنه أن يرد الإعتبار لموقف الدول العربية والإسلامية إتجاه قضية مركزية كالقضية الفلسطينية. ورغم أن السكوت العربي عن جرائم الإبادة الحاصلة لا يمكن تفسيره بأي حجج أو مبررات قابلة للتصديق أو التفهم ، إلا أننا يمكننا على الأقل أن نفهم أسبابه المتمثلة في :

- منذ حرب أكتوبر من عام 1973 أصبحت الدول العربية تتصرف كوحدات معزولة خاضعة لضغوطات خارجية ، و عليه أصبحت مواقفها الخارجية تتحدد وفق الكلفة والمصلحة وليس وفق القومية والمبادئ .

- لطالما كانت الأنظمة العربية أنظمة متزعزعة داخليا فهي مازالت تعاني لحد الآن من أزمة الشرعية ولا تزال علاقاتها مع شعوبها تتسم بالتوتر وعدم الثقة ، وهذا ما يجعل بقاء هذه الأنظمة مرهونا بالعديد من العوامل الخارجية كالقروض و الدعم الغربي وغيرها . وبالتالي لا عجب أن تكون خطوة جريئة كدعم المقاومة في غزة سببا مقنعا لهلاك هذه الإنظمة و إقتلاع جذورها العميقة من السلطة .

- إن القبول العربي بجرائم الإحتلال الإسرائيلي قد لا يعبر بالضرورة عن الرضا بقدر ما يعبر عن العجز ، فالمنظومة الغربية والصهيونية على حد سواء قد نجحت نجاحا ساحقا في تغذية العقل العربي اللاواعي بتلك الأطروحات الإستسلامية التي من شأنها أن تولد نوعا من اللامبالاة والإنهزامية وفقدان الأمل لدى الوجدان العربي الجماعي سواء على مستوى الشعوب أو الأنظمة والمؤسسات الرسمية ، وبناءا على هذا من الطبيعي أن ينظر للمقاومة ممثلة بحركة حماس على أنها عبئ ثقيل يجب التخلص منه نظرا للتهديدات التي تشكلها على نمط التبعية الذي يربط كل من الأنظمة العربية والقوى الغربية المهيمنة .

أما بخصوص حركة حماس وعلى خلاف جميع الأصوات التي تتعالى بتحميلها المسؤولية كاملة تزامنا مع تزايد مشاهد القتل و الدمار المؤلمة في قطاع غزة ، ترى الباحثة أن تحميل دماء شهداء حرب الطوفان على رقبة المقاومة هو نوع من التبسيط والقراءة الإختزالية المنقوصة لمجريات الصراع الفلسطيني الإسرائيلي ، فكيف يعقل أن نوجه أصابع الإتهام نحو حركة تمارس حقها المشروع في مقاومة الإحتلال الذي يغتصب أراضيها ويتوسع فيها دون رقيب ولا حسيب، و في نفس الوقت لا يلقى نصف هذا اللوم على الكيان الصهيوني المدعوم غربيا الذي أذاق سكان القطاع كل أنواع العذاب فلم يكتفي بالحصار المفروض على المنطقة لسنوات طويلة بل تجاوز ذلك لحد محاولته إزالة حماس من الوجود حتى لو تطلب ذلك محو غزة من الخريطة و القضاء على جميع سكانها و إخفاءهم تحت الأنقاظ . أما بخصوص إتهام الحركة بكونها جناحا إيرانيا بحتا توظفه الدولة الفارسية من أجل تنفيذ مخططاتها التوسعية في منطقة الشرق الأوسط والتي غالبا لا تختلف كثيرا على المخططات الصهيونية فهو إتهام يحمل نوعا من التوصيف المسيس أكثر منه توصيفا واقعي ودقيق ذلك أن إرتماء حماس في الحضن الإيراني ماهو إلا تحالف إضطراري قائم على أساس الخيار البراغماتي وتقديم مصلحة المقاومة ، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو : هل كانت حماس ستلجأ لإيران لو وجدت بديلا عربيا مناسبا ؟ و أين كانت الأنظمة العربية "الشقيقة" حين حوصرت غزة وجوعت ؟ وهل كانت هناك أي عروض عربية مغرية رفضتها حماس مقابل التخلي عن الحليف الإيراني أم أن الدول العربية إكتفت فقط بحراسة الحصار على غزة والمساهمة في إستمراره ؟ وبناءا على هذا يتجلى لنا أن إصطفاف حماس ضمن محور إيران ليس حبا أو إعجابا في المشروع الإيراني و إنما حاجة ماسة فرضتها عليها الظروف الدولية والإقليمية، أضف إلى ذلك أن هذا الخطاب الهجومي المحدود الذي يربط بين هذين الفاعلين يتجاهل بشكل متعمد أن الحركة لطالما حاولت بناء علاقات دبلوماسية مرنة مع دول و أطراف خارج هذا المحور بل أنها وفي مناسبات عديدة كالأزمة السورية مثلا وقفت إلى جانب الشعوب ضد الأنظمة حتى لو كانت هذه الأنظمة تندرج ضمن قائمة حلفاءها .

أما بخصوص إنتماء حركة حماس للمدرسة الفكرية لجماعة الإخوان المسلمين فهو بعد أيديولوجي يتجاوز حدود الأراضي الفلسطينية لكونه يعبر عن هوية معينة ذات رؤية شمولية واسعة ، إلا أن إدراك الحركة بأن هذا الإنتماء سيجعلها نصب أعين الأنظمة العربية التي تربطها علاقة متوترة بهذه الجماعة ، دفعها لإحداث نوع من القطيعة التنظيمية مع الجماعة خشية أن تصبح فاعلا غير مرغوب فيه بالمنطقة، أما إستمرار حماس في تنفيذ المظاهر الفكرية للجماعة ذات البعد الإسلامي لم يغير من حقيقة أن حماس لم تنفصل عن المشروع الإخواني بل

على العكس فهي أثبتت ولا تزال تثبت أنها تمثل آخر معاقله التي تناضل من أجل إبقاءه ومحاولة تكييفه بما يتناسب مع واقعها الإستعماري .

نستخلص مما سبق أن لا تقرب حماس من إيران ولا إنتماءها للإخوان يمثلان حججا مقنعة للتقاعس العربي عن مجريات الحرب الأخيرة في غزة، بل ماهي إلا تبريرات يكررها المتواطئون من أجل إيهام أنفسهم و الآخرين بأن فلسطين ضحية أبناءها، في حين يبقى جذر العنف الحقيقي و هو الإحتلال نفسه بعيدا عن دائرة المساءلة والحساب . وعليه فإن حركة حماس في صمتها و ضجيجها ستظل شاهدا تاريخيا على أمة إختارت موضع المتفرج الصامت بدلا من أن تكون فاعلا يسند ظهر المقاومة ويقويها ، و إكتفت بالتبرير و تبادل التهم في الوقت الذي تراق فيه دماء الأبرياء الفلسطينيين. أما غزة فستكون فهي الأخرى شاهدة على أن الأمل سيظل باقيا مادامت هناك قوى رفضت الخضوع للمثبطات والعراقيل الدولية و أصرت على حمل عبئ القضية بمفردها دون أن تتلفت لثمن ذلك و مألآته .

و أخيرا يمكن تلخيص المقاومة الإسلامية في فلسطين قبل و أثناء وبعد نشأة حركة حماس في الشكل البياني التالي :

x	الفترة الأولى	الفترة الثانية	الفترة الثالثة
y	40	80	90
F(x)	↙	↗	↗

X: الزمن

Y : شدة المقاومة الإسلامية في فلسطين

F(x) : تغيرات شدة المقاومة الإسلامية في فلسطين بدلالة الزمن

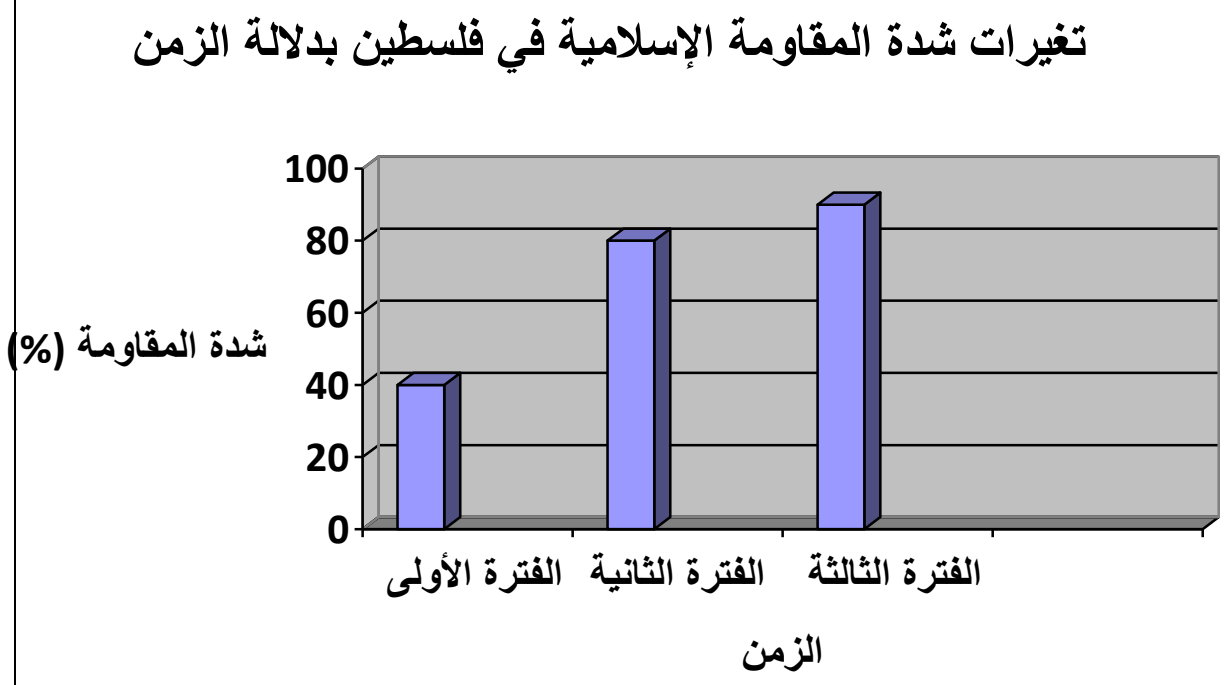

التعليق :

● في الفترة الأولى التي تمتد من سنة 1922(بداية الإنتداب البريطاني) إلى غاية سنة 1987 (نشأة حركة حماس) قدرنا نسبة شدة المقاومة الإسلامية في فلسطين بنسبة 40 % ، وهي نسبة ذات شدة شبه متوسطة فالمقاومة الإسلامية الممثلة في جماعة الإخوان المسلمين لم تكن غائبة تماما عن الساحة لكن حضورها لم يكن بشكل فارقا كبيرا ذلك أنها كانت تقتصر على وسائل التعليم والدعوة والإصلاح دون التركيز بشكل واضح وصريح على عملية الجهاد و حمل السلاح ، لكن ولأن الإخوان لم يكونوا ممثلي الحركات الإسلامية الوحيدين في فلسطين فقط لاحظنا (مثلما هو موضح في **المطلب الأول**) وجود العديد من العمليات المسلحة المعتبرة التي قاوم بها الإسلاميون الإحتلال البريطاني والصهيوني على حد سواء وكانت مقاومة كل من عز الدين القسام و عبد القادر الحسيني أبرز دليل على أن المقاومة الإسلامية في فلسطين لم تكن وليدة نشأة حركة حماس بل سبقتها بسنوات طويلة .

● في الفترة الثانية التي تمتد من سنة 1987(نشأة حركة حماس) إلى غاية سنة 2006 (فوز حركة حماس بالإنتخابات) قيمنا شدة المقاومة الإسلامية في فلسطين بنسبة 80 % ، أي أن شدة المقاومة قد تضاعفت بعد بروز حركة حماس ، وذلك يتجلى لنا من خلال الإنتفاضات العديدة التي كان الشعب الفلسطيني يقوم بها ضد الإحتلال الإسرائيلي والتي إشتركت جميعها في نقطة الحضور الإسلامي اللافت بقيادة حماس . (وكما رأينا في **المطلب الثاني**) غالبا ما كانت هذه الإنتفاضات تأتي بأكلها وتنتهي بنتائج مرضية لحد ما ،فإنتفاضة الحجارة رسخت فكرة المقاومة المسلحة لدى جميع فئات الشعب الفلسطيني ، أما إنتفاضة الأقصى فحررت أراضي قطاع غزة من التواجد الصهيوني كما كانت سببا أساسيا في سيطرة حماس عليها بعد الإنسحاب الإسرائيلي .

● في الفترة الثالثة التي تمتد من سنة 2006 (فوز حماس بالإنتخابات) إلى غاية سنة 2025 (إستمرار حرب طوفان الأقصى في غزة) لاحظنا زيادة شدة المقاومة الإسلامية في فلسطين إلى نسبة 90 % . فخلال هذه المدة الزمنية قامت حماس بالعديد من الحروب اللاتماثلية ضد الإحتلال الإسرائيلي (تم ذكرها في **المطلب الثالث**) كان آخرها و أشدها ضررا على الإحتلال العملية العسكرية الأخيرة المعروفة بإسم " طوفان الأقصى " التي حتما بينت للعالم أجمع و للإحتلال الإسرائيلي بشكل خاص أنه مادام الوجود الإسلامي مستمرا في فلسطين فلن يهنئ عيش للصهاينة على هذه الأرض إلا بعد أن يخرجوا منها كما دخلوا إليها أول مرة .

خلاصة الفصل

يتفق الجميع أن نشأة حركة حماس شكلت منعطفا محوريا في تاريخ المقاومة الفلسطينية الإسلامية حيث ولدت هذه الحركة في ظروف وسياقات خاصة إمتزجت فيها معاناة الفلسطينيين بإصراراهم على مواصلة الكفاح ضد المحتل الإسرائيلي وفق ما يعرف ب"الإنتفاضة" . كما مثلت حركة حماس تجسيدا تنظيميا واضحا لفكر جماعة الإخوان المسلمين الذي كان متغلغلا بكثرة في الأوساط الفلسطينية والغزاوية ،إلا أنها وفي نفس الوقت حرصت على الحفاظ على كينونتها المستقلة بإعتبارها حركة تحررية فلسطينية تنتهج نهج الكفاح المسلح .

عايشت حركة حماس مختلف الأحداث المحورية في ساحة النضال الفلسطينية بل أنها مثلت لاعبا أساسيا فيها ، ولعل دور الحركة في تكثيف حدة المقاومة ضد الإحتلال قد تضاعف أكثر بعد القدرة الإستثنائية التي أبانت عليها في تطوير إمكانياتها العسكرية، حيث تمكن الجناح العسكري للحركة والمعروف بإسم "كتائب عز الدين القسام" من إثبات حضوره الفعال و إظهار قوته التي تكاد تظاهي قوة الجيوش النظامية ، هذه القوة التي سيتم توظيفها في محطات عديدة من أجل زعزعة أمن المحتل الإسرائيلي والرد على هجماته . ومن الجدير بالذكر أنه من أبرز مميزات جيش حماس هي قدرته على تطوير عمليات تصنيع السلاح المحلية رغم قساوة الظروف المحيطة به ، ورغم بساطة هذه المعدات وبدائيتها لكنها ألحقت ولا تزال تلحق أضرارا جسمية للإحتلال الإسرائيلي .

مثل جماعة الإخوان المسلمين ، لم يكن مسار حركة حماس محفوفا بالورود بقدر ما كان مزروعا بالأشواك حيث واجهت الحركة العديد من التحديات الصعبة والمشاكل المستعصية خاصة بعد دخولها معترك السياسة الداخلية في فلسطين و نصرها في المحفل الإنتخابي ، فبعد إنتزاع الإسلاميين لسدة الحكم وجدوا أنفسهم مجبرين على مواجهة جبهتين بعدما كانوا يكتفون بمواجهة جبهة واحدة فقط ، وهذا عائد للصراعات الدامية التي جرت بين حركة حماس وغريمتها السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية "حركة فتح" . ورغم أن هذه الحرب الأهلية لم تنتهي إلا بإقتسام الأراضي الفلسطينية بين الحركتين المتنازعتين، ولكنها كلفت قطاع غزة المحكوم من طرف حماس تحمل تبعات حصار إقتصادي عالمي وعزلة سياسية دولية لا تزال مستمرة لحد الساعة .

لقد حفزت تهم التطرف والإرهاب المنسوبة لحركة حماس بالإضافة للضغوط الإقليمية والدولية صناع القرار فيها لإصدار "وثيقة السياسات العامة" عام 2017 التي كانت بمثابة ورقة تصحيحية لبعض أخطاء ميثاق الحركة التأسيسي الصادر عام 1987 فرغم أن الحركة أكدت على تمسكها بمبادئها الثابتة المتعلقة بعدم الإعتراف

بإسرائيل ومواصلة نهجها المسلح، إلا إنها أنكرت في نفس الوقت أي صلة تنظيمية تجمعها بجماعة الإخوان المسلمين مؤكدة بذلك على طابعها الحركي المستقل الذي يجعل من علاقتها بالجماعة المصرية مقصورة على التوافق الفكري المستوحى من المبادئ الإسلامية .

كانت سيطرة حماس على قطاع غزة سنة 2007 سببا من أسباب تكثيف عملها العسكري المقاوم ضد الإحتلال الإسرائيلي فمنذ عملية الحسم العسكري إلى غاية الآن خاضت حماس عدة معارك طاحنة ضد القوات الصهيونية أخرها وابرزها "هجومات طوفان الأقصى" التي مثلت تصعيدا نوعيا في أسلوب المواجهة الفلسطينية كما أدت إلى تعرية الفضائح والأكاذيب الصهيونية أمام الرأي العالمي ، بالرغم من التداعيات الإنسانية الكارثية وحروب الإبادة الجماعية التي شنها المحتل الإسرائيلي ضد سكان قطاع غزة .

خاتمة

الخاتمة :

لقد حاولنا في عملنا البحثي تقديم نموذج واقعي و واضح عن عملية التفاعل المركب التي قد تحدث بين الفكر الحركي الديني و التوجهات الأيديوجية و السياسية لحركات مقاومة ذات أهداف تحررية ، وهذا من خلال كشف الستار عن مدى الحضور الفكري لجماعة إسلامية بارزة كجماعة الإخوان المسلمين في قضية وطنية ذات أبعاد عالمية كالقضية الفلسطينية ، وقد إخترنا التركيز على حركة حماس من أجل قياس مدى فعالية هذا الحضور بالنظر لكونها إمتدادا إخوانيا ناتجا عن تراكمات تاريخية عديدة ، ليتبين لنا بعد إستعراض وتحليل مختلف الجوانب المتعلقة بالعلاقة بين الكيانين أن حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين إستلهمت جل مبادئها الأساسية من فكر الإخوان المسلمين الذي لم يكن فعلا طفرة تجديدية في تاريخ الفكر الإسلامي المعاصر بقدر ما كان محاولة لإعادة تفسير أحكام الشريعة الإسلامية بما يتناسب مع متطلبات العصر ضمن مشروع شمولي متكامل يجمع بين الدين والسياسة والمجتمع ، وهذا ما يعني أن تبني حماس للفكر الإخواني لم يكن مجرد تبني أيديولوجي و إنما كان منهجا إتبعته الحركة في رسم أسسها الإستراتيجية ، خطاباتها السياسية ، هياكلها التنظيمية بالإضافة إلى إنتاجاتها الأدبية و علاقاتها الدولية و الإقليمية . ولكن هذا لا ينفي الحقيقة التي مفادها أن تغيرات البيئة الداخلية والخارجية المحيطة بكيان حماس جعلت منه أكثر إستقلالية ، بل أنها رسمت له شخصية منفصلة تتعامل مع مجريات الواقع حسب دواعي المصلحة والربح والفائدة وهذا ما بدا جليا أمام العيان بعد فوز هذا الأخير بالإنتخابات التشريعية لعام 2006 وتوليه للحكم في غزة ، وعلاوة على ذلك فإن تقلص (إذا لم نقل إنقطاع) الرباط التنظيمي بين الجماعة الأم وحركة حماس بات أمرا واضحا لا ريب فيه بعد الوثيقة السياسية التي أصدرتها الحركة سنة 2017 . وبناءا على هذا يمكننا إعتبار الفرضية التي بني على أساسها هذا البحث صحيحة إلى حد كبير لكن بصورة جزئية ، أي أنها صحيحة كليا فيما يتعلق بكون حماس إمتدادا فكريا لجماعة الإخوان المسلمين، لكنها صحيحة جزئيا في كون حماس إمتدادا إستراتيجيا ذلك أن حركة المقاومة الفلسطينية باتت تجسد نموذجا إستثنائيا يزاوج بين الوفاء للمرجعية الفكرية و المرونة والتكييف في الإستراتيجيات التطبيقية . وعليه يمكننا تلخيص مخرجات بحثنا العلمي في الإستنتاجات التالية :

1) لم تكن مشاركة جماعة الإخوان المسلمين في المقاومة الفلسطينية وليدة تأسيس حركة حماس، بل أن التدخل الإخواني واكب بداية الإحتلال الإسرائيلي سنة 1948 حيث لفت الدعم العسكري الذي قدمه المتطوعون الإخوان للجيوش العربية المقاتلة ضد العصابات الصهيونية انظار الجميع.

2) لطالما كانت علاقة جماعة الإخوان المسلمين بالأنظمة العربية عاملا أساسيا في تحديد حضورها في ميدان المقاومة الفلسطينية من عدمه، حيث أن الغياب العسكري الملحوظ للجماعة في مجريات العديد من الحروب العربية الإسرائيلية على غرار حرب 1967 و 1973 لا يمكن تفسيره إلا بالهجوم الشرس الذي شنه نظام جمال عبد الناصر المصري ضد الجماعة والذي بلغ ذروته سنة 1954 و 1965.

3) لم تمنع القيود السياسية و الإجراءات العقابية الصادرة عن الأنظمة العربية جماعة الإخوان المسلمين من المواصلة في نهجها الدعوي و الإصلاحي الذي تجاوز الحدود المصرية ليصل لمعظم الأقطار العربية والإسلامية، إلا أن التقارب الجغرافي بين مصر وفلسطين منح هذه الاخيرة بعض الأفضلية في تعزيز التغلغل الإخواني داخل أراضيها وهذا ما نتج عنه التأسيس لفرع رسمي للجماعة عرف بإسم " الإخوان المسلمون الفلسطينيون. "

4) رغم إعلانها الصريح والمباشر عن جذورها الإخوانية في ميثاقها الأول ، إلا أن الغاية من تأسيس حركة حماس كانت خلق بعض الإستقلالية و الخصوصية لإخوان فلسطين الذين أدركوا مع بداية الإنتفاضة الأولى أن الشروع في العمل المسلح بات أمرا عاجلا لا يحتمل التأجيل، ولو كان هذا القرار قد خلق نوعا من الجدل والخلاف مع جيل الجماعة القديم الذي كان يفضل التأني و الإستمرار في النشاط الدعوي والتربوي، ولكنه كان قرار حاسما لا رجعة فيه خاصة أنه كان متصفا بنوع من العفوية ومواكبة الحدث كونه لم يشهد أي شكل من أشكال التخطيط أو التجهيز المسبق.

5) لم يكن لحركة حماس أي حرج في التنصل من صلتها التنظيمية بجماعة الإخوان المسلمين إذا كان هذا سيمنحها بعض الإمتيازات والتسهيلات في علاقاتها الإقليمية و الدولية خصوصا مع بعض الدول العربية التي إنتقلت تعاملاتها مع الإخوان من السيء إلى الأسوء ، ولكن هذا الإنفصال لم يكن سببا في إنقطاع العلاقة تماما خاصة في ظل إدراك الجماعة لتراجعها السياسي و ضعفها المالي والعقوبات الدولية الوخيمة التي تفرض على كل من يشتبه به الإنتماء لها أو التحالف معها.

6) تقدم حركة حماس هدف تحرير فلسطين على كل الأهداف الأخرى المتعلقة بإقامة الدولة الإسلامية وتطبيق شريعتها وهو ما يتوافق تماما مع رؤية حسن البنا الذي يدعو لتجسيد الإسلام على أرض حرة وغير خاضعة لأي قوة أجنبية، كما تعتمد الحركة على وسيلة الجهاد القائمة على أساس محاربة العدو المعتدي بقوة السلاح وهو بالضبط ما دعت إليه الجماعة منذ بداية الإحتلال.

7) لقد كانت المقاطعة الدولية والحصار الإقتصادي الذي تعرضت له حماس بعد فوزها الإنتخابي الساحق سنة 2006 شبيهة إلى حد كبير بالحملة الممنهجة التي تعرض لها نظام الرئيس المصري السابق "مرسي" بعد فوزه هو الآخر برئاسة مصر وفق إنتخابات ديمقراطية ونزيهة، وهذا يدل على أن القوى الغربية المسيطرة على المجتمع الدولي غالبا ما تنظر بعين الريبة لأي حركة أو تيار سياسي ذو إنتماء إخواني، وعليه فإن إرتباط حماس بالجماعة كان أحد العوامل الأساسية في تشويه صورتها الدولية وتصنيفها كحركة إرهابية في العديد من الدول.

8) رغم الإستقلالية التي باتت تتمتع بها حماس بعد سنة 2017 بإعتبارها فصيلا فلسطينيا مستقلا لا بتبع لأي تنظيم إلا أنها لا تزال تتمسك بالمبادئ التي إستوحتها من جماعة الإخوان المسلمين ولا تزال تحرص على تطبيقها، ولأن الإرث الفكري المستمد عن الجماعة لم يقتصر فقط على الأطر السياسية ركزت الحركة على تبني تلك المبادئ النضالية التي تتمحور حول مفهوم الجهاد كوسيلة مشروعة للدفاع عن الحقوق الوطنية والدينية.

9) إن الدور المحوري والفعال الذي قامت به جماعة الإخوان المسلمين في تشكيل الأساس الفكري والعقائدي لحركة حماس يجعلنا نرجع فضل الإنجازات و الإنتصارات العسكرية التي تلحقهم حماس برصيد المقاومة الفلسطينية ضد الإحتلال الإسرائيلي إلى هذه الجماعة، ولكن دون إغفال عملية التطوير والتكييف التي قامت بها الحركة لتتناسب أفكار الجماعة مع متطلبات السياق الفلسطيني المحلي.

في الختام ، يمكن القول أن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي ليس مجرد معركة سلاح بل هو صراع معقد يجمع بين تناقضات الفكر والدين والسياسة والتاريخ ، ووسط هذه التناقضات تجد حركة حماس نفسها في إختبار دائما للحفاظ على ثوابتها الفكرية في ظل متطلبات الواقع المتغيرة ، وعليه لا يجب الإكتفاء عند دراسة مثل هذه الحركات بعرض ماضيها وفهمه، بل يجب أيضا محاولة إستشراف مستقبلها وكيف ستعيد تشكيل نفسها للتلائم مع قوالب السياسية المتغيرة. وبناءا على هذا فإن هذه الدراسة البحثية المتواضعة ورغم ما وصلت إليه من نتائج ، تظل دعوة مفتوحة لمزيد من البحث حول العلاقة بين الفكر الإسلامي الحركي و مختلف الكيانات السياسية

المقاومة ذلك أن علاقة التأثير والتأثر بين فكر جماعة الإخوان المسلمين و حركة حماس ليست سوى قطرة من بحر في هذا الموضوع الشاسع والواسع.

قائمة المراجع

قائمة المراجع :

أولا: الكتب

1) إبحيص حسن و عبتاني مريم و مناع معين و سعد وائل ، صراع الإرادات السلوك الأمني لفتح وحماس والأطراف المعنية2006_2007 ، تحرير: محسن محمد صالح ، الطبعة الأولى ، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات ،2008م_1429هـ .

2) إبراهيم، علي حيدر. التيارات الإسلامية وقضية الديمقراطية. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1996.

3) أبو العمرين خالد ، حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين ، الطبعة الأولى ، القاهرة : مركز الحضارة العربية ، 2000.

4) أبو رمان، محمد. أنا سلفي: بحث في الهوية الواقعية والمتخيلة لدى السلفيين. عمان: مؤسسة فريدريش إيبرت، 2014.

5) أبو زايدة حاتم يوسف ، ، جهاد الإخوان المسلمين في فلسطين حتى عام 1970م ،د.ط ، د.د.ن ، 2009.

6) أبو عامر عدنان عبد الرحمان ، الإنتفاضة الفلسطينية الكبرى في قطاع غزة 1987_1993 إنتهاكات صهيونية ، وثائق ، شهداء ، جرحى، معتقلون، مبعدون ، غزة: المركز العربي للبحوث والدراسات ، 1426هـ_2005 م.

7) بكار عبد الكريم. الصحوة الإسلامية صحوة من أجل الصحوة. ط1. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 2011.

8) بلقزيز عبد الإله. الإسلام والسياسة: دور الحركات الإسلامية في صوغ المجال السياسي. ط1. المغرب: المركز الثقافي العربي، 2001.

9) بن محسن بن علي جابر حسين ، الطريق إلى جماعة الإخوان المسلمين ، الطبعة الرابعة ، مصر ، المنصورة : دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، 1990.

10) بن محمود حسين ، مراحل التطور الفكري في حياة سيد قطب ، دار الجبهة للنشر والتوزيع ، شعبان 1429 .

11) البنا حسن ، مذكرات الدعوة والداعية ،الطبعة الأولى ،الكويت: مكتبة آفاق للنشر والتوزيع ، 1433هـ/2012م.

12) بن باز عبد الله ، الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته ، الطبعة الثانية ، الرياض : الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، 1411هـ .

13) بيومي زكريا سليمان ، الإخوان المسلمون بين عبد الناصر و السادات من المنشية إلى المنصة 1952_1981 ، الطبعة الأولى ، مصر ، القاهرة : مكتبة وهبة ، 1408هـ/1987م.

14) التويجري، حمود بن عبد الله. القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ. ط1. الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع، 1993.

15) جرار حسني أدهم ، نكبة فلسطين عام 1947_1948 (مؤامرات و تضحيات) ، الطبعة الأولى ، عمان : دار الفرقان ، 1429هـ/2009م.

16) حسن عصام الدين ، يوميات إنتفاضة الأقصى دفاعا عن حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني ، القاهرة : مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان ، 2000.

17) الحسيني إسحاق موسى ، الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية الحديثة ،الطبعة الأولى ، بيروت : دار بيروت للطباعة والنشر، 19952.

18) الخالدي صلاح عبد الفتاح ، سيد قطب من الميلاد إلى الإستشهاد ، الطبعة الثانية ،دمشق: دار القلم ، بيروت : دار الشامية ، 1414هـ/1994م.

19) الخلايلة أحمد و أخرون ، حماس و الحركة الإسلامية والحوار مع النظام السياسي في الأردن ، تحرير: جواد أحمد ، الطبعة الأولى ، عمان : مركز دراسات الشرق الأوسط ، 2008.

20) ديفوس روبرت ، لعبة الشيطان : دور الولايات المتحدة في نشأة التطرف الإسلامي ، ترجمة : اشرف رفيق _ط1 ، مركز دراسات الاسلام والغرب ، 2010.

21) الرافعي عبد الرحمان ، ثورة 1919 : تاريخ مصر القومي من سنة 1914 إلى سنة 1921 ، القاهرة : دار المعارف ، الطبعة الرابعة ،1987.

22) الرافعي عبد الرحمان ، في أعقاب الثورة المصرية : ثورة 1919 ، الجزء الأول ، الطبعة الرابعة ، القاهرة : دار المعارف ، 1987م.

23) رمضان عبد العظيم ، لإخوان المسلمون والتنظيم السري ، الطبعة الثانية ، مصر ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1993.

24) روا، أوليفييه. تجربة الإسلام السياسي. ط2. ترجمة نصيرة مروة. بيروت: دار الساقي.

25) سلامة حسن عبد الرحمن ، الحافلات تحترق : عمليات الثأر المقدس للشهيد المهندس يحيى عياش ، غزة : الإعلام العسكري لكتائب القسام ، 2022.

26) السمان محمد عبد الله ، حسن البنا..الرجل والفكرة ، الطبعة الأولى ، دار الإعتصام ، 1398هـ_1978م.

27) سيد أحمد، رفعت. الحركات الإسلامية في مصر وإيران. ط1. القاهرة: دار سينا للنشر، 1989.

28) سيد أحمد، رفعت، وعمرو الشوبكي. مستقبل الحركات الإسلامية بعد 11 أيلول (حوارات لقرن جديد). ط1. بيروت: دار الفكر: آفاق معرفة متجددة، 2005.

29) الشاذلي سعد ، مذكرات حرب أكتوبر ، الطبعة الرابعة ، سان فرانسيسكو : دار بحوث الشرق الأوسط الأمريكية ، 2003.

30) الشاعر نافذ ، لقد مات فارحل حسن البنا من الميلاد حتى الإغتيال ، الطبعة الأولى ، د.د.ن ، د.ت.إ.

31) الشحري أبي العباس و بن جبريل بن حسين بن علي محمد ، ، التنظيم السري السياسي العسكري عند الإخوان المسلمين: دراسة نقدية ، الطبعة الأولى ، مصر ، القاهرة : دار سبيل المؤمنين للنشر والتوزيع ، 1432هـ/2011م.

32) الشريف كامل ، الإخوان المسلمون في حرب فلسطين ، الطبعة الثالثة ، مكتبة المنار ، 1404هـ/1984.

33) الشيخ، ممدوح. الجماعات الإسلامية المصرية المتشددة في أتون 11 سبتمبر: مفارقات النشأة ومجازفات التحول. ط1. القاهرة: مكتبة مدبولي، 2005.

34) صالح محسن محمد ، الإخوان المسلمون الفلسطينيون التنظيم الفلسطيني_ قطاع غزة (1949_1967) ، الطبعة الأولى ، لبنان ، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات و الإستشارات ، 1442هـ/2020م.

35) صالح محسن محمد ، الطريق إلى القدس : دراسة تاريخية في رصيد التجربة الإسلامية على أرض فلسطين منذ عصور الأنبياء وحتى القرن الحادي والعشرين ، الطبعة السادسة ، بيروت : مركز الزيتونة للدراسات و الإستشارات ، 2023 .

36) صالح محسن محمد ، حركة المقاومة الإسلامية حماس دراسات في الفكر و التجربة ، الطبعة الثانية ، بيروت : مركز الزيتونة للدراسات و الإستشارات ، 1436هـ_2015م.

37) صالح محسن محمد ، سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية ، الطبعة الأولى ، ماليزيا : كولالمبور ، د.د.ن ، ماي 2002.

38) صلاح عقل ، حركة حماس وممارستها السياسية والديمقراطية 1992_2012 ، الطبعة الأولى ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، سلسلة أطروحات الدكتوراه (122) : وقفية عبد المحسن القطان للقضية الفلسطينية ، 2016.

39) الصمادي فاطمة ، إيران وحماس من مرج الزهور إلى طوفان الأقصى ما لم يروى من القصة ، الطبعة الأولى ، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات ، 2024

40) طوالبة حسن، العنف والإرهاب من منظور الإسلام السياسي (مصر والجزائر نموذجًا)، ط2. الأردن: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2005.

41) عبد الحليم محمود ، الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ ، الجزء الأول ، الطبعة الخامسة ، مصر ، الإسكندرية : دار الدعوة للطبع و النشر و التوزيع ، 1414هـ/1994م.

42) العثيمين، صالح. الصحوة الإسلامية: ضوابط وتوجيهات. طبعة عام 1426 هـ. الرياض: دار الوطن للنشر، 1929.

43) العقاد عباس محمود ، سعد زغلول زعيم الثورة ، القاهرة : مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، 2013.

44) عمارة محمد ، معالم المشروع الحضاري في فكر الإمام الشهيد حسن البنا (1906-1949). ط1. القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2006.

45) عمارة، محمد. السلف والسلفية. القاهرة: وزارة الأوقاف، 2008.

46) عيد سامح ، تجربتي في سراديب الإخوان ، الطبعة الأولى ، القاهرة : مكتب جزيرة الورد ، 2013.

47) عيد صادق عبد الله ، تطور العلاقات الدولية لحركة المقاومة الإسلامية_حماس1987_2012 ، الطبعة الأولى ، إسطنبول:دار إقدام للطباعة والنشر ، 1434هـ_2013.

48) عيسى إبراهيم شحاتة ، الكتاب الأسود للإستعمار البريطاني في مصر ، القاهرة : الهيئة العامة لقصور الثقافة ، 2015.

49) الغزالي، أبو حامد. إلجام العوام عن علم الكلام. القاهرة: المطبعة الإسلامية، 1989.

50) الغزالي، أبو حامد. إلجام العوام عن علم الكلام. القاهرة: المطبعة الإسلامية، 1989.

51) الغنوشي، راشد. الحركة الإسلامية ومسألة التغيير. ط1. لندن: المركز المغاربي للبحوث والترجمة، 2000.

52) غنيم عادل حسن ، الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة 1936 حتى الحرب العالمية الثانية ، مصر: مكتبة الخانجي ، 1980.

53) القاسم باسم والدنان ربيع ، ، مصر بين عهدين مرسي والسيسي دراسة مقارنة ، الطبعة الأولى ، لبنان ، بيروت : مركز الزيتونة للدراسات و الإستشارات ، 1437هـ/2016 م.

54)القرضاوي يوسف ، الإخوان المسلمون 70 عاما في الدعوة والتربية والجهاد ، د. ت ، د.د.ن ، د .ط

55)القرضاوي يوسف ، الحل الإسلامي فريضة و دعوة ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1394هـ/1974.

56) القرضاوي يوسف ، الصحوة الإسلامية بين الجحود و التطرف ، الطبعة الثالثة ، قطر ، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية :كتاب الأمة ، شوال 1406 هـ.

57) القرضاوي يوسف ، أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة. دار الرحاب، الجزائر، 1990.

58) القرضاوي يوسف ، فقه الجهاد دراسة مقارنة لأحكامه وفلسفته في ضوء القرآن والسنة ، الجزء الأول ، الطبعة الرابعة ، مصر ، القاهرة : مكتبة وهبة ، 2009.

59) القرضاوي يوسف ، مستقبل الأصولية الإسلامية. ط3. بيروت: المكتب الإسلامي، 1998.

60) القرضاوي، يوسف. ابن القرية والكتاب: ملامح سيرة ومسيرة. الجزء الثالث. الدوحة: دار الشروق، أفريل 2005.

61) الكيالي عبد الوهاب ، تاريخ فلسطين الحديث ،الطبعة العاشرة ، بيروت: المؤسسات العربية للدراسات والنشر ،1990.

62) لزهر، بن عيسى. انعكاسات أحداث 11 سبتمبر على الحركة الإسلامية في الشرق الأوسط. ط1. الإسكندرية: مكتبة الوفاء القانونية، 2015.

63) محسن عيسى خليل ، فلسطين الأم وإبنها البار عبد القادر الحسيني ، الطبعة الأولى ، عمان : دار الجليل للنشر والدراسات و الأبحاث الفلسطينية ، 1986.

64) مسودي عدنان ، إلى المواجهة ذكريات د.عدنان مسودي عن الإخوان المسلمين في الضفة الغربية وتأسيس حماس ،تحرير: بلال محمد ، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات و الإستشارات ، 2013م_1434هـ.

65) مقبول أحمد، صلاح الدين. دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية وأثرها على الحركات الإسلامية المعاصرة وموقف الخصوم منها. الطبعة الثانية، الجزء الأول. الكويت: دار ابن الأثير.

66) منيب، عبد المنعم. دليل الحركات الإسلامية المصرية. ط1. القاهرة: مكتبة مدبولي، 2010.

67) المودودي، أبو الأعلى. الحكومة الإسلامية. ترجمة أحمد إدريس. القاهرة، 1977.

68) المودودي أبو الأعلى ، الإسلام والمدنية الحديثة ، ب.س.ن ، منبر التوحيد والجهاد .

69) المولى سعود ، من فتح إلى حماس : البدايات الإخوانية و النهايات الوطنية ، الطبعة الأولى ، دار سائر المشرق للنشر والتوزيع ، 2018.

70) النابلسي محمد لبادة ، ، ثورة فلسطين الكبرى ، الطبعة الأولى(1936) ، وزارة الثقافة الفلسطينية : سلسلة الموروث الثقافي.

71) النفيسي عبد الله ، الفكر الحركي للتيارات الإسلامية ، الطبعة الثانية ، الكويت : مكتبة آفاق ، 1434هـ / 2013 م.

72) النفيسي، عبد الله. الحركة الإسلامية: رؤية مستقبلية أوراق في النقد الذاتي. ط1. الكويت: آفاق للنشر والتوزيع.

73) النواتي مهيب سليمان أحمد ، حماس من الداخل ، الطبعة الأولى ، غزة: دار الشروق للنشر والتوزيع ، 2002.

74) يكن فتحي. الإسلام: دين وحركة وانقلاب. ط1. بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1999.

المذكرات:

1) أبو حديد نصر حسين ، ، موقف حركة حماس من المشاركة والتسوية السياسية (1987_2017) ، مذكرة ماجيستير ، جامعة الخليل : كلية الدراسات العليا ، برنامج التاريخ ، 1443هـ/2022م.

2) أبو رمح حازم علي ، الصراع بين حركتي فتح وحماس و أثره على التسوية السلمية من وجهة نظر طلبة أقسام العلوم السياسية في جامعات الضفة الغربية وقطاع غزة (2006_2010) ، رسالة ماجيستير ، جامعة الشرق الاوسط ، كلية الآداب والعلوم : قسم العلوم السياسية ، 2011/2010.

3) أبو عرب خليل محمد محمود ، أثر الإنتخابات التشريعية الفلسطينية الثانية على التحول الديمقراطي الفلسطيني ، مذكرة ماجيستير ، فلسطين ، نابلس: جامعة النجاح الوطنية ، كلية الدراسات العليا ، 2008.

4) أبو عيطة صلاح الدين عبد الرحمان ، ، دور الشيخ أحمد ياسين الدعوي والإجتماعي (1936_2004م) ، رسالة ماجيستسر ، غزة : الجامعة الإسلامية ، عمادة الدراسات العليا ، كلية الآداب : قسم التاريخ ، 1431هـ/2010 م.

5) البابا رجب حسن العوضي ، ، جهود حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في الإنتفاضة الفلسطينية (1987_1994م) ، مذكرة ماجيستير ، فلسطين غزة : الجامعة الإسلامية ، عمادة الدراسات العليا ، كلية الآداب : قسم التاريخ والآثار ، 1431هـ/2010م.

6) بسمة رزايقية ، الحركة الوهابية في شبه الجزيرة العربية خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي ، مذكرة ماستر ، قالمة : جامعة 8 ماي 1945 ،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية : قسم التاريخ والأثار ، الموسم الجامعي 2013/2012.

7) بن يوسف أم الخير ، ، جمال عبد الناصر وعلاقته بجماعة الإخوان المسلمين بمصر (1941_1970م) ، مذكرة ماستر ، جامعة غرداية: كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية ، قسم العلوم الإنسانية: شعبة التاريخ ، الموسوم الجامعي 2015م/2016م.

8) بني عودة سامر صبحي رشيد ، تداعيات الإنقسام السياسي الفلسطيني على السياسية الخارجية الفلسطينية(2007_2016) ، أطروحة ماجيستير ،فلسطين ، نابلس: جامعة النجاح الوطنية ، كلية الدراسات العليا ، 2017.

9) بوخشبة علي وعمادي محمد ، الحروب العربية الإسرائيلية (حرب حزيران 1967م نموذجا) ، مذكرة ماستر ، الجزائر: جامعة أدرار ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية و العلوم الإسلامية : قسم العلوم الإنسانية ، الموسم الجامعي 2015/2014.

10) تلي أيوب ، حركة التحرير الوطني الفلسطيني_فتح_ (1958_1949) ، مذكرة ماستر ، بسكرة ، جامعة محمد خيضر : كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية _قطب شتمة_ ، قسم العلوم الإنسانية : شعبة التاريخ ، السنة الجامعية 2014/2013 .

11) تمام مساء قطاف ، ، دور الحركات الإسلامية في مسار التحول الديمقراطي في البلدان المغاربية : حركة النهضة التونسية نموذجا ، مذكرة ماجيستر ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة.

12) جبارة تيسير ، تاريخ الدولة العثمانية (1280 م _1924 م) ،فلسطين ، جامعة القدس المفتوحة : عمادة البحث العلمي و الدراسات العليا ، 1436هـ/2016 م.

13) جزار مصطفى ، دور التيارات الإسلامية المعاصرة في العمل السياسي في الوطن العربي ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، قسم التنظيم السياسي و الإداري ،جامعة الجزائر 3.

14) خباب أسامة و عماد بورويس ، ، الإخوان المسلمون ودورهم في دعم حركات التحرر في المشرق العربي

15) الدبس معتز سمير ، التطورات الداخلية و أثرها على حركة المقاومة الإسلامية (حماس)2000_2009 ، غزة: جامعة الأزهر ، عمادة الدراسات العليا ، كلية الإقتصاد و العلوم الإدارية : قسم العلوم السياسية ، 1431هـ_2010م.

16) دبعي رائد عبد الفتاح ، أساليب التغيير السياسي لدى حركات الإسلام السياسي بين الفكر والممارسة : الإخوان المسلمين نموذجا ، رسالة ماجيستر ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين.

17) دحمان زبيدة و شكايم زهرة ، إتفاقية أوسلو و إنعكاساتها على القضية الفلسطينية (1993_1994) ، مذكرة ماستر ، أدرار: جامعة دراية ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية: قسم العلوم الإنسانية ، السنة الدراسية :2015م_2016م.

18) دوب آمنة ، الحركات الإسلامية : دراسة مقارنة لمصر وتركيا ، مذكرة ماستر، قالمة : جامعة 8ماي1945 ، كلية الحقوق والعلوم السياسية : قسم العلوم السياسية ، السنة الجامعية 2013/2012.

19) ريقط سامية ، حركة حماس و التغيير السياسي في فلسطين 1987_2011 ، مذكرة ماستر ، بسكرة: جامعة محمد خيضر ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية : قسم العلوم الإنسانية ، شعبة تاريخ ، الموسم الجامعي2016/2015.

20) زهران صخر محمد يوسف ، ، حركة المقاومة الإسلامية "حماس" النشأة وتطور فكرها السياسي من عام (1408هـ_1424هـ) 1987م/2007م ، رسالة ماجيستير ، جامعة القدس : عمادة الدراسات العليا ، 1430هـ_2009م.

21) زوزو حنان ، حقيقة ثورة 23 جويلية 1952 المصرية ، مذكرة ماستر ، بسكرة، جامعة محمد خيضر: كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، قسم العلوم الإنسانية : شعبة تاريخ ، السنة الجامعية : 2015/2014.

22) سبع شافية ، تطور الإنتداب البريطاني على فلسطين 1920_1948 م ، مذكرة ماستر ، بسكرة ، جامعة محمد خيضر _قطب شتمة_، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية : قسم العلوم الإنسانية : شعبة التاريخ ، السنة الجامعية 2014م/2015م.

23) ستيتي أمال ، القضية الفلسطينية من وعد بلفور إلى قيام دولة إسرائيل (1917م/1948م) ، مذكرة ماستر ، قالمة : جامعة 8 ماي 1945 ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية : قسم التاريخ و الآثار ، الموسم جريبي نسيبة و مانع عائشة ، مصطفى كما أتاتورك ودوره في الحركة الوطنية التركية (1881م_1938 م) ، مذكرة ماستر ، قالمة: جامعة 8 ماي 1945 ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية : قسم التاريخ ، السنة الجامعية 2016م/2017 م : 2013/2012.

24) صغيري محمد ، حركة حماس و دورها في المقاومة الفلسطينية (1987م_2006م) ، مذكرة ماستر ، بسكرة : جامعة محمد خيضر ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية : قسم العلوم الإنسانية ، شعبة التااريخ ، السنة الجامعية 2015_2016.

25) عبد الراشد باسل محمد ، معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية لعام 1994 دراسة في دوافعها ومضامينها السياسية و الإقتصادية ، جامعة الشرق الأوسط ، كلية العلوم و الأداب : قسم العلوم السياسية ، جانفي 2018.

26) قاسمي هجيرة ، الحروب العربية مع الكيان الصهيوني : حرب أكتوبر 1973 أنموذجا ، مذكرة ماستر ، الجزائر: جامعة غرداية ، كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية : قسم العلوم الإنسانية ، الموسم الجامعي 2017/2016.

27) كحول وحيدة ، اثر الإصلاح السياسي في دور الحركات الإسلامية في منطقة المغرب العربي : دراسة مقارنة بين حركتي النهضة التونسية وحزب العدالة والتنمية المغربي ، أطروحة دكتوراه ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة.

28) كربوسة عمراني ، "الحركة الاسلامية في الجزائر: دراسة حالة حركتي مجتمع السلم والاصلاح الوطني" ، رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية والاعلام، 2006.

29) لمعلم عبد القادر و حريزي عبد العزيز ، التغيير السياسي من منظور الحركات الإسلامية : قراءة في مبادرة التوافق الوطني لحركة مجتمع السلم ، مذكرة ماستر ، جامعة أحمد دراية ، أدرار.

30) المبحوح وائل عبد الحميد ، المعارضة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) 1994_2006 م : دراسة تحليلية ، رسالة ماجيستير ، فلسطين ، غزة: جامعة الأزهر ، عمادة الدراسات العليا و البحث العلمي ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية : برنامج دراسات الشرق الأوسط ، 2010.

31) محمد الحبيب سيدي يعقوب ، الإسلام السياسي في الدول المغاربية : نموذج حركة النهضة بتونس ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، السنة الجامعية 2017/2016.

32) محمد صالح نغم ، الحركات الإسلامية في المغرب العربي (المغرب، تونس، الجزائر): دراسة لدورها السياسي في ظل التحولات الديمقراطية ، ط1 ، عمان : دار الجنان للنشر و التوزيع 2010 .

33) محمود بلال و الشوبكي محمد ، التغيير السياسي من منظور حركات الإسلام السياسي في الضفة الغربية وقطاع غزة : حركة حماس نموذجا ، أطروحة ماجيستر ، جامعة النجاح الوطنية ، كلية الدراسات العليا ،فلسطين ، 2007.

34) المشهراوي علاء الدين خليل محمد ، ، الآثار السياسية والأمنية للإنسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة (دراسة تحليلية للنواحي السياسية والأمنية لواقع الإنسحاب الإسرائيلي في أيلول 2005) ، رسالة ماجيستير ، غزة ، جامعة الأزهر: كلية الإقتصاد والعلوم الإدارية ، عمادة الدراسات العليا قسم العلوم السياسية.

35) ناظر سليمة ، الفكر الإصلاحي الحديث محمد عبده نموذجا، مذكرة ماستر ، تيارت: جامعة إبن خلدون ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية : قسم العلوم الإنسانية ، السنة الجامعية 2017/2016

36) هادف رتيبة ، حرب أكتوبر 1973 و إنعكاساتها على الصراع العربي الإسرائيلي ، مذكرة ماستر ، بسكرة: جامعة محمد خيضر ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية : قسم العلوم الإنسانية ، شعبة تاريخ الموسم الجامعي2015/2014.

37) هداج رضا ، المقاومة و الإرهاب في القانون الدولي ، مذكرة ماجيستير ، جامعة الجزائر1: كلية الحقوق ، السنة الجامعية 2009_2010 .

المجلات:

1)"بيان لجماعة الإخوان المسلمين في سورية يعتبر فلسطين وقفا إسلاميا لا يمكن التنازل عنه "، مجلة الدراسات الفلسطينية ، المجلد 11 ، العدد 43 ، 2000.

2)"حماس تصدر وثيقة " المبادئ والسياسات العامة " التي توافق فيها على إقامة دولة على أراضي 67 " ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية : مجلة الدراسات الفلسطينية ، المجلد 28 ، العدد 111 ، صيف 2017.

3)"مشاركة حماس: تحديات الإندماج السياسي " ، تقرير الشرق الأوسط رقم 46 International Crises group، جانفي2006.

4) أبو عمرو زياد و بسيسو صخر و صيام سعيد ، صيام ،"حماس بعد الشيخ ياسين والرنتيسي في ضوء توقعات الإنسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة"،مؤسسة الدراسات الفلسطينية : مجلة الدراسات الفلسطينية ، المجلد 15 ، العدد58 ، ربيع 2008.

5) آل حريسين القرني فاطمة بنت عبد الله بن علي ، نشأة السرورية و أصولها في المملكة العربية السعودية ، جامعة دمنهور ،كلية الاداب ، دورية الإنسانيات ، العدد الثاني والستون ، الجزء الأول ، يناير2024.

6) بادود سمية ، أيديولوجيا العنف عند الحركات الإسلامية : حركة طالبان _باكستان أنموذجا ، دفاتر السياسة والقانون ، المجلد 14 ، العدد1(2022) ، 2022/1/1.

7) بخيت صفية ، ،" تنمية مهارات التفكير في دروس التربية الإسلامية" ، دراسات عربية في التربية وعلم النفس ، المجلد الثالث : العدد الثاني ، مارس 2009 .

8) بدر الدين نبيل محسن ، ، تداعيات عملية طوفان الأقصى على القضية الفلسطينية ،2023/12/25 ، مجلة جامعة الملكة أروى العلمية المحكمة ، العدد 26.

9) البدري مروى حامد ، العلاقة بين إيران وسوريا وحزب الله وآثارها على الدولة اللبنانية ، مجلة سياسات عربية ، العدد الخامس ، نوفمبر 2013.

10) بشارة عزمي ، ما قبل حرب 1967 و مابعدها :كي لا يتجنب النقد النقد ، مجلة سياسات عربية ، العدد 26 ، ماي 2017.

11) البشتاوي عماد رفعت ، الإنقسام الفلسطيني2006_2007 ، 2021/12/31 ، مجلة العلوم السياسية ، العدد62 ، ص86.

12) البلتاجي غيداء ، الموقف الأردني الرسمي من العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة 2008 "صحيفة الدستور نموذجا" ،كلية القاهرة:مجلة كلية الآداب ، المجلد 79 ، العدد 4 ، أفريل 2019.

13) بن مير عبد الباقي ، المعارضة السياسية في الجزائر ومعضلة بناء التماسك الداخلي : حركة مجتمع السلم (حمس) أنموذجا 2012_2019 ، 2021/6/21 ، دفاتر السياسية والقانون ، المجلد 13 ، العدد الثالث.

14) تاونزة محفوظ وسبيحي عائشة ، ثورة البراق الشريف 1929 في التغطية الإعلامية لجريدة النجاح الجزائرية ، المجلة التاريخية الجزائرية ، المجلد8 ، العدد1(2024. (

15) جاسم خيري عبد الرزاق ، جدلية العلاقة بين المعارضة السياسية و تداول السلطة ، العراق : مجلة كلية القانون والعلوم السياسية ، العدد السادس.

16) الجرباوي علي ، " حماس " : مدخل الإخوان المسلمين إلى الشرعية السياسية ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، المجلد 4 ، العدد 13 ، شتاء 1993.

17) الحبيطي خالدة إبراهيم الخليل ، التطورات السياسية الداخلية في السودان عام 2019 والمواقف الإقليمية والدولية منها ، مجلة ، المجلد 47 ، العدد الرابع ، 2022.

18) حسن يوسف بشار ، الجماعات الإسلامية في مصر في عهد الرئيس محمد أنور السادات (1970_1981) ،،مجلة التربية والعلم ، المجلد 15 ، العدد 2 ، 2008.

19) حسين أحمد قاسم ، ، كيف أسست حماس جيشها في غزة ؟ قراءة في تطور العمل العسكري لكتائب عز الدين القسام ، مجلة سياسات عربية ، العدد 45 ، يوليو 2020.

20) حماس تستلم السلطة من فتح قراءة إحصائية وسياسية في نتائج الإنتخابات التشريعية الفلسطينية الثانية 25كانون الثاني/يناير2006" ، الأردن عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط ، نسخة أولية ، 2006.

21) رحماني فاطمة الزهراء ، مقال المشروع الإصلاحي الإسلامي في فكر السيد جمال الدين الأفغاني ، الجزائر ، سلسلة الأنور ، المجلد 14 ، العدد 2 ، 2024.

22) رحمون يوسف و لزهر زبيدة ، حرب جوان 1967 (النكسة) وموقف الجزائر منها دراسة في التفاعل السياسي و العسكري ، مجلة العلوم القانونية و السياسية ، المجلد 11 ، العدد 3 ، ديسمبر 2020.

23) رشيد مقدم ، عبد القادر الحسيني ونضاله السياسي والعسكري من أجل تحرير فلسطين (1908_1948م) ، مجلة المفكر، المجلد الثامن : العدد الثاني ، جمادى الثانية 1446هـ/ ديسمبر 2024.

24) زحالقة جمال ، تطبيع العلاقات بين المغرب و إسرائيل ، د.ت.ن ، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ، مجلة قضايا إسرائيلية ، العدد 81.

25) السبتي عدي كاظم ، الإخوان المسلمون في مصر 1928_1973 دراسة تاريخية ، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ، 2019 ، المجلد9 ، العدد 1.

26) سعيداني لخضر ، المشرق العربي والمخططات الإستعمارية : من سايكس بيكو إلى سان ريمون ، العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا ، المجلد الأول ، العدد الأول ، 2018/1/1/

27) السيد حسين ، معاهدة السلام المصرية_الإسرائيلية عام 1979 و أثرها على دور مصر الإقليمي ، مجلة دراسات تاريخية ، العددان 117_18 ، جوان 2012.

28) شبانة عمر ، ردات الفعل في الأردن ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، المجلد 5 ، العدد 20.

29) شعث عزام ، الإنقسام السياسي وتحديات الحكم : قراءة في التجربة الفلسطينية خلال الفترة (م2007_2021) ، مجلة آفاق عربية و إقليمية ، العدد التاسع ، 2021.

30) شليغم غنية ، الحركات الإسلامية من التطرف الديني إلى الإعتدال السياسي ، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة ، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية ، العدد الثامن ، جوان 2012.

31) الشهراني محمد بن سعد بقتة ، المنهج الدعوي لجماعة التبليغ : دراسة تحليلية ، إسكندرية :حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ، المجلد الثالث ، العدد الحادي والثالثون.

32) شيباني فاتح ، "إتفاقية أوسلو : الدوافع والمواقف" ، مجلة الرواق للدراسات الإجتماعية والإنسانية ، المجلد 06 : العدد01 ، ، 2020/06/25 .

33) الشيخ محمد عبد الحفيظ ، مستقبل القضية الفلسطينية في ضوء الحرب على غزة أكتوبر2023 ، 2024/12/31 ، مجلة مدارات سياسية ، المجلد8 ، العدد2.

34) صحراوي فايزة و مرزوقي عمر ، حركة الإخوان المسلمون و إشكالية التحول الديمقراطي في مصر ، حوليات جامعة قالمة للعلوم الإجتماعية والإنسانية ، العدد 18 ، ديسمبر 2021.

35) صغيري منير ، الفكر الإصلاحي التجديدي لمحمد عبده و أثره على الحركة الإصلاحية في الجزائر (1903_1931) ، مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية ، المجلد 3 ، العدد2.

36) صلاح عقل محمد ، حركة حماس : من الميثاق إلى وثيقة السياسات العامة " دراسة مقارنة " ، 2023/1/15 ، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية و السياسية ، المجلد 7: العدد 2، ديسمبر 2022 .

37) الصيادي مخلص ، الحركات الإسلامية المعاصرة : ردة فعل أم إستجابة لتحد؟ ، المستقبل العربي.

38) عامر إسماعيل محمد محمود ، ، "دور حركة حماس في توظيف العلاقات الدولية للحفاظ على الثوابت الفلسطينية"(2006_2017)، 2022/6/2 ، المجلة العربية للنشر العلمي ، العدد الثاني والثلاثون.

39) عباس بسام يعقوب ، بحر حسين علي ، "طوفان الأقصى الإرهاصات و الإرتدادات الجيوسياسية" ، مجلة قضايا سياسية ، العدد 76.

40) عبد الفتاح مي و داوود عبد العزيز ، نشأة جماعة الإخوان المسلمين وعلاقتها ببعض نظم الحكم في مصر : قراءة سوسيولوجية ، مجلة البحث العلمي في الآداب ، العدد التاسع عشر لسنة 2018 ، الجزء الثاني.

41) عبد الفتاح مي و داوود عبد العزيز ، نشأة جماعة الإخوان المسلمين وعلاقتها ببعض نظم الحكم في مصر. قراءة سوسيولوجية ، مجلة البحث العلمي في الآداب ، الجزء الثاني ، العدد التاسع.

42) عبد المعطي حنان سعد و عبد الحفيظ علاء و خليل عبد الرحيم أحمد ، الحركة الإسلامية في السودان 1969_2019 ، مجلة البحوث والدراسات الإفريقية ودول حوض النيل ، جامعة أسون ، المجلد الرابع ، العدد الأول ، جانفي 2022.

43) علوان بتول حسين و كاطع سناء كاظم ، ، التكفير في فكر الحركات والتنظيمات الإسلامية وتداعياته الإجتماعية ، مجلة العلوم السياسية ، العدد 61 ، 2021 م.

44) علي تغريد حنون ، السلفية "دراسة في نشأتها التاريخية وتياراتها " ، مجلة بحوث الشرق الأوسط ، العدد السادس و الستون ، أغسطس 2021.

45) فتحي محمد حسن إيمان ، الإستعمار : الأنواع و الدواعي" ، مجلة الدراسات العلمية ، جامعة المنيا : كلية العلوم .

46) قنديل هدير محمد براهيم و عبد العال إبراهيم علي ، أبو حمزة وجيه علي ، الإغتيالات السياسية في مصر (1981_1997) ، المجلة العلمية بكلية الأداب ، العدد 46.

47) كيالي ماجد ، الإنتفاضة والمقاومة والعمليات الإستشهادية التأثيرات والإشكاليات ، مؤسسسة الدراسات الفلسطينية : مجلة الدراسات الفلسطينية ، المجلد 13: العدد 52 ، خريف 2002..

48) لحساسنة حسن ، الحاكمية في الفكر الإسلامي ، كتاب الأمة ،قطر : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، العدد 118 ، ربيع الأول 1428هجري / 2007 م.

49) لعايب محمد رفيق ، تأثير المرتكزات الفكرية على الممارسات السياسية للحركات الإسلامية الأصولية : العنف و الإرهاب كطريقة للتغيير السياسي ، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية ، العدد الثالث عشر ، 2018 ، جامعة سوق أهراس.

50) محمد شاهين فاتن السعيد و أبو حمزة وجيه علي ، ، إتفاقية أوسلو و أثرها على العالم العربي 1993 ، المجلة العلمية بكلية الأداب ، العدد 43 ، 2021.

51) المصري عمر محمد سليم ، "أيلول الأسود " سبتمبر 1970 ، جامعة عين شمس: كلية الأداب ، حوليات أداب عين شمس ، عدد خاص 2019.

52) مطرود علي خيري ، سيد قطب وتأثيره الفكري في جماعة الإخوان المسلمين في مصر 1949_1966 ، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة واسط ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، المجلد 27 ، العدد الثاني ،حزيران 2020.

53) المظفر أسامة فائق ، جماعة الإخوان المسلمين والأنظمة الحاكمة في مصر (1952م_2011م) ، 2023/9/18 ، مجلة المعهد : مجلة علمية محكمة مفتوحة المصدر.

54) ميثاق حركة المقاومة الإسلامية(حماس)" ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية : مجلة الدراسات الفلسطينية ، المجلد 4 ، العدد 13، شتاء 1993.

55) نافع بشير موسى ، ، الشيخ عز الدين القسام مصلح وقائد ثورة ، حوليات القدس ، العدد الرابع عشر ، خريف_شتاء2012.

56) هيدان نورة كطاف ، مستقبل السلفية في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر ، بغداد :مجلة كلية القانون والعلوم السياسية ، العدد الحادي والعشرون ، جويلية 2023 .

المواقع الإلكترونية:

1)"الإخوان المسلمون ودورهم في حرب 1948 م " ، موقع الإخوان المسلمون ، متوفر على الرابط التالي : https://2h.ae/BkwH، تم الإطلاع عليه يوم 2024/12/31 على الساعة 21:46 مساءا.

2)"الإخوان وحرب فلسطين " ، موقع الإخوان المسلمون ، 2003/8/26 ، متوفر على الرابط: https://2h.ae/yTAQ ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/1/8 على الساعة 13:08 زوالا .

3)" الإعلان عن وقف إطلاق النار بغزة والوسطاء يتابعون ضمان تنفيذه " ، 2025/1/15 ، موقع الجزيرة ، متوفر على الرابط : https://2h.ae/tygl ، ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/3/5 على الساعة 1:19 صباحا .

4)" السودان ..إشهار تجمع شعبي لمقاومة التطبيع" ، 2020/11/7 ، وكالة الأناضول الدولية ، متوفر على الرابط: https://2h.ae/kxrK ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/1/14 على الساعة 10:06 صباحا .

5)" الشهيد البطل يحي عياش " ، عن المركز الفلسطيني للإعلام ، موقع إسلام ويب ، متوفر على الرابط : https://2h.ae/GJAR ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/2/6 على الساعة 13:18 زوالا .

6)"تخصيص خطبة الجمعة القادمة للتحذير من جماعة التبليغ والدعوة ، 2021/12/7 ، الموقع الرسمي ل وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة و الإرشاد السعودية ، متوفر على الرابط: https://2h.ae/nQRY ، تم الإطلاع عليه يوم 2024/12/11 على الساعة 13:00 .

7)" عز الدين القسام " الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية ، متوفر على الرابط : https://2h.ae/PbUf ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/02/15 على الساعة 14:28 زوالا .

8)" قرار مجلس الأمن رقم 338 بتاريخ 22 تشرين الأول (أكتوبر)"،موقع دائرة العمل و التخطيط الفلسطيني ، متوفر على الرابط : https://2h.ae/PfUZ ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/1/5 على الساعة 21:27 مساءا .

9)" ماهو المكتب السياسي لحماس وماذا نعرف عن الهيكل التنظيمي للحركة ؟ " 2024/8/2 ، موقع بي بي سي نيوز عربي ، متوفر على الرابط : https://2h.ae/UnaY ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/2/4 على الساعة 13:27 زوالا .

10)"إعلان القاهرة الصادر عن الفصائل الفلسطينية 2005/3/17 " ، موقع مركز الأبحاث الفلسطيني ، متوفر على الرابط : https://2h.ae/Sjwc ، ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/02/28 على الساعة 21:21 ليلا .

11)"الإخوان المسلمون والعنف : في مرحلة جمال عبد الناصر (1956_1970) "،المركز العربي لدراسات التطرف ،متوفر على الرابط: https://2h.ae/Kdnw ، تم الإطلاع عليه يوم 2024/12/30 على الساعة 1:35 صباحا.

12)"التطور النوعي للقسام ما بين "الفرقان" و" العصف المأكول" "، موقع وكالة الرأي الفلسطينية للإعلام ، 2014/12/27 ، متوفر على الرابط : https://2h.ae/SioK ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/2/8 على الساعة 12:41 زوالا .

13)"الحاكمية بين حسن البنا وسيد قطب "، موقع المعهد المصري للدراسات ، 2019/5/27 ، متوفر على الرابط https://2h.ae/EfJg ، تم الإطلاع عليه يوم 2024/12/27 على الساعة 17:32 مساءا .

14)"ثورة البراق" ، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني : وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (وكالة وفا) ، متوفر على الرابط : https://2h.ae/KTiN ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/02/14 على الساعة 19:02 مساءا .

15)"جهاد الإخوان المسلمين في فلسطين " ، متوفر على الرابط التالي : https://2h.ae/TDzB ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/1/1 على الساعة 11:36 صباحا .

16)"حركة "حماس" تعلن قبولها بإقامة دولة فلسطينية مستقلة على حدود 1967" ، 2017/5/2 ، موقع وكالة الأنباء الجزائرية ، متوفر على الرابط : https://2h.ae/xesq ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/2/11 على الساعة 19:15 مساءا .

17)"حزب النور ، "بيان حزب النور بشأن إنتخابات الرئاسة 2024 م" ، 2023/10/2 ، متوفر على الرابط : https://2h.ae/GSog ، تم الإطلاع عليه يوم 2024/12/20 على الساعة 15:57 مساءا .

18)"ياسر عرفات" ، الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية ، متوفر على الرابط : https://2h.ae/JmZP ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/3/1 على الساعة 00:22 صباحا .

19)«"الجهاد المقدس"..هكذا تأسس أول جيش لمواجهة الإحتلال وتقسيم فلسطين » ، موقع الجزيرة ، متوفر على الرابط : https://2h.ae/kJeE ، ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/02/18 على الساعة 11:31 صباحا .

20)"عهد الإنتداب المتأخر 1936_1947 " ، الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية ، متوفر على الرابط : https://2h.ae/aNwm ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/02/16 على الساعة 11:27 صباحا .

21) أبو ريا مجد ، لعبة سماسرة أم "مبالغة" صحفية ؟ قصة الأسلحة الفاسدة التي قضت على الملك فاروق ، موقع عربي بوست ، متوفر على الرابط التالي https://2h.ae/Qmah : ، تم الإطلاع عليه بوم : 2025/1/1 على الساعة 10:45 صباحا.

22)"الإخوان والقضية الفلسطينية دور الإخوان في الصراع ضد الصهيونية" ، مركز الشرق العربي ، سبتمبر 2009 ، متوفر على : https://2h.ae/ulLF ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/1/8 على الساعة 13:32 زوالا .

23) أونهون عمر ، "معاهدة لوزان ...ولادة أمة "، 2023/7/22 ، موقع المجلة ، متوفر على الرابط التالي : https://2h.ae/KbXy ، تم الإطلاع عليه يوم : 2024/12/24 ، على الساعة : 2:50 صباحا .

24) إيهوم رشيد ، "المودودي منظر الحاكمية والجاهلية والدولة الإسلامية" ، مركز المسبار للدراسات والبحوث ، 2018/4/10 ، متوفر على الرابط: https://goo.su/ilwSCyf ، تم الإطلاع عليه يوم 2024/11/20 على الساعة 16:10 مساءا .

25) البدري محمد عبد الستار، "الأفغاني ...شرارة الحركة التنويرية في العالم الإسلامي" ، الشرق الأوسط ، 2018/08/14 ،متوفر على الرابط https://n9.cl/sx1dy6 ، تم الإطلاع عليه يوم 2024/11/18 على الساعة 10:06 صباحا .

26) بودي أيلي ، الرغبة في كبح " الإخوان المسلمين " تقف وراء التطبيع مع إسرائيل وليس " حب إسرائيل " ، متوفر على الرابط : https://2h.ae/UpRy ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/1/11 على الساعة 18:55 مساءا .

27) بوزازي خليفة ، الحركات الإسلامية و إشكالية الممارسة السياسية في العالم العربي ، موقع المجلة الجزائرية العلمية ، متوفر على الرابط: https://2h.ae/cmYb ، تم الإطلاع عليه يوم 202/12/19 على الساعة 19:23 مساءا.

28) البيومي إبراهيم ، الدلالات السياسية لنتائج الإنتخابات التشريعية الفلسطينية" ، 2006/01/31 ، موقع إسلام ويب ، متوفر على الرابط : https://2h.ae/YFhL ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/03/01 على الساعة 17:08 مساءا .

29) جبر إياد ، "عام على طوفان الأقصى...المكاسب والخسائر" ، 2024/10/7 ، موقع أبعاد للدراسات الإستراتيجية ، متوفر على الرابط : https://2h.ae/ZRQJ ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/3/4 على الساعة 23:24 ليلا .

30) جعيجر عبد الستار ، محاضرة جول مؤتمر سان ريمون ، كلية التربية للعلوم الإنسانية : قسم التاريخ ، السنة الدراسية 2021/2020 ، متوفر على الرابط https://2h.ae/BBkz : ، تم الإطلاع عليه يوم 2024/12/24 على الساعة 14:56 مساءا.

31) جناحي محمود حسن ،" المدرسة الإخوانية والجهاد في سبيل الله "،19 /2019/8 ، موقع مقالاتي، متوفر على الرابط: https://2h.ae/xBpR ، تم الإطلاع عليه يوم 2024/12/27 على الساعة 21:35مساءا.

32) حامد محيي ، "عالمية الدعوة في فكر الإمام البنا ، موقع الإخوان المسلمون "، 2023/1/13 ، متوفر على الرابط:https://2h.ae/HnBW ، تم الإطلاع عليه يوم : 2024/12/28 على الساعة 6:28 صباحا.

33) الحداد حسام ،" الإخوان المسلمون في الكويت . رحلة التفاهم والصدام مع السلطة "، 2022/9/8 ، متوفر على الرابط: https://2h.ae/TpKc ، تم الإطلاع عليه يوم 2024/12/13 على الساعة 10:10 صباحا .

34) الحداد حسام ، "حسن البنا ...مؤسس جماعة الإخوان" ، 2022/6/14 ، الموقع الرسمي لبوابة الحركات الإسلامية ، متوفر على الرابط: https://2h.ae/rsKN ، تم الإطلاع عليه يوم 2024/12/25 على الساعة 20:51 مساءا .

35) حسن البنا ، "رسائل الإمام الشهيد حسن البنا: رسالة الجهاد" ، مصدر إلكتروني ، د.ت ، د.ط ، د.د.ن ، متوفر على الرابط التالي https://2h.ae/KBnO ، ، تم الإطلاع عليه يوم 2024/12/27 على الساعة 21:07 مساءا.

36) الخضر أحمد طعمة ، الإسلاميون بعد حرب حزيران 67: تحول الصحوة الإسلامية إلى هزيمة تاريخية ، أفريل 2018 ، موقع تقدم للسياسات ، متوفر على الرابط : https://2h.ae/ftIG ،تم الإطلاع عليه يوم 2025/1/3 على الساعة 11:07 صباحا .

37) رفيقي محمد عبد الوهاب ، التجديد و الإحياء في الفكر السلفي ، متوفر على الرابط التالي : https://2h.ae/Ltqd، تم الإطلاع عليه يوم : 2024/12/18 على الساعة 15:16 مساءا.

38) زكي محمد شوقي ، " الإخوان المسلمون و المجتمع المصري" ، مصدر إلكتروني ، د.ط ، د.د.ن ، د.ت،ص15_16، متوفر على الرابط التالي https://2h.ae/aCkV ، تم الإطلاع عليه يوم 2024/12/25 على الساعة 22:42 مساءا.

39) السعد محمد نجيب ، "الحركة الإسلامية الجزائرية : شيء من التاريخ لفهم المستقبل "، 2014/4/5 ، متوفر على الرابط التالي https://2h.ae/QFbj ، تم الإطلاع عليه يوم : 2024/12/13 على الساعة 21:22.

40) سينغ مايكل ، محور " إتفاقيات إبراهيم " : التطبيع العربي الإسرائيلي قد يعيد تشكيل الشرق الأوسط ، مارس_أفريل 2022 ، متوفر على الرابط : https://2h.ae/XvXA ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/1/10 على الساعة 16:08 مساءا .

41) الشايب جعفر، مداخلة حول إشكالية الطرح السياسي للإسلام، ندوة حول التغيير والإصلاح في الحركات الإسلامية. تحرير: معتز الخطيب، الدوحة ، 2004/5/18 ، موقع إسلام أونلاين ، متوفر على الرابط التالي https://2h.ae/hsHO، تم الإطلاع عليه يوم 2024/12/10 على الساعة 10:14 صباحا.

42) الشريف ماهر ، النكبة مراحل تهجير قصري ، موقع الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية ، متوفر على الرابط التالي https://2h.ae/Hihn ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/1/1 على الساعة 00:05 صباحا

43) الشعلة عبد النبي ، المودودي منظر الحاكمية والجاهلية والدولة الإسلامية ، مركز المسبار للدراسات والبحوث ، 2018/4/10 ، متوفر على الرابط : https://2h.ae/sjbZ ، تم الإطلاع عليه يوم 2024/12/8 على الساعة 18:05 مساءا .

44) صالح محسن محمد ، "الإمام حسن البنا والقضية الفلسطينية "، لبنان ، بيروت : مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات ، متوفر على الرابط: https://2h.ae/ToTr، تم الإطلاع عليه يوم : 2024/12/31 على الساعة 1:06 صباحا.

45) صالح محسن محمد ، "المسار من الإخوان المسلمين الفلسطينيين إلى حماس" ، 12/28/ 2016، موقع الجزيرة ، متوفر على الرابط : https://2h.ae/DZAi ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/02/20 على الساعة 22:48 ليلا .

46) عبد العزيز ياسر ، " فلسطين في أدبيات الإخوان المسلمين ..بين الخدعة والحقيقة ، 2020/12/25 ، موقع عربي 21 ، متوفر على الرابط : https://2h.ae/GWnC ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/1/12 على الساعة 9:43 صباحا .

47) عبد اللطيف دعاء ،" 1919..مئة عام على ثورة المصريين ضد الإحتلال البريطاني "، 2019/3/9 ، موقع الجزيرة نت ، متوفر على الرابط: https://2h.ae/FCgy، تم الإطلاع عليه يوم 2024/12/24 على الساعة 21:53 مساءا .

48) عرابي ساري ، " هل تأخرت"حماس" عن الإلتحاق بالإنتفاضة الثانية " ، 2019/1/9 ، موقع متراس ، متوفر على الرابط : https://2h.ae/Hpum ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/02/27 على الساعة 17:18 مساءا .

49) عصام ليث ، ، " لغز الأعداء : ما واقعية إتهام حماس بأنها " صنيعة " إسرائيلية " ، موقع بي بي سي نيوز عربي ، 2024/1/3 ، متوفر على الرابط : https://2h.ae/taYs ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/2/2 على الساعة 17:31 مساءا .

50) عصماني خالد ، "دراسة حول الشيعة" ،الموسم الدراسي 1434 /1435هـ ، كلية الشريعة ، مصدر إلكتروني ، متوفر على الرابط: https://2h.ae/yFvt ، تم الإطلاع عليه يوم 2024/12/22 على الساعة 14:50 مساءا .

51) العيسوس طه ، إخوان السودان : التطبيع "خيانة" ولن يحل الأزمة الإقتصادية ، 2020/10/8 ، موقع عربي 21 ، متوفر على الرابط : https://2h.ae/CXaS ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/1/14 على الساعة 9:53 صباحا .

52) الغول عمر حلمي ، أوسلو وحماس ، موقع الحياة الجديدة ، 15/ 2018/9 ، متوفر على الرابط : https://2h.ae/ZBdt ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/1/10 على الساعة 11:17 صباحا.

53) فريج إسحاق عزيز ، "الولايات المتحدة الأمريكية و اتفاقيتا كامب ديفيد في ضوء وثائق المخابرات المركزية الأمريكية" ، متوفر على الرابط : https://2h.ae/uuQV ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/1/8 على الساعة 12:33 زوالا .

54) القرضاوي يوسف ، " د. يوسف القرضاوي يكتب عن حرب العاشر من رمضان " ، 2023/3/31 ، موقع الإخوان المسلمون ، متوفر على الرابط : https://2h.ae/PjHt ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/1/6 على الساعة 12:19 صباحا .

55) القرضاوي يوسف ، ، سيد قطب. المفكر الإسلامي شهيد الدعوة والتربية والثقافة والفكر ، موقع سماحة الشيخ يوسف القرضاوي ، 2024/8/29 ، متوفر على الرابط : https://2h.ae/xLXP ، تم الإطلاع عليه يوم تم الإطلاع عليه يوم 2024/12/9 على الساعة 15:00 مساءا.

56) قرط كريم ، " حماس والسعودية ..تاريخ من العلاقة غير الثابتة " ، 2021/7/24 ، موقع ييوس للإستشارات والدراسات الإستراتيجية ، متوفر على الرابط : https://2h.ae/VaQG ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/2/3 على الساعة 15:26 مساءا .

57) لزعاترة ياسر ، الحركات الإسلامية بين السلاح و الإنبطاح ، 2008/1/8 ، متوفر على الرابط التالي:

https://2h.ae/WmNu ، تم الإطلاع عليه يوم 2024/12/17 على الساعة 14:43 .

58) المصري هاني ،"ماذا لو قامت حكومة وحدة على أساس شروط الرباعية؟ " ،2006/10/17 ، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات و الدراسات الإستراتيجية–مسارات ، متوفر على الرابط : https://2h.ae/WwVJ ، تم الإطلاع عليه يوم2025/3/2 على الساعة23:25 ليلا .

59) ميموني عباس ، "الجزائر ..4 أحزاب موالية تؤسس إئتلافا لدعم " مرشح وطني " ، 2024/5/24 ، متوفر على الرابط: https://2h.ae/SaVb ، تم الإطلاع عليه يوم 2024/12/20 على الساعة 15:00 مساءا.

60) نعمان علي مصطفى ، شاهد على جهاد الإخوان المسلمين في حرب فلسطين1948 ، متوفر على الرابط التالي https://2h.ae/NijH ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/1/1 على الساعة 00:42 صباحا.

61) الوزيري هاني ، «بديع»: هزيمة مصر في حربي 56 و 67 و سقوط نظام مبارك «إنتقام إلاهي بعد إعتقال الإخوان » ، 2011/6/9 ، موقع المصري اليوم ، متوفر على الرابط : https://2h.ae/UoxC ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/1/3 على الساعة 14:05 مساءا .

المصادر السمعية والبصرية :

1) المولى سعود ، " من الماوية إلى الإسلام : أسرار من حياة سعود المولى لم ترو من قبل " ، بودكاست البلاد ،2024/10/27 ، قناة أثير ، متوفر على الرابط :https://2h.ae/ITNJ ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/02/25 على الساعة 15:42 مساءا .

2) ياسين أحمد ، مقابلة " شاهد على العصر " مع أحمد منصور ، الجزء الرابع ، قناة الجزيرة ، 1999/6/9 ، متوفر على الرابط : https://2h.ae/chcQ ، تم الإطلاع عليه يوم 2025/2/5 على الساعة 23:19.

فهرس المحتويات

الملخص.....1

خطة البحث 3

مقدمة : 11

الفصل الأول.....20

المبحث الأول : السياق المفاهيمي والتاريخي للحركات الإسلامية 22

المطلب الأول: تطور الفكر الإسلامي الحركي.....22

المطلب الثاني : مفهوم الحركات الإسلامية.....31

المطلب الثالث : أسباب نشأة الحركة الإسلامية 37

المطلب الرابع : خصائص و أهداف الحركات الإسلامية 41

المبحث الثاني : تصنيفات الحركات الإسلامية 47

المطلب الأول: تصنيف الحركات الإسلامية حسب الهدف.....47

المطلب الثاني : تصنيف الحركات الإسلامية حسب الأسلوب.....54

المطلب الثالث : تصنيف الحركات الإسلامية حسب المرجعية الفكرية.....57

المطلب الرابع : تصنيف الحركات الإسلامية حسب الموقف من النظام.....61

خلاصة الفصل : 65

الفصل الثاني.....66

المبحث الأول : نبذة عن جماعة الإخوان المسلمين.....68

المطلب الأول : ظروف نشأة الجماعة.....68

المطلب الثاني : نشأة الجماعة و هيكلتها 74

المطلب الثالث : المرتكزات الفكرية للجماعة و أهدافها 83

المطلب الرابع : أهم الأحداث المحورية في تاريخ الجماعة 90

المبحث الثاني : مشاركة الجماعة في مجريات الصراع العربي الإسرائيلي.....97

المطلب الأول : مشاركة الجماعة في حرب 1948 97

المطلب الثاني : موقف الجماعة من حرب 1967 106

المطلب الثالث : موقف الجماعة من حرب 1973 109

المطلب الرابع : موقف الجماعة من إتفاقيات السلام العربية الإسرائيلية 113

خلاصة الفصل 126

الفصل الثالث 128

المبحث الأول: حركة حماس 130

المطلب الأول: ظروف نشأتها 130

المطلب الثاني : نشأة الحركة 133

المطلب الثالث : الهيكل التنظيمي لحركة حماس 141

المطلب الرابع : أهداف ومبادئ حركة حماس 154

المبحث الثاني : كرونولوجيا مقاومة حماس للإحتلال الإسرائيلي 163

المطلب الأول : المقاومة الإسلامية ضد الإحتلال الإسرائيلي (1922_1987) 163

المطلب الثاني : المقاومة الإسلامية ضد الإحتلال الإسرائيلي (1987–2006) 177

المطلب الثالث : المقاومة الإسلامية ضد الإحتلال الإسرائيلي (2006–2025) 191

خلاصة الفصل 212

الخاتمة : 214

قائمة المراجع 219

قائمة المراجع : 220

أولا: الكتب 220

المذكرات: 226

المجلات: 231

المواقع الإلكترونية: 237

المصادر السمعية والبصرية : 245